الأربعاء ٩ كانون الأول ٢٠٢٠ العدد ١٦

البعث
الأسبوعية

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

الرئيس الأسد: بلاد الشام عامود الكتاب والأرض المباركة



الرئيس الأسد خلال الاجتماع الدوري لوزارة الأوقاف:

الشرق عقائدي ديني.. وعندما يخرّب الفكر تخرّب المجتمعات وتُدفع إلى الدرك الأسفل



"البعث الأسبوعية" - سانا

شارك السيد الرئيس بشار الأسد يوم الإثنين في الاجتماع الدوري الموسّع الذي تعقده وزارة الأوقاف للسادة العلماء والعالمات، وذلك في جامع العثمان بدمشق.

وأكد الرئيس الأسد في كلمة له خلال الاجتماع أن ما يحدد قدرة المجتمعات على مواجهة العواصف الهدّامة هي عوامل الاستقرار وتحصينه من الاختراقات الفكرية، مشدّداً على أن قياس تمسّك المجتمع بالدين يكون من خلال قياس أخلاق المجتمع وسلوك أبنائه، وأوضح أن القضايا الأمنية والمعيشية هي قضايا عكوسة تزول بزوال أسبابها، بينما القضايا الفكرية والعقائدية هي قضايا مزمنة، لذلك في القضايا الفكرية ما قد نكسبه يكون من الصعب التخلّص منه وما قد نخسره من الصعب استعادته.

وفيما يلي النص الكامل للكلمة:

السيدات والسادة العالمات والعلماء

اسمحوا لي أن أتجاوز الألقاب والمصطلحات المستخدمة في وزارة الأوقاف على اعتبار أنه لا يمكن لكم أن تقوموا بهذا العمل الكبير والمهم من دون امتلاك العلم. فأنا انطلق من هذه النقطة، وأنا سعيد أن نلتقي اليوم بهذا اللقاء غير المخطط، ولكنني أردت أن استغل هذه اللقاءات الدورية التي تعقد في جامع العثمان من أجل أن نتحدّث ونطرح بعض القضايا المهمة والمتداولة، والتي ربما قد تكون شائكة، ولكن لا يمكن أن نتجاوزها. وقد يسأل أي شخص في هذا المسجد أو في أي مكان هل هذا هو الوقت المناسب لكي يقوم مسؤول بالحديث عن قضايا ذات طابع عقائدي وفكري في الوقت الذي يواجهنا فيه الكثير من التحديات وخاصة، في الجانب المعيشي؟!. أقول: نعم هذا بكل تأكيد هو وقت مناسب، وهو حوار ضروري لسبب بسيط. لأن القضايا الأمنية والمعيشية وأي تحديات أخرى هي قضايا عكوسة تزول بزوال الأسباب. أما القضايا الفكرية فهي تتصف بالإزمان، وكل مزمن يصعب علاجه، وبالتالي في القضايا الفكرية ما قد نربحه قد يكون، كي أكون دقيقاً، ما قد نكسبه أو ما قد يصل إلينا قد يكون من الصعب التخلّص منه. وما قد نخسره قد يكون من الصعب استعادته.

الشرق عقائدي..

وعندما نتحدّث عن الفكر في منطقتنا، أنا لا أتحدّث الآن عن سورية في هذا الشرق الكبير، قد لا يكون هناك تعريف، قد يكون الشرق يمتد من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي ومناطق أخرى، هو شرق عقائدي. شرق ديني. عندما نتحدّث عن الفكر فاليوم هذا الفكر هو الدين لأنه يدخل في كل جوانب الحياة. يدخل في العقل. يدخل في العاطفة يدخل في السلوك. في الماضي. وفي الحاضر. وسيكون كذلك في المستقبل. فإذا يكفي أن نخرّب هذا الفكر لكي نخرب المجتمعات. وهذا الشيء يحصل منذ قرن تقريباً أو أكثر بقليل. وبالمحصلة بعد مئة عام فقد حقق أعداء تلك المجتمعات نجاحات كبيرة في هذا الشيء، وبدلاً من أن يكون الدين، الذي أنزل أداة للمجتمعات لكي تتطوّر، استخدم هذا الدين لكي يكون أداة لتخريب تلك المجتمعات. أنا أريد أن أشبه الوضع والعالم الذي نعيش فيه بمحيط. محيط كبير. محيط هائج. أمواجه عاتية تضرب بكل الاتجاهات. تضرب بالاتجاه الأمني عبر الإرهاب. تضرب بالاتجاه الاقتصادي عبر الحصار والتجويع. تضرب بالاتجاه الفكري عبر دفع المجتمعات إلى الدرك الأسفل. في هذا المحيط نرى سفناً ونرى مراكب ترتفع تعلو وتهبط. البعض منها يهتز بهدوء والبعض يترنّح والبعض قد غرق. ما يحدّد الفارق وما يحدّد قدرة هذه المراكب على مواجهة الأمواج هو عوامل الأمان والاستقرار التي تمتلكها تلك المراكب. هذا هو حالنا كمجتمع. لو لم نكن نمتلك هذه العوامل لكنا غرقنا منذ الأسابيع الأولى. وبالوقت نفسه لو كنا قد قمنا بصون هذه العوامل والحفاظ عليها بشكل جيد لما دفعنا ذلك الثمن الغالي اليوم.

هذه الأمواج مستمرة لا تتوقّف، تضرب بمجتمعاتنا بشكل مستمر. تضرب بنية المجتمع. تضرب عقائد المجتمع. وتضرب رموز المجتمع. وهذه الأمواج ليست أمواجاً عفوية لأن هذا المحيط الهائج ليس هائجاً بفعل عوامل الطبيعة وإنما بفعل المصالح الدولية، وهناك تعارض بين تلك المصالح وبنية مجتمعاتنا، سواء كانت البنية بالمعنى الاجتماعي البحت أو البنية بالمعنى العقائدي، لأننا لا نستطيع أن نفصل مجتمعاتنا عن ديننا.

بالمحصلة خلال القرن الماضي نحن نتراجع. نحن نخسر والأعداء يتقدّمون إلى الأمام. السؤال الذي يجب أن ننطلق منه بالبداية: من هو المسؤول، نحن أم هم؟. طبعا نحن لا نتحدّث الآن عن سورية. أنا أتحدّث عن العالم الإسلامي ككل، وسورية اعتبرها في هذا المجال متقدّمة جداً، وحققت نقلات نوعية جداً، ولكننا جزء من هذا العالم الكبير لا نستطيع أن نفصل أنفسنا عمّا يحصل في العالم الإسلامي. وأنتم تعانون. تخطون خطوة إلى الامام. تلاحظون بعد فترة أن هناك دائماً انتكاسات سببها التفاعل والتأثّر بما يحصل في مناطق أخرى من العالم الإسلامي، وخاصة مع تطوّر أو انتشار وسائل التواصل الاجتماعي.

التحصين أهم من الردع

لذلك نحن في العالم الإسلامي، لنبدأ بتحديد هذه الهوية، وسأصل إليها لاحقاً، ولكن أنا أريد أن أشبه الوضع باللص الفالت في حي من الأحياء، والذي يقوم بسرقة البيوت بشكل مستمر على مدى سنوات وأهالي الحي يعلمون بهذا الشيء. وتتم سرقة المنزل ويقوم صاحب المنزل بالشكوى لمخفر الشرطة. بالتحقيقات يكتشفون أن صاحب المنزل لم يقم بأي إجراءات. الباب مفتوح والشبابيك مفتوحة. من يتحمّل المسؤولية؟ أولا صاحب المنزل. ثانياً الشرطة التي لم تقم بإلقاء القبض على هذا اللص. ثالثاً اللص لأن اللص يقوم بعمله. يعني ماذا يفعل لص؟ يقوم بالسرقة. بالطريقة نفسها يجب أن نفكّر. ما هو موقعنا لو أردنا أن نسقط هذه الحالة على وضعنا في العالم الإسلامي بشكل عام؟. نستطيع أن نقول: إنه لا يوجد مخفر شرطة لأنه لا يوجد قانون دولي ولا توجد مؤسسات تضبط. فإذا يبقى نحن وهم. ونحن أصحاب البيت هل أغلقنا الأبواب، وإذا كيف نردع اللص؟. بحالتين إما بالردع من خلال القوة، والآن لا يوجد ردع دولي، والمؤسسات الدولية غير موجودة والقانون الدولي والأخلاق الدولية كلها غير موجودة. وهناك تحصين المنزل، فكيف نحصّن هذا المنزل؟. هذا بيدنا. الموضوع ليس بيد أحد وهذا أساس الحماية. التحصين أهم من الردع والتحصين أهم من الشرطي بغياب كل العوامل الأخرى نستطيع أن نحصّن منزلنا.

الدين تحوّل إلى كرة يتقاذفها الانتهازيون

فإذاً لنبدأ بمسؤولياتنا. من الطبيعي عندما تحصل هجمات كالهجمة الأخيرة، الإساءة لمعتقداتنا ولرموزنا، وحصلت سابقاً، من الطبيعي في مثل هذه الأحوال أن يكون الرد الأول هو بالإدانة. الإدانة الحاسمة والموقف الحازم وهذا الشيء حصل من خلال موقف علماء بلاد الشام، ومن خلال موقف وزارة الأوقاف. الموقف الأول يعبّر عن المؤسسة الدينية بشكل عام، والموقف الثاني يعبّر من خلال كلام السيد وزير الأوقاف عن موقف الدولة السورية. لكن بالمحصلة هل تغيّر شيء؟. لا. لماذا بعد كل هذه الإدانات والردود والغضب. طبعاً لو لم نصدر بياناً فهذا يعني قبولاً ضمنياً. نتحدّث عن المجتمع بشكل عام لماذا لم يتغيّر شيء ولماذا تستمر هذه الإساءات؟. لأننا نغضب فقط نغضب. نحن نغضب لكننا لا نتصدّى، وهناك فرق كبير بين الغضب وبين التصدي. كل ما يحصل. كل ما نقوم به يدور حول مشاعرنا، لا يدور حول مصالحنا، وعندما نتحدّث عن مصالحنا فهي لا تنفصل عن عقائدنا لأن العقائد أنزلت من أجل المصالح. وبين الهجمة والهجمة والإدانة والغضب يتحوّل الدين إلى كرة يتقاذفها الانتهازيون من السياسيين. الأول في فرنسا لديه انتخابات العام القادم وهو يريد أن يستقطب المصابين برهاب الإسلام. والثاني لديه انتخابات في عام ٢٣ في تركيا، أردوغان، ولم يعد لديه من الأكاذيب ما يقنع بها شعبه وبدأ يخسر شعبيته فقرّر أن ينصب نفسه حامياً للإسلام.

هم يحاربوننا بالفعل.. ونحن نرد برد الفعل

لكن في الواقع كل ما يحصل هو عبارة عن رد فعل. يعني الغضب هو تنفيس. تنفيس للاحتقان ولكنه ليس فعلاً. هم يحاربوننا بالفعل، ونحن نرد برد الفعل، ودائماً من يعمل دائماً برد الفعل يخسر. غضبنا كرد فعل، ولكن هذا الغضب لم يتحوّل إلى فكر. لم يتحوّل إلى خطة عمل. وعندما لا يضبط العقل الغضب يتحول كالعاطفة. العاطفة شيء جميل وإنساني ولكن عندما لا تضبط العاطفة بالعقل تصبح ضارة. الشيء نفسه الغضب هو رد فعل طبيعي ولكن عندما لا يضبط بالعقل يتحوّل إلى مجرد تنفيس، وبالتالي يعرف الأعداء أن هذه المجتمعات لا تستطيع أن تقوم بشيء أكثر من الغضب. فإذاً نحن في حالة حرب. هذه الحرب قد تكون اقتصادية. قد تكون عسكرية، وقد تكون فكرية تتوجّه باتجاه العقائد، ولكن كل أنواع الحروب، إذا أردنا أن نتصدّى، طالما وضعنا الغضب جانباً، ونتحدّث عن التصدي لا بد أن يكون موقعنا كالعسكري. العسكري لكي ينجح في الحرب لا بد من أن يأخذ الموقع الصحيح والاتجاه الصحيح والطريقة الصحيحة كي لا يخسر المعركة. والحرب فيها كل المصطلحات. فيها هجوم وفيها دفاع، وفيها هجوم تضليلي، وفيها رصد وكمائن وغيرها. الشيء نفسه في هذه

الرئيس الأسد.. الوقوف في «الوضع الصحيح»

بسام هاشم

في الاجتماع الدوري الموسّع الذي تعقده وزارة الأوقاف للسادة العلماء والعالمات، في جامع العثمان بدمشق، دشن السيد الرئيس بشار الأسد الأساس النظري لما يمكن أن نسميه - بكل صدق- «علم الاجتماع السوري» في أفق عودة النهوض بعد عشر سنوات من حرب جهنمية، أو ما يمكن أن نصفه بـ «النظرية العربية السورية» في إعادة بناء الدولة الوطنية المتمسّكة بخياراتها الوطنية والقومية. وليس في الأمر أدنى ادعاء، أو مبالغة، أو تجاوز على المعرفة، فمن خلال ما يزيد عن ثمانية آلاف كلمة، وعبر محاور رئيسية وفرعية شديدة التداخل والتشابك، ومن خلال التنقّل الرصين والمحكم ما بين الفكري والعقائدي، والديني والفقهي، والأخلاقي والسلوكي، والفلسفي والإيديولوجي، والتاريخي والمعاصر؛ وما بين قضايا اللغة ومسألة الذات والهوية، وصولاً إلى مقاربة آليات السيطرة والتحكّم الغربية بالمجتمعات غير الأوروبية، قدّم الرئيس المثقف، العلماني، المؤمن، الموسوعي في قراءاته ومعارفه، المتنوّر في استنتاجاته، ما يمكن اعتباره بحق الخلاصة الأمينة لممارسة سياسية يومية اشتغلت - طوال عقد من الزمن - على خطوط السياسة الدولية عالية التوتر، فتمكّن من حماية وطنه، وأبناء بلده، وهويتهم، في خضم مواجهة مباشرة مع أعتى إمبراطورية، صنّعت وقادت تحالفاً قذراً من أكثر من٨٠ دولة، ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً في تركيع سورية والوطنيين السوريين، في النهاية.

ومن جملة إلى جملة، ومن نقطة إلى فاصلة، لم يكن القائد الأسد ليكف عن إدهاشك وانتشالك من سكينتك، ولربما من استسلامك للقناعات الخائرة والمتوارثة؛ يوقظ الحقائق الغافية، ويحرّض الذاكرة الشخصية والتاريخية، يذهب بك الى البعيد المتواري خلف المسافات الزمنية المتراكمة لتجد نفسك أخيراً داخل ذاتك هنا، حيث عليك أن تعاود البدء من جديد، لتتعرّف إلى كينونتك الحضارية، ومركباتك الدينية، وحتى الجغرافية، ولتكتشف أن حالة الاستلاب التي كرّسها الغرب الأوروبي والأمريكي، ووكيله المحلي - ممثلاً على الأخص في الإخوان المسلمين والأنظمة التابعة والعصابات العميلة - في صميم مجتمعاتنا - منذ بداية القرن الماضي على الأقل - إنما أوصلت هذا الشرق، والعربي منه في المقدّمة، إلى واقع من الشقاء والاغتراب عن الذات والتناقض، بحيث بتنا جميعاً نؤمن بـ «إسلامهم»، ونسخّره «ضد أنفسنا» خدمة لمصالحهم. والمحصلة: إسلام مختطف من قرن تقريباً تحوّل من مقاوم للاستعمار إلى مستدرج عروض للتدخلات الخارجية، و «تشجيع الآخرين على الاعتداء علينا»، والتآمر على نزوع المسلمين إلى الانعتاق والتحرّر، بل وإلى أداة لسياسات وأيديولوجيات التطهير، الطائفي والمذهبي والمناطقي، تحكّمها الأنظمة الرجعية. وبدلاً من أن يكون الدين الذي أنزل خدمة للمجتمعات لكي تتطوّر، استخدم هذا الدين لكي يكون أداة لتخريب مجتمعاتنا!

فنّد الرئيس الأسد مغالطات كثيرة، دينية وعقائدية، تهيمن على السلوك والتفكير الشائع، وأجرى نوعاً من جولة أفق من ارتفاع شاهق حول الشرق، والعروبة، والإسلام، والمسيحية، والحاجة الى الدين كقوة دافعة موحّدة. ومن خلال منطق سهل وبسيط، ما ميّزه بالضبط أنه جريء جرأة الواثق - لا يتهيب تحليل الظواهر التي يخشى الآخرون الخوض فيها،ليطرح الحلول لأمراض اجتماعية مختلفة - ومن خلال شجاعة فكرية خاضت في الدنيوي والمقدّس من موقع المؤمن العارف، تساءل كيف يجوز للمسلمين أن يتبعوا الرسول في العقيدة ويخالفوه في السلوك؟ وكيف يمكن للبشري أن ينصر الإلهي؟ لقد جسّدت هذه الإحاطة المتعدّدة الأبعاد والطبقات، بالضبط، المعنى العميق لأن تكون رجل سياسة، وقبلها أن تكون رجل دولة من طراز استثنائي، وقبل كل شيء أن تكون قائداً مدركاً لأهوال الصراع بين حدي الحياة والموت، وأخيراً أن تكون قائداً منتصراً، حصّلت القدرة على الانتصار، وكسرت إرادة عدو موغل في إجرامه ودمويته، وذلك من خلال تجميع آلاف الأوراق المضيئة، الصغيرة، والمبعثرة على امتداد تاريخك وعقيدتك، وأيضاً من إيمانك وثقتك بوطنك ومستقبل شعبك.

إنه الشرق الذي يحتاج إلى الدين، وليس الخروج منه. يحتاج إلى المقدّس، ليس لتغييبه عن واقعه - كما يتراءى للبعض - بل لتجميع القوى وتحشيد الطاقات، والوقوف في «الوضع الصحيح» - مثل أي عسكري يريد أن يكسب الحرب - لمواجهة واقع الانفلاش والتشظي والتحلل الأخلاقي والمجتمعي، وأيضاً مواجهة التغريب المعرفي، وهجمة وسائل الاتصال الاجتماعي، فالإسلام قوة خلّاقة وهو لا يمكن أن يكون تهديداً. إنه مكوّن بنيوي في ثقافتنا يجعل من الصعب على هذه المنطقة أن تقبل الاستسلام والرضوخ والهيمنة الأجنبية، فهناك «تعارض بين المصالح الدولية وبنية مجتمعاتنا، سواء كانت البنية بالمعنى الاجتماعي البحت، أو البنية بالمعنى العقائدي».

كشف الرئيس الأسد زيف التعارض بين الدين والعلمانية، وحدّد أن «مصالحنا لا تنفصل عن عقائدنا، لأن العقائد أنزلت من أجل المصالح»، وذلك في تخط فكري وفقهي من شأنه أن يعيد للممارسة الدينية اليومية انسجامها الروحي والأخلاقي، فالدين لا يعرف إلا في مقاصده، كذلك لا يمكن تخيّل الدين الإسلامي من دون الدور المركزي للعرب. فالإسلام ليس ظاهرة تاريخية، بل هو مكوّن روحي مرتبط بهذه المجتمعات، والإسلام ليس قوة تعطيل، بل هو مكوّن جوهري في وجداننا الجمعي، وقوة دافعة وخلاقة وموحّدة والشرق مستهدف بعقائديته، والتخريب والتقويض طال كل ما هو روحي ديني في منطقتنا، ولم تكن المسيحية بمنأى عن هذا الهجوم؛ وكما يسرقون الإسلام العربي اليوم في إطار هجمة توسعية تستهدف إحكام الخناق على الدول العربية الرئيسية، كان هناك من سطا على المسيحية العربية بهجمة قروسطية انتقلت بها من مشرقيتها الروحانية إلى مصاف الإيديولوجيا الاستعمارية .

عندما يطرح الرئيس الأسد السؤال: «كيف نتصدّى؟ وأين يبدأ التصدي؟»، فذلك يعني أن قرار المعركة قد اتخذ. وأن علينا تحويل الغضب الى طاقة منتجة، وإلى نقاش وحوار وأفكار وخطط، إلى «خطة عمل». والمسلم لكي يكون مؤمناً حقاً يجب أن يكون وطنياً وقومياً يرفض الاعتداء على أبناء وطنه ودينه، فكيف إذا كان يشارك في ذلك!!

الدين تحوّل إلى كرة يـتقاذفها الانتهازيون.. والإساءة لمعتقداتنا ولرموزنا تـستمر لأننا نغضب لكن لا نتصدّى

الحالة لو أردنا أن نقوم بعملية الإسقاط العسكري يأخذ الموقع الصحيح. أنتم كعاملين في الوسط الديني وكمجتمع مسلم ما هو الموقع الصحيح الذي يجب أن نضع أنفسنا فيه؟ بكل بساطة هو استخدام المصطلحات الصحيحة، والسلوك الصحيح، وكلاهما ينطلق من تعاليم الدين وينطلق من مقاصد الدين. فقط أربع كلمات إذا عرفنا الربط بينها عرفنا ما هي الطريقة التي يمكن أن نخوض من خلالها معركة شرسة قديمة ولكنها في حالة تصاعد ولن تتوقّف فإذا غضبنا ونفّسنا ولم نحوّل هذا الغضب إلى طاقة منتجة فسيأتي البعض ويقول: نحن بشر يهاجمون الرموز ولا ننفعل؟ نقول: لا بالعكس انفعل. الغضب هو حالة إنسانية ولكن إبق الغضب في الداخل وحوّله إلى انتاج. حوّل هذا الغضب إلى نقاش وحوار وأفكار وخطط لأننا لو تناقشنا لقلنا ألا تتوقّعون أن سيكون هناك هجوم وهجوم بعده وإلى آخره؟. اعتقد أن الجواب نعم. إذاً ماذا نحضر للهجوم التالي؟ خطة غضب؟!. لا بد أن نحضّر خطة عمل. النقطة الثانية: نغضب ونقاطع البضائع يومين. ثلاثة أيام. أسبوعاً وبعدها تعود الأمور كما كانت. البائع الذي وضع لافتة «نحن لا نبيع البضائع مرة فرنسية ومرة دانماركية» بعد أسبوع تخرج البضائع نفسها والغاضب نفسه الذي كان في الطريق يعود في الأسبوع الذي يليه لكي يشتري البضاعة نفسها. ما هي الرسالة التي نرسلها للخارج بأن علاقتنا بالدين هي علاقة متذبذبة غير ثابتة وبالتالي ليست مبدئية لأن المبادئ ثابتة.

عندما نطبّقٍ الدين بشكله الصحيح سيكون المجتمع معافى وسليما

النقطة الأخرى. ما هي الصورة التي نقدّمها عن الدين وعمن نقتدي به؟ يعني الذي يمثّل هذا الدين على الأرض هو الرسول عملياً، والقرآن هو كلام الله، والله فوق البشر، ولكن الشيء الملموس بالنسبة لنا هو الرسول. هو قدّم لنا نماذج في الغضب، أم قدّم نماذج في الهدوء ورباطة الجأش؟. مع أنه في ذلك الوقت كان يعيش في زمن الكرامة، كانت أخطر شيء، وكانت تندلع الحروب من أجل الكرامة وتسيل الدماء لأجيال، ومع ذلك هو تعامل دون أدنى اهتمام مع الذين حاولوا الإساءة له وإلقاء القاذورات عليه. وكان هناك شعراء جاهليون تفننوا وأبدعوا في هجاء الرسول ولم يذكرهم ولا نعرف شيئاً إلا القليل عن تلك المرحلة. فالسؤال: هل يجوز للمسلمين أن يتبعوا الرسول في العقيدة ويخالفوه في السلوك؟. هذه مجرد نماذج. الأهم من ذلك هو ما يرتبط بالمسلمات. لدينا مسلمات تعلّمناها منذ كنا في المدرسة، والمفروض أن أي مسلم لديه الحد الأدنى من الايمان، هذه المسلمات موجودة في عقله، المصطلحات التي استخدمت في تلك المراحل السابقة عندما يقوم بها المسلمون بهذا الغضب هو نصرة الدين، ولكن الدين هو الذي أتى لكي ينصر الإنسان، الدين إلهي هو الذي ينصر البشري، ولا يمكن للبشري أن ينصر الإلهي وهذه مسلمة. نحن ندافع عن الدين ولكن لنفترض بأننا سلّمنا بهذا المصطلح، وأردنا جدلاً أو افتراضياً أن نستخدمه، فأنا أقول: إن الدين ينتصر ليس بالغضب. ينتصر بالتطبيق، وعملياً عندما نطبّق الدين بشكله الصحيح في المجتمع، من خلال تطبيق المقاصد أو الوصول إلى مقاصد الدين، فعندها سيكون هذا المجتمع معافى وسليماً. عندها ينتصر الدين. فالدين إذا افترضنا أنه ينتصر فلا ينتصر إلا إذا انتصر المجتمع، والمجتمع لا ينتصر إلا إذا كان سلوكه بشكل عام سليماً.

فإذاً من خلال الحماس أحياناً نضرب بالمسلمات من دون أن نشعر بحسن النوايا. وهذا لأن جزءاً كبيراً من مفاهيم الدين هي مفاهيم غير واضحة في الإطار نفسه عندما كانوا يتحدّثون في الإعلام وغيره كانوا يقولون إلا رسول الله. نحن لانقبل بأن يهان الرسول. إذا. من يهان؟ يهان الإنسان الضعيف أيضاً واحدة من المسلمات والمفاهيم التي نعرفها بأن الأنبياء أكبر من أن يهانوا والأنبياء أقوى من أن يستضعفوا فلا يجوز أن نقبل أن الرسول قد أهين أو مس.

بالعودة إلى الغضب هناك تعاليم واضحة في القرآن الكريم والحديث «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس». و«الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاماً». والشخص الذي أتى للرسول وقال له أوصني فقال له: لا تغضب وكرر، وكان يكرر له لا تغضب، وليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب، هذا موضوع واضح.

المسلّمات أساس أي شيء يفكر به الإنسان

بالمحصلة نحن نسير باتجاه قد يخالف بعض المسلمات، وهذه الأشياء يجب أن نعمل عليها لأن المسلّمات هي أساس أي شيء يفكر به الإنسان، سواء كانت مسلمات عقائدية أو مسلمات دينية دائما أنا أسأل نفسي سؤالاً عندما نقول إلا الرسول. فالرسول. ونفترض بأنه يهان. الرسول عومل كشخص عادي بينما هو رمز مقدّس، ويجب أن نفرّق بين الرموز العادية وبين الرموز المقدّسة. الرموز العادية أي شيء قد يكون بالنسبة لنا كبشر رمزاً عادياً، لكن الرمز المقدّس بيننا وبينه التزام. فالرسول رمز مقدّس ليس فقط لكي نحب وإنما لكي نقتدي به. القرآن رمز مقدّس ليس فقط لكي نحفظ ونفهم بل لكي نطبّق ما ورد به، والله رمز مقدس ليس فقط لكي نعبده وإنما ايضاً لكي نطيعه، فبهذه الأشياء عندما نسأل أنفسنا هل تعاملنا من خلال هذه المسلمات مع هذه الرموز؟ أنا أسأل نفسي سؤالاً. دائماً أسأله. لو عاد الأنبياء، وتحديداً النبي الكريم محمد، إلى هذا العالم ما هي الأشياء التي ربما تؤلمه انطلاقاً من أحاديثه وانطلاقاً من تعاليم القرآن؟. أشياء كثيرة لا شك. ولكن هذا السؤال سألته مؤخراً. قلت هل يؤلمه أكثر كلام بعض السفهاء الذي نسمعه من وقت لآخر أم يؤلمه أكثر ارتكاب الكبائر؟. سؤال بديهي.

إذاً. هل ترتكب الكبائر؟. قتل الأبرياء أليس واحداً من الكبائر. في أحد الأحاديث كان ترتيبها الثالثة. الأولى كانت الشرك بالله. عندما يقتل الأبرياء، نبدأ فقط في حصار العراق في التسعينيات، ولاحقاً غزوه في ٢٠٠٣، وصولاً إلى اليمن وليبيا وسورية، هل هذا من الكبائر؟. إذاً. كيف للمسلم أن يغضب على كلام سفهاء لا يعني الرسول لو كان موجوداً ولم يهتم به عندما كان حياً. ولا يغضب من كبيرة من الكبائر؟. أين هي المظاهرات، أين هو الغضب، أين هي الأفعال للدفاع عن هؤلاء الأبرياء ولمنع هذه الكبائر؟. هل نستطيع أن نميّز بين تحريف القرآن والشرك بالله وأنتم علماء أخبروني؟!. هل يمكن التمييز؟! من الصعب. من يحرّف القرآن لا بد أنه مشرك. اذا. تحريف القرآن بدأ منذ عدة سنوات، والآن تعرفون أن هناك الكثير من الآيات بدؤوا بتحريفها أو إخفائها وصولاً لاحقاً إلى تغيير مضمون القرآن من أجل أسباب سياسية ولم نسمع غضباً. حتى علماء الدين في العالم الإسلامي لم نسمع منهم إلا ما سمعناه من بعض علمائنا في خطب الجمعة منذ حوالي شهر أو شهرين أو ما بينهما. إذاً. هل من الممكن أن نجتزأ الدين؟، غير ممكن، هل من الممكن أن نتعامل بازدواجية؟. هل يمكن أن نفترض أن هذه الأشياء التي تسيء إلى الرسول لا تستحق منا ردة فعل على مستوى الشارع الإسلامي؟ أشياء كثيرة تحصل. أنا أعتقد بأنها تمس هذه الرموز بشكل مباشر. وأنا أقول بأنه عندما نبجّل هذه الرموز بالكلام، ولكن نأتي إلى التطبيق ونفعل عكس ما هي موجودة من أجله فنحن من يمسّها، ونحن من يشجع الآخرين على قلة احترام هذه الرموز، والتي تمثّل جوهر العقائد.

الخطر يبدأ بالتخلّف والتطرّف والتعصّب

أنا فقط بهذا الكلام وبهذه المقدّمة أحاول أن أضع تشخيصاً للمشكلة. لا نستطيع أن ندخل بعلاج من دون أن نشخّص، فلذلك أنا أحاول أن أجمع بعض العناوين. العناوين كثيرة لو أردنا نغرق فيها لأننا نتحدّث عن تراكمات. لا نتحدّث عن أشياء طارئة. بالمحصلة الفهم المشوّه للدين، بالمصطلحات الخاطئة، بالممارسة والسلوك العشوائي غير المدروس، بالعواطف والمشاعر العابرة، بالرغم من استمرار الإساءة واستمرار وجود السبب، فنحن من يقوم بتشجيع الآخرين على الاعتداء علينا وعلى الإساءة إلى مشاعرنا. إذا. شخّصنا، ولو بشكل مبدئي. وقلنا الغضب لن يحقّق شيئاً. لا بد من التصدّي. كيف نتصدّى؟ أين يبدأ التصدي؟. التصدي يبدأ أولاً بمعرفة العدو الحقيقي وأين يتواجد. الحقيقة أول عدو لأي عقيدة لا يأتي من الخارج. يعني مهما أساؤوا ومهما تكلّموا ومهما خططوا لا يستطيعون عبر التاريخ لم يحصل أن هناك عقيدة انهارت بهجوم خارجي. بالعكس تماماً. دائماً كان الأبناء يتمسّكون بها وتصمد، وهذا هو سياق الحياة، وهذه هي القواعد الإلهية لحياتنا البشرية. فالخوف على الدين من الخارج غير مبرر ولا مكان له، ولن أضيع وقتي بالحديث عنه. دائماً الخطر يأتي من الداخل. الخطر من أبناء الدين ومن اتباع الديانات ومن اتباع العقيدة. ويبدأ هذا الخطر بالتخلّف والتطرّف وبالتعصّب وبعدم قدرة أبناء أو اتباع تلك العقيدة على التفكير السليم. أما الإرهاب فأنا لم أتحدّث عنه ولم أقل بأن الإرهاب يشكل خطراً لأن الإرهاب هو مجرد نتيجة وليس سبباً.

الإرهاب ليس منتجاً إسلامياً.. الغرب حرّضه

لسنا في صدد الانبطاح، كما يفعل البعض كلما حصلت مشكلة في الغرب يبدأ بالتبرؤ. يصل إلى مرحلة التبرؤ من الإسلام، وبلغة أكثر لطفاً الإسلام بريء من كل هذه الجرائم. هذه بديهيات لا نبحث عن شهادة حسن سلوك من الغرب كمسلمين هذا أولاً. ثانياً لا. أكثر من ذلك هم من يتحمّلون المسؤولية. الإرهاب ليس منتجاً إسلامياً. هذا بديهي. هو منتج لثغرات لها علاقة في المجتمع، ولكن من يستغل هذه الثغرات هو المجتمع الغربي، هو من حرّض الإرهاب في هذه المنطقة، والأهم من ذلك أن جزءاً من الإرهاب الذي يضرب عندهم في أوروبا لا علاقة له بالإرهاب الموجود لدينا. هم أدخلوا الفكر الوهابي فقط مقابل البترودولار. مقابل أموال والآن يدفعون الثمن. ولكنهم يلقون بالمسؤولية على المسلمين وعلى تطرّف المسلمين وإلى آخره وصولاً إلى رموزنا. فإذاً التصدي يبدأ من معرفة الخطر ويبدأ أيضاً من معرفة نقاط الضعف. هذه النقطة لا نتحدّث بها لأن المؤسسة الدينية في سورية قطعت خطوات مهمة جداً وعقدنا الكثير من النقاشات بجلسات مختلفة، وتحدّثنا عن نقاط الضعف، واعتقد بأنكم أنتم من يقوم بمعالجة هذه النقاط. نقاط الضعف لكن النقطة التي لم تكن ظاهرة للكثيرين وما زالت هي. تحديد هوية العدو الحقيقي. هنا تكمن المشكلة. يعني عندما يحصل شيء بطبعنا نشخصن الأمور ونهاجم الأشخاص. الشخص الذي قام بالهجوم، لكن الأشخاص عابرون، يعني الأشخاص لا يمثّلون أنفسهم هم يمثلون تياراً. أقصد التيار الذي يقوم بهذه الهجمات على المجتمعات الإسلامية، أو أنهم أحياناً، نتيجة لأسباب مصلحية، يقومون



بهذا العمل. هذا التيار الذي لم يكن واضحاً للكثيرين هو تيار الليبرالية الحديثة، والقلة من الناس تعرف عنهم. طبعاً يختلف عن الليبرالية. الليبرالية هي تيار سياسي اجتماعي لا يوجد فيه مشكلة. يقال: هناك ليبرالي وهناك محافظ لا توجد مشكلة. الليبرالية الحديثة هي تشبه الآن الحديث عن تسويق الديمقراطية بالنسبة لأمريكا. يستخدمون الديمقراطية من أجل الهيمنة على الشعوب ويستخدمون حقوق الإنسان من أجل شن الحروب.

تسويق الانحلال الأخلاقي أساس الليبرالية الحديثة

استخدموا الليبرالية لشيء جديد اسمه الليبرالية الحديثة، التي بدأت تتطوّر منذ حوالي الخمسة عقود بشكل تدريجي وخبيث على مبدأ السرطان. لماذا يسمى السرطان ورماً خبيثاً؟. لأن الإنسان لا يشعر به. يتطوّر تدريجياً وببطء. أساس منهجيتها هو تسويق الانحلال الأخلاقي بشكل كامل وفصل الإنسان عن أي مبادئ أو قيم أو انتماءات أو عقائد من أجل الوصول لأهدافها. وكأمثلة عملية هذه الليبرالية الحديثة هي من سوّق الزواج المثلي، من خلال التسويق الذي ابتدأ في السبعينيات تدريجياً، إلى أن وصلوا منذ حوالي عشرة أعوام إلى أن أصبح هذا قانوناً، والآن بدأ يكون لديهم أبناء، وأعتقد بأنها تختلف عن صيغة التبني، ابن مع أنه ليس ابناً، يعني كيف يكون هناك ابن؟!. هذه الليبرالية الحديثة هي التي سوّقت فكرة أن الطفل لا يختار دينه بنفسه، وأن هذا تعد على حرية هذا الشخص. هذا يولد من دون دين، ولكن لاحقاً عندما يكبر يختار الدين الذي ينتمي إليه، مع أن هذا مناقض لطبيعة الإنسان. لأن الإنسان منذ أن كان يخترع أدياناً ويخترع آلهة ويخترع أصناماً، كان بشكل غريزي الابن ينتمي لدين العائلة، التي ولد فيها، فهم يناقضون إنسانية الإنسان. هي التي سوّقت، أعتقد العام الماضي وربما قبل، المخدرات على اعتبار أنها ليست ضارة وأصبحت تباع بشكل قانوني وعلني في المتاجر، ويبدؤون الآن هذا المخدر لا يعتبر مخدراً، وبعدها يصلون لأنواع أعلى من المخدرات. والآن تستطيعون في بعض الأماكن أن تطلبوا أنواعاً من الخبز بنكهة هذا المخدر. هذه الليبرالية الحديثة هي نفسها التي سوّقت الآن البدعة الجديدة أن الطفل يولد لا ذكراً ولا أنثى. هو يختار لاحقاً إن كان ذكراً أو أنثى. شيء عجيب... ماذا تفهمون من هذا الكلام؟ المطلوب من هذه الليبرالية ضرب إنسانية الإنسان، وهنا تتناقض مع الدين. لأن الأديان أنزلت من أجل تكريس الإنسانية، فتأتي الليبرالية لتفصل الإنسان عن إنسانيته. إذا. عندما يفصل عن إنسانيته ويفصل عن قيمه وعقائده ما الذي يقود هذا الإنسان؟. شيئان. المال والغريزة. وعندها تسهل قيادته بالاتجاه المطلوب.

انسلاخ الفرد عن القيم والأسرة والوطن

منهجية هذه العقيدة، وهي طبعاً عقيدة ترفض العقائد لأنها تطلب من الإنسان ألا ينتمي للعقائد. منهجيتها هي أن تحوّل مرجعية الفرد من المرجعية الجماعية. كما هو الحال الطبيعي بالنسبة للبشر. إلى مرجعية الفرد. وبالتالي مرجعية الفرد المقصود فيها رغباته، فكل ما يرغب به هذا الفرد هو صحيح بغض النظر عن المجتمع. فإذاً رغبات الفرد هي الأساس لا الأسرة ولا المجتمع الأكبر. انسلاخ الفرد عن هذه القيم هو منهجية ثانية. الانسلاخ عن الأسرة والانسلاخ عن الوطن. فإذاً هو لا ينتمي إلى أي شيء. ينتمي لنفسه في الداخل. وينتمي لهذه العقيدة الليبرالية. هم يسوّقون أن هذه العقيدة هي ليست عقيدة. هي ترفض العقائد لكن في الحقيقة هي عقيدة. عندما نقول بأنها تسحب أو تلغي إنسانية الإنسان ماذا يعني؟. تحوّله إلى حيوان. ما هو الفرق بين الإنسان والحيوان؟. الأشياء المشتركة. الإنسان لديه عواطف، والحيوان لديه عواطف ويكره ويحب. الإنسان ينطق والببغاء ينطق. قد يقول البعض، وهذا متداول، بأن الفرق بينهما هو العقل. لا غير صحيح. لأن الحيوان لديه عقل ويتعلّم. ويتعلّم من التجربة والخبرة. الفرق بين الإنسان والحيوان هو شيء وحيد يتميز به الإنسان. هو العقيدة، لذلك ضرب العقائد، هو ليس شيئاً جديداً، وأنا سأذكّركم عندما سقط الاتحاد السوفييتي وبدأ التفكّك ما هو أول مصطلح طرح في أمريكا؟ بأن زمن العقائد قد ولّى، يعني لا توجد عقائد. يعني هذه هي بداية أو كانت مرحلة مهمة من مرحلة الليبرالية الحديثة.

الدين الصحيح

فإذاً بالمحصلة هي أيديولوجيا ذات هدف سياسي، لكنها لا تستطيع أن تصل إلى هذا الهدف من دون الأدوات الاجتماعية. لا يمكن لها. إذاً. إذا كان الهدف سياسياً فما هي المشكلة بينهم وبين الدين، هل هناك مشكلة؟ بالمظهر لا توجد مشكلة. لا مانع لديهم من أن نصوم ونصلي ونزكّي ونحج وكل شيء. لكن يجب أن نتخلى عن المبادئ والقيم. يعني الدين الفارغ من المضمون مسموح به. الدين المتطرّف مسموح به. أما دين صحيح فلا. غير مسموح على الإطلاق. إذا أنا سأعود مرة أخرى إلى التسعينيات عندما بدأت الفضائيات تنطلق. تذكرون كنا أمام حالتين إما فضائيات تفرّغ العقل وتدفع الجيل الشاب نحو التغرّب، أي باتجاه الفكر الغربي وخروج عن القيم، ومقابلها تماماً الفضائيات التي بدأت تكرّس التطرّف، فكنا أمام حالتين إما الأولى أو الثانية. سيقول البعض هذا طبيعي فالمجتمع كان منقسماً. والتطرّف الأول يخلق التطرّف الثاني. والتطرّف الثاني يخلق التطرّف الأول. هذا كلام صحيح لو كان تمويل هذه القنوات يأتي من مصادر متطرّفة أو مصادر متغرّبة، ولكن تمويل هذه القنوات كان من مصدر واحد. نفس الدول تدعم الأولى وتموّل الثانية. فإذاً كلاهما يصب باتجاه المضمون نفسه. مشكلتهم معنا هي عندما نكرّس الدين الصحيح. لأن هذا الدين الصحيح هو الذي يمنع الأهداف السياسية عبر خلق حاجز يمنعهم من تحقيق الأهداف ويمنعهم من تحويلنا إلى قطعان من المواشي تقاد إلى المذبح. انطلاقاً من هذه الفكرة تستطيعون أن تفهموا لماذا نرى هذا الهجوم الشرس على المؤسسة الدينية. هذا

عندما تطبّق مقاصد الدين الصحيح يكون المجتمع معافى وسليماً.. والمسلّمات أساس أي شيء يفكر به الإنسان



هو السبب لا يرتبط تماماً بالحرب على سورية. الموضوع أكبر. الموضوع أوسع. من اليوم بكل هذه المؤسسات المختلفة الموجودة على الساحة الإسلامية من هي المؤسسة التي تقوم بالقتال من أجل تكريس الدين الصحيح، ومن هي المؤسسة التي تدفع الشهداء من أجل تكريس الدين الصحيح على كل الساحة الإسلامية؟ هي هذه المؤسسة، فمن الطبيعي أن تكون هذه المؤسسة هي العدو الأول. هاجموكم كأشخاص وهاجموكم كمؤسسة. لأن الدين الصحيح الذي نتحدّث عنه هو الذي يؤسس لبنية اجتماعية مناقضة تماماً للبنية الاجتماعية المطلوبة لتسويق الليبرالية. لذلك جزء كبير من الهجوم على المؤسسة الدينية يأتي من الخارج. صحيح أن الحرب على سورية. أنتم جزء من هذه الحرب. هذا وطن وهذا شيء طبيعي. ولكن يجب أن نرى الحرب على سورية والحرب على المؤسسة الدينية في سياق أبعد وأعمق هي ليست حربا منفصلة. هي ليست وليدة العشر سنوات الماضية. إن لم نر أين ابتدأت لا يمكن أن نعرف كيف ننهيها. وهذا ما علينا أن نفهمه جميعاً. هذه هي المشكلة بينكم كمؤسسة وبين الليبرالية الحديثة، وهنا أريد أن أؤكّد على أن الخلط الذي كان يحصل في الجدل الحاصل على وسائل التواصل الاجتماعي، وأنا كنت أسمعه من قبل العديد منكم هو خلط بين الليبرالية والعلمانية.

التطبيق الصحيح للدين بالمقاصد

الحقيقة أن الهجوم الذي يحصل والطروحات الشاذة التي نسمعها هي طروحات ليبرالية لا علاقة لها بالعلمانية. العلمانية شيء مختلف تماماً. العلمانية هي حرية أديان لا علاقة لها على الإطلاق. فيجب أن نميّز ونعرف من هو العدو الحقيقي الذي نواجهه. شخّصنا العدو ماذا نفعل؟ تحدّثنا في البداية عن أنه لا يوجد قانون دولي ولا توجد حماية الحماية الوحيدة، واليوم ابن كل واحد فيكم موجود على الهاتف وعلى الحاسوب. هو على احتكاك مع هذا الفكر. قبل ثلاثة عقود نستطيع أن نتقوقع على أنفسنا ونعيش مع عاداتنا وتقاليدنا ومفاهيمنا. اليوم هذا الكلام غير ممكن لا خيار سوى التحصين. تحصين المنزل، كما قلنا في البداية، ما هو أهم عامل في التحصين؟ طالما أننا تحدّثنا عن علاقة هذه الليبرالية بالدين فلا بد أن تكون البداية من الدين. والدين عندما نقول الدين يعني الدين الصحيح. أي دين لا يبدأ سوى من الفقه. ونحن بالنسبة لنا عندما نتحدّث عن الفقه نربطه بالفقهاء، وبالتالي العلماء، وبالتالي هو أعلى مستوى من العلم في الدين. أنا لا أتحدّث عن هذا المستوى أنا أتحدّث عن الفقه المطلوب لكل مسلم. وهنا تكمن مشكلة أخرى وهي مشكلة كبيرة أن جزءاً كبيراً من المسلمين يمارسون الشعائر من دون أن يعرفوا لماذا. فهناك حد أدنى من الفقه وهو العلم والمعرفة مطلوب لكل ممارس للدين، لا يجوز لمسلم أن يمارس الشعائر من دون أن يعرف أين هي المقاصد. كل شعيرة من الشعائر التي نقوم بها يجب أن يعرف ما هو الهدف. إلى أين يصل. يجب أن يعرف أنه لا يمكن أن يمارس أي شعيرة من دون أن تنتهي إلى مقصد. أن البداية هنا والنهاية هناك. ويجب أن يعرف أن ممارسة الشعائر لا يمكن أن تكتمل إن لم يصل هو إلى المقاصد. هذه مشكلة كبيرة موجودة لا بد أن نعمل عليها ألا يبقى الفقه. طبعاً العلم هو مستويات والفقه مستويات، ولكن عندما نتحدّث عن القاعدة العريضة التي لا تعرف أساسيات فهي نقطة ضعف كبيرة وهي أساس التحصين للمجتمع المسلم. أهمية المقاصد هي أن كل قطاع من قطاعات العالم والمجتمع بحاجة لقياس. يعني عندما نقول. نحن نقوم بخطة معينة ونطبق إجراءات محددة للوصول الى هدف كيف نعرف أين وصلنا؟ بالاقتصاد هناك أرقام النمو والتضخم...إلخ. بكل مجال من المجالات هناك قدرة على القياس ولكن في المجال الديني كيف نقيس؟ لا يمكن أن نقيس من خلال عدد المصلين. لا يعني شيئاً أنتم تعرفون أن عدداً من الذين خرجوا من المساجد في بداية الحرب هم من الملحدين الذين كانوا يهتفون «الله أكبر»، وهناك عدد من الناس الذين يمارسون الشعائر لمسايرة المجتمع من جانب ولكي يقال. بأن الأموال هي أموال حلال وإلى آخره من التفاصيل. فإذاً هي ليست طريقة قياس، ولكن نستطيع أن نقيس أخلاق المجتمع وسلوك المجتمع والمصطلحات الصحيحة التي تستخدم من قبل عامة المسلمين. نستطيع أن نقيس عندما نرى أن التدين هو الذي يواجه التعصب وليس الربط بين التدين والتعصب، وبالمناسبة هذه النقطة بالذات هي نقطة مضيئة بالنسبة للمجتمع السوري. لأن الذي تحدّث بالتعصب وبالطائفية في بداية الحرب هم بمعظمهم من غير المؤمنين، وإذا كان البعض منهم من التيار الديني، فهم غالباً بالميول الإخونجية، والذين تركوا البلد، والحمد لله، تخلصت من كل هؤلاء. أما عندما نتحدّث عن الإيمان الحقيقي وعن المسلم الحقيقي فالحقيقة أن هذه كانت نقطة مضيئة لا بد أن تذكر كوثيقة، وللتاريخ بأن المؤمن الحقيقي هو الذي واجه التعصّب والتطرّف، يعني ببعض الأمثلة أنا لا أستطيع أن أقيس كم واحداً يستطيع أن يفهم أو يقرأ أو يحفظ «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة»، ولكن أعرف أن هذا الشخص وهذا المجتمع لا يخضع للإشاعات. لا أعرف هو كيف يتعامل مع مواعيد الصلاة ولكن أعرف أنه يحترم المواعيد في العائلة وفي المجتمع وفي العمل. لا أعرف عن وضوئه ولكن أعرف أنه نظيف. أعرف أنه غيري، غير أناني. أعرف أنه لا يحب النميمة. أعرف أنه لا يرشي ولا يرتشي ولا يبرر الرشوة. أن أمورنا لا تمشي إلا إذا رشونا ويجتزئ من الدين، أعرف أنه لا يتهرّب من الضريبة لأنها سرقة للمال العام، فإذاً بالعودة أنا أتحدث بكل هذه الفقرة عن شيء أساسي هو المقاصد لن نصل إلى التطبيق الصحيح من دون المقاصد.

اللغة العربية حامل الفكر والثقافة

النقطة الثانية. اللغة العربية هي حامل الفكر والثقافة بشكل عام قبل أن تكون لغة القرآن. هي الحامل الطبيعي. عندما تندثر هذه اللغة أو تتراجع أو تضعف، وهذا الشيء كلنا نراه في المجتمع بشكل واضح وبشكل خطير ومخيف، فيجب أن نعرف أن هناك حاجزاً وهناك غربة بين الإنسان وثقافته. هذا شيء بديهي، الشيء نفسه بالنسبة للقرآن، وهناك هجمة حتى على لغة القرآن. كيف تتصوّرون القرآن من غير لغة؟ ولو جرّبتم أن تقرؤوا لغة مترجمة للقرآن، يعني كتاباً مترجماً، ولكن ترجم أيضاً من الإنكليزية عاد إلى العربية فسترون أنه هناك حاجز كبير بينكم وبين هذا الكتاب، ولو تمكّنوا من اللعب بهذه اللغة فسيكون هناك أيضاً حاجز بين المسلم وبين القرآن. ما هي مشكلتهم مع القرآن؟ أن الربط بين اللغة والعقيدة واحد ولا يمكن الفك ولكن يمكن ضربه. كيف؟ عندما نضرب لغة المجتمع فسوف نطوّق هذا القرآن بلغات غريبة وبميول غريبة، يبقى المسلم وتبقى الصلاة ولكن تصبح كاللغات القديمة، هي لغة صلاة، وهنا يحصل الفصل بين ثقافة القرآن وثقافة المجتمع. اللعبة واضحة. فلذلك لا نستطيع أن نفك اللغة عن العقيدة، واللغة عن المجتمع، والمجتمع عن العقيدة، هي مثلثات أو مربعات، لا يهم، ولكن كلها مترابطة كالكرسي. إذا الآن ضربنا قدم هذه الطاولة تسقط الطاولة كلها بقدم واحدة، هكذا يتم الموضوع، فاللغة مهمة جداً.

الأسرة أساس سلامة المجتمع

الأسرة. الأسرة هي الوحدة الأصغر في مجتمعاتنا الشرقية، وليس الفرد، كما تحاول الليبرالية الحديثة تسويقه. الأسرة هي الحاملة للعادات والتقاليد والثقافة، وكل ما يمثّل الهوية نراه في الأسرة. والفرد هو عضو فيها. والأسرة لا يمكن أن تؤسس إلا على الغيرية، لا يمكن للأنانية أن تبني أسرة. لأن هذه الوحدة هي أساس سلامة المجتمع، عندما تكون سليمة، فالأسرة الأكبر مع الأقرباء تصبح سليمة والحي والمدينة والمجتمع كله يصبح سليماً. لذلك ركز الدين على هذه الأسرة، ولذلك من أهم الخطوات لضرب هذه البنية الاجتماعية هي ضرب الأسرة والنزول باتجاه الفرد. فإذاً في عملنا الديني يجب أن نركز على موضوع الأسرة في عملنا الديني والاجتماعي وأيضاً نتحدّث عن هذا الموضوع. لأن الأسرة بدأت تتفكّك بفعل عوامل مختلفة. بفعل تطوّر الحياة. العوامل التقنية. وبفعل الهجمة التي تحصل على الثقافة.

ضرب المسلّمات يلغي ثنائيات التوازن

المسلّمات، وأنا بدأت بالحديث عن المسلّمات، ولكن المسلّمات هنا عامة. هناك كثير من المسلّمات التي تمثّل القيم والعادات والتقاليد والمفاهيم التي يبنى عليها المجتمع. لا بد من تمتين هذه المسلمات أيضاً. مجتمعاتنا تفقد هذه المسلّمات. العقائد مسلّمات. الرموز والانتماءات الوطنية مسلّمات. والقومية مسلّمات. العادات والتقاليد. الأسرة كما قلت قبل قليل. احترام الكبار. هناك عناوين كبيرة وهناك عناوين صغيرة ولكن كلها مهمة. احترام الكبار، سواء كانوا كباراً بالعمر أو كباراً بالقيمة هو من المسلّمات. كثير من الأشياء لا أذكرها الآن كلها، ولكن ضرب هذه المسلّمات يلغي ثنائيات طبيعية تخلق التوازن في المجتمع. يقال: إن الدنيا بنيت على الأبيض والأسود والليل والنهار والخير والشر، وهذه الثنائيات هي موجودة. عندما نلغي هذه المسلّمات يصبح الكبير كالصغير، والطالب كالمعلم، والأبناء يحلون محل الوالدين. يأخذون دورهم وتلغى الحدود بينهم. وفي هذه النقطة بر الوالدين هو أحد أهم المفاهيم التي يجب أن نركّز عليها في بناء الأسرة، ويصبح الفاسد كالشريف، ويصبح الظالم كالمظلوم. إذاً إلى أين نصل عند ضرب هذه المسلمات؟ نصل إلى أن يكون المعتدي كالمعتدى عليه. وبالتالي بدلاً من أن تكون هذه أرضاً مغتصبة من قبل العدو، ونحن المالكون الحقيقيون، تصبح هذه الأرض محل نزاع لأن الطرفين بالموقع نفسه، وقد يكون كلا الطرفين صاحب حق فكيف سيتم الحل في هذه الحالة؟ الطرف الثاني المعتدي المغتصب للأرض سوف يقوم أو أنا الطرف الأول بالبداية سأقدم تنازلاً له وأعطيه جزءاً من الأرض. تنازلاً مني له. وهو سيقوم أيضاً بالتنازل عن جزء من الأرض أنا أملكها. سيتنازل لي عن حقي وبالتالي نصل للتسوية السياسية التي يسعون إليها. فنرى أيضاً أن المسلمات لا تنفصل عن المخطط السياسي لليبرالية الحديثة. فإذا أردنا أن نصل إلى الانهيار السياسي. أو إذا أرادوا أن يصلوا إلى الانهيار السياسي فلا بد من الانهيار الاجتماعي. وفي هذا الانهيار الاجتماعي تعرفون أقواس تدمر «أحجار. أحجار ويوجد حجرة في المنتصف تسمى حجرة العقد لأن كل الأحجار تستند عليها» هنا يقع موقع الدين. فإذا انفكت هذه الحجرة تسقط كل الأحجار، ولكن بالوقت نفسه كل الأحجار الأخرى إذا سقطت تسقط حجرة العقد. فالدين. من دون مجتمع سليم لن يكون هناك دين بالمعنى الحقيقي الذي تسعون إليه. من دون أسرة، من دون مسلّمات، من دون أخلاق، من دون فقه، من دون كل هذه التفاصيل، التي ذكرتها، فكل هذه الأحجار سوف تسقط مع بعضها البعض، وبالمحصلة لا يوجد خيار إلا أن نربح هذه المعركة، وإذا أردنا أن نربحها لا بد أن نعرف ما هي هوية العدو الحقيقية. ما هي طبيعته. أين يتموضع. وما هي أساليبه. ولا بد أن نربح لأننا إن ربحنا فعندها سنكسب احترام الآخرين وسنفرض احترامهم أو سنفرض احترام عقائدنا ورموزنا عليهم. فإذاً إذا نظرنا إلى كل هذه الأشياء نراها مترابطة وهي كتلة واحدة، ولكن عندما تأتينا بشكل متفرّق فنتعامل معها بشكل مجتزأ ونتعامل مع الأسماء وننسى التيارات. فلذلك ننتقل من خسارة إلى خسارة ومن نكسة إلى نكسة ومن فشل إلى فشل.

أنا أريد أن أمر على بعض النقاط التي قد تبدو لكم مرتبطة بما سبق وقد تبدو غير مرتبطة، ولكن أنا أرى الحالة كلها حالة واحدة. سأبدأ ببعض العناوين، ولا يجوز أن نتجاوز كل هذه المواضيع التي تطرح بينكم وبيننا، وأحياناً معي، لحسم الرؤية، لأن هذه المواضيع تكون أحياناً للمجتمع تشكّل أساسات، وبنفس الوقت بالنسبة لنا كدولة تشكّل سياسات، بمعنى الربط بين السياسات والأساسات، لأن الدولة لا تنفصل عن المجتمع.

التفسير أساس العمل الديني

في البداية أريد أن أمر على موضوع التفسير، لأنني أعتبر أنه هو أساس العمل الديني، وأريد أن أهنئ كل فرد فيكم بهذا الإنجاز التاريخي، وأقصد كلمة تاريخي بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى، لأننا إذا عدنا إلى كل التفاسير الموجودة، وهي بالعشرات، وأنا لست خبيراً ولست مختصاً بالتفسير، ولكن عندما نرى الأسماء فنرى أن كل تفسير مرتبط باسم عالم من العلماء. ولكن هذا التفسير، بغض النظر أنه تمّ من قبل وزير الأوقاف وهو من قام من خلال اختصاصه بطرحه، كان ضمن عمل جماعي، وهذه هي نقطة قوة هذا التفسير. وتوسّع لدرجة أن يكون هناك حوار أيضاً مع الطوائف المسيحية. والدين الذي يتحاور مع الداخل. مع أبنائه. ومع أبناء الشرائع الأخرى هو دين قوي. الإنسان الذي يخشى من رأي الآخرين ومن مراعاة خصوصياتهم ومن الأخذ بالاعتبار رغباتهم ومصالحهم هو دين ضعيف. وفي هذا التفسير أثبتت المؤسسة الدينية أن هذا الدين دين واثق من نفسه، وأبناء هذا الدين وأتباعه والمؤسسة القائمة عليه، وأنتم عمادها طبعاً، هي مؤسسة قوية وواثقة من نفسها انطلاقاً من ثقتها بدينها. هذا جانب. والجانب الآخر جسّد هذا التفسير، في هذا الوقت بالذات، معنى أن القرآن هو لكل العصور. فالقرآن لم ينزل ككتاب بحبر وورق هو نزل كوحي، والقرآن ليس الكتاب الذي نضعه في مكتباتنا أو على طاولاتنا وإنما هو ما يرسخ في عقولنا. فالمؤمن المتطرّف والمؤمن القويم كلاهما يمتلك نفس الكتاب ويقرأ نفس الآيات ولكن ما يرسخ في العقل هو متناقض تماماً. فهذا التجسيد هو تجسيد لموضوع أن القرآن لكل العصور. في نفس الوقت لا يمكن أن نتحدّث عن تطبيق صحيح للدين من دون تفسير صحيح يعبّر عن تحديات هذه المرحلة، هو بداية الطريق لفهم الدين الصحيح، وأيضاً لمكافحة التطرّف من خلال التطبيق الصحيح للدين. الفهم والتطبيق ومكافحة التطرّف. النقطة المهمة في هذا الموضوع أن هذا التفسير ككل التفسيرات السابقة هو لا يلغي ما سبقه ولا يقلل من احترام ما سبقه، وأقول هذا الكلام بسبب الهجمة التي حصلت مؤخراً تحديداً على تفسير ابن كثير. من حق أي إنسان أن يختلف مع أي مفسّر. كلنا بشر نصيب ونخطئ، ومن حق أي إنسان أن يختلف مع فكرة، لكن الهجوم غير مقبول لأن هؤلاء الأشخاص قدّموا ما يستطيعون وما يتناسب مع التحديات التي كانت موجودة في ذلك العصر، والاجتهاد في الحد الأدنى له أجر.

من جانب آخر الهجوم على اجتهادات حصلت قبل قرون غير منطقي لسبب بسيط لو أردت أن أتحدّث اليوم بالسياسة فأنا لا أستطيع بمعطيات اليوم أن أقيم القرارات السياسية منذ ستين أو سبعين عاماً لأن المعطيات اختلفت، وأنا لم أكن موجوداً فكيف نقيّم تفسيراً صدر قبل سبعة قرون. التفاسير تتناسب مع العصر، وما تقوم به اليوم هذه المؤسسة المهمة، وزارة الأوقاف، بالنسبة للتفسير ربما بعد قرن من الزمن سيقولون ما هذا التفسير لا يرتبط بعصرنا، فتكون التحديات مختلفة وهذا هو الطبيعي. القرآن موجود لكي نغرف منه في كل مرحلة ما يناسبنا. نحن نحدّد كم نأخذ. هو عميق كما قلنا. عميق بعمق الحياة وبعمق فلسفة الحياة ولكن ما نأخذه هو ما نستطيع نحن كبشر أن نستوعبه ونتعمّق به، هذا هو دور التفاسير.

الدولة تتجذّر حيث يتجذّر المجتمع

من النقاط الأخرى التي طرحت أيضاً فصل الدين عن الدولة. الحقيقة لم يأتني أي شخص وقال لي نريد هذا الشيء، لأكون أميناً في الطرح، ولا أفترض بأن هذه هي قضية كبيرة، ولكنها متداولة من وقت لآخر، وبالنهاية عندما يكون هنالك موضوع يتم تداوله لفترات طويلة ولا يحسم لا بد من أن يكون هناك رأي رسمي في هذه النقطة، وقد سئلت من ضمن الأسئلة كيف يمكن فصل الدين عن الدولة قلت لهم: ممكن، ولكن في حالة واحدة عندما نفصل الدين عن المجتمع، لأن الدولة تتجذّر حيث يتجذّر المجتمع. لا تتجذّر حيث تريد أن تتجذّر هي. وعندما ينفصل المجتمع عن جذور محددة فلا بد للدولة أن تنفصل عن هذه الجذور، فهي مرآة لهذا المجتمع. وكما نرى بأن مجتمعاتنا عقائدية وستبقى عقائدية لقرون إلى ما شاء الله، والله أعلم، لا نعرف. ففصل الدين عن الدولة بالشكل الذي يطرح يعني فصل الدولة عن المجتمع. هل هذا يخلق استقراراً أم عدم استقرار؟ بكل تأكيد الجواب واضح. ولكن يجب أن ننظر

الخطر على العقيدة يأتي من الداخل..
والعدو الحقيقي يبدأ بالتخلّف والتطرّف والتعصّب والفهم المشوّه للدين

أيضاً في نفس الإطار لأن جزءاً من هذا الطرح هو الطرح الخبيث الذي يسوّق إلينا من الخارج، والبعض بجهل يأخذه ويتداوله. وجزء من هذا الطرح عن سذاجة لأنهم يعتقدون بأن فصل الدين عن الدولة هو خطوة في مكافحة الإرهاب أو التطرّف، مع أنه لا يوجد علاقة على الإطلاق بينهما.

لا علاقة بين العلمانية وفصل الدين عن الدولة

أنا أقول دائماً بأن هؤلاء الأشخاص الذين لا يمتلكون المعرفة لا بد من محاورتهم والشرح لهم. ولكن الجواب أعتقد واضح بالنسبة لهذا الموضوع. وأريد أن أمر مرة أخرى على موضوع العلمانية أيضاً هناك خلط بأن البعض يعتقد بأنه من متطلبات العلمانية أو جوهر العلمانية فصل الدين عن الدولة. أيضاً هذا الكلام خاطئ. لا يوجد أي علاقة بين العلمانية وفصل الدين عن الدولة لأن العلمانية هي حرية الأديان وهي احترام الأديان وهذا في صلب ديننا. وهذا في صلب ممارسات الرسول الكريم احترام الآخرين وحرية الأديان. فلذلك العلمانية في مكان آخر لا علاقة لها بالليبرالية ولا فصل الدين عن الدولة، ولا كل هذه الأشياء.

طرحت أيضاً، وكانت جزءاً من الجدل هذا الموضوع، طرح معي في إطار ضيق جداً هو إمكانية فصل، أو ليس فصل، بل استبدال الديانة في المدارس بمادة التربية الأخلاقية، وكان هناك رأيان الرأي الأول بأنه يمكن أن يكون هناك أخلاق فلا داعي للدين، والرأي المقابل أنه لا يمكن أن يكون هناك أخلاق من دون دين. فأين أقف أنا أقول لكم بأن كلا الطرفين في نقاشه يسير عكس الدين، وستستغربون هذا الكلام، وتقولون: هذا الكلام غير منطقي، إما مع الأول أو مع الثاني. ما هو الرأي الثالث؟. أقول: ليست قضية رأي ثالث لا بد أن نأخذ الأمور بشكل منطقي. الطرف الأول يقول يوجد أخلاق بلا دين، والثاني يقول لا. ولكن الرسول عندما كان نبياً كان معروفاً بأخلاقه قبل الإسلام وأزواجه ومن حوله والصحابة والأنبياء الآخرين. فإذاً هناك أخلاق. بنفس الوقت الفطرة التي يفطر عليها الإنسان، والتي وردت في القرآن، هي فطرة الخير وبالتالي هذه فطرة الخير لا بد أن تلتقي مع الأخلاق في مكان ما، والأهم منها هو الكلام الواضح هو كلام الرسول «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، هو قال أتمم ولم يقل أؤسس، فالرسول يقول لنا بأن هناك أخلاقاً ولكن بحاجة لإتمام. وهنا أقول بأن كلا الرأيين عندما يتحدّثان بالشكل المطلق يخطئان بأن الرسول تحدّث بشكل نسبي. لم يتحدّث بشكل مطلق. قال هناك أخلاق ولكنها لا تكتمل. فإذاً ما هو دور الدين في إكمال هذه الاخلاق. أي شيء فردي هو شيء قاصر لذلك أمر المسلمون بالشورى. وأي شيء جماعي هو المكتمل. الأخلاق الفردية تتواجد ولكن وجود الأخلاق الفردية لا يعني أن المجتمع سيكون أخلاقياً. هنا يأتي دور الدين الذي يقوم أولاً بضبط العلاقات الأخلاقية بين الناس ويحوّل الأخلاقيات الفردية إلى أخلاقيات جماعية. هذا جانب والجانب الآخر إذا كان الإنسان أخلاقياً لا يعني بأنه لن ينحرف. ممكن للإنسان الأخلاقي أن ينحرف بفعل المؤثّرات، وبالتالي الدين يشكل رادعاً عن الانحراف، والجانب الآخر وهو يرتبط بالجانب الأول. عندما نقول بأن هناك مجتمعاً أخلاقياً لا يعني أن نلغي القانون لأن الأخلاق لا يعني أنها تنظّم. الدين هو من ينظم العلاقات الأخلاقية. فإذا كان الأول والثاني والثالث والعاشر وكل الموجود في هذه القاعة هم أخلاقيون بالمعنى الفردي فهم بحاجة لدين لكي يضبط هذه العلاقة الأخلاقية بينهم، فالدين ضروري للأخلاق ولكن بهذا المعنى. وأنا أوضح أن هذا الموضوع ضروري في المدارس بشرط أن نعود لنص المصدر أن يكون الدين هو الدين الصحيح والدين المرتبط بجوهره وبمقاصده. إذا كان هناك مجتمع أخلاقي كل الناس جيدون فلا أحد يعتدي على الآخر، ولكن إذا كانوا كلهم أخلاقيين فلا يعني أنهم لا يختلفون. عندما يكون هناك خلاف وخلاف وخلاف. الخلاف ماذا سيفعل؟ سيخلق فوضى من جانب وسيظهر السلبيات والمساوئ الموجودة. كل إنسان فيه جانب خيّر ولكن فيه جانب شر. مع الوقت. عدم وجود ضوابط سيكون هناك ظهور للمساوئ التي ستطغى في هذه الحالة. سيصبح وضعنا مثل وضع العالم الآن يوجد قانون دولي ولكن لا يوجد من يطبّقه. فالعلاقة هي علاقة فوضى. وما يدير السياسة الدولية هو عدم وجود الأخلاق بالرغم من وجود قانون دولي. فإذا أنا شبهت الدين هنا بالقانون لكن أتيت به كمثال. ولكن الدين هو القانون الذي يضبط المجتمع. القانون يضبط العلاقات بين الناس بالمعنى المؤسساتي أما الدين فهو يضبطها بالمعنى الذاتي والعقائدي، هذا هو الربط بين الأولى والثانية. فإذا الجواب واضح.

ضرب العروبة والإسلام لضرب جوهر انتماء المجتمع

هناك موضوع خطير يثار وأيضاً يرتبط بالجانب الآخر أو بشكل أو بآخر بموضوع الليبرالية الحديثة، ولكنه يمسّ صلب المجتمع، وهو يأتينا على شكل ثلاثة مواضيع منفصلة: الأول يمسّ أو يشكّك بعروبة سورية وبلاد الشام والعالم العربي بشكل عام، والثاني يشكّك بعروبة القرآن من خلال القول بأن القرآن كتاب سرياني، والثالث يشك بعروبة الرسول من خلال القول بأن الرسول مستعرب وليس عربياً. طبعاً الهدف من هذه الطروحات الوصول لعدة أهداف الأول هو ضرب العروبة والإسلام، بالرغم من أنها ضربت منذ أكثر من مئة عام، وساهم الإخونجيون في التفكيك بينهما، ونحن نعيش كمجتمعات أزمة هوية منذ عقود ومنذ قرن من الزمن أو أكثر بقليل أو ربما منذ بدأ التتريك في العهد العثماني. بدأنا نعيش أزمة هوية. وبدأ البعض يسأل نفسه أنا مسلم أكثر أم عربي أكثر؟ هل أنا أنتمي لدمشق أو حلب أو دير الزور أو اللاذقية أكثر أم أنتمي لسورية أكثر، ما هو التعارض؟ أنت تنتمي لعائلتك ولحيك ولقبيلتك ولطائفتك ولمدينتك وتنتمي للوطن وتنتمي للدين. ولكل هذه الأشياء. هذه أشياء لا تتعارض. ولكن خلق التناقض بينها. هذه النقاشات تهدف لخلق التناقض نفسه وهي متداولة الآن بشكل واسع، وخاصة على وسائل التواصل الاجتماعي، ومع كل أسف نرى أن هناك من يتقبّلها ويسوّقها عن قناعة السذج، وفي بعض الحالات بسوء النية. وانا أفترض أن السذاجة هي العامل الأكبر في هذه الحالة. يريدون أن يفرّقوا بين العروبة والإسلام، ويفرّقوا بين القرآن ولغته، ويفرّقوا بين المسلم والمسيحي، ويضربوا جوهر انتماء هذا المجتمع، وهو الانتماء العربي الذي تكرّس عبر السياق التاريخي.

العرب في هذه المنطقة قبل الميلاد

النقطة الأولى حول سورية، يزعمون: إن سورية هي بلد كان قبل الإسلام مسيحياً يتحدّث السريانية ويكتب بالسريانية، وأتت الغزوات من الجنوب، غزوات إسلامية عربية، وأتت اللغة العربية لتلغي اللغة السريانية!. الحقيقة الرد على هذا الكلام بسيط وسهل جداً لأن الحقائق التاريخية تنسفه، هم خلطوا بين ثلاثة أشياء ليست مرتبطة بالزمن مع بعضها البعض. العرب كعرق واللغة العربية والإسلام كدين. فالعرب متواجدون في هذه المنطقة في بلاد الشام عشرة قرون قبل الميلاد، طبعاً أقول عشرة قرون لأنه أول مرة ذكر العربي بالوثائق أو بالمخطوطات الآشورية كان في القرن العاشر قبل الميلاد، أعتقد في عام ٩٥٠ قم حسب ما هو مؤرّخ. متى وجدوا قبل لا نعرف. ولكن أول ذكر لهم في عام ٩٥٠ قم. القبائل العربية أتت إلى تدمر في الألف الأول قبل الميلاد، وبالمناسبة العرب في ذلك الوقت، عشرة قرون قبل الميلاد، كانوا عرباً ولكنهم كانوا يتحدّثون اللغة الآرامية لأنها كانت اللغة السائدة. اللغة العالمية في تلك المنطقة. الشيء نفسه في تدمر كانت لديهم لغة قريبة من الآرامية ولديهم كتابة قريبة من الآرامية ولكنهم كانوا عرباً. الأنباط أتوا في بضع مئات. بضعة قرون. قبل الميلاد، وهم قبائل عربية، وسكنوا في جنوب بلاد الشام وكانوا يتحدّثون العربية وعرقهم عربي ولكنهم يكتبون بالآرامية. وبعدهم أتى الغساسنة. كانوا مسيحيين عرباً سكنوا في جنوب بلاد الشام وأيضا كانوا يكتبون بالآرامية ويتحدّثون اللغة العربية. فاللغة شيء والعرق شيء، كما نلاحظ، والكتابة شيء آخر مختلف لا يمكن الربط بينهما. وطبعاً كان هناك تفاعل بين اللغات، أما عندما وصلت قريش إلى سورية فلا يمكن لقريش أن تقوم بغزو كل هذه المنطقة وتبني لأفرادها دولة من المحيط الأطلسي إلى مناطق في أواسط آسيا. غير ممكن بحكم الحسابات البسيطة. بنيت هذه الدولة بأبناء هذه المنطقة، هذا شيء محسوم، أما بالنسبة للغة فلن تأتي اللغة لكي تلغي لغة أخرى. أولاً اللغة السريانية كانت اللغة المحكية ولم تكن لغة الكتابة. لغة الكتابة. لغة الدواوين. اللغة الرسمية. لغة السياسة. لغة التجارة. كانت هي اللغة الإغريقية أي اليونانية وبقيت متداولة لسبعة قرون، وبعد إنشاء الدولة الأموية استمرت هذه اللغة رسمية حتى العام الخامس والستين للهجرة. أما اللغة السريانية فقد بقيت هي اللغة المحكية حتى القرن الثاني عشر أو الثالث عشر، يعني تقريباً سبعة قرون بعد مجيء الإسلام، فلم يأت أحد ليلغي أحداً. لا أتت قبيلة لكي تلغي أقواماً أصليين يعيشون في هذه المنطقة. ولم تأت لغة لتلغي لغات. لو منعت لألغيت بأقل من قرن من الزمان واستمرت كما تعرفون في مناطق في القلمون ومعلولا وغيرها يتحدّثون هذه اللغة حتى هذا العصر.

سواد اللغة العربية كان سياقاً طبيعياً

لكن لو عدت فقط إلى اللغة العربية. طبعاً عندما أقول إنها استمرت، من الطبيعي عندما تأتي لغة مع دين ويسود هذا الدين من الطبيعي أنه خلال فترة قصيرة ستصبح هذه اللغة هي اللغة السائدة. هذا شيء بديهي. هذه هي السياقات الطبيعية للأحداث عبر التاريخ. فسواد اللغة العربية لم يتم عبر الاحتلال ولم يتم عبر القمع ولا عبر الإقصاء بل كان سياقاً طبيعياً. أما القرآن السرياني فالبعض من المنظرين قال، والمقالات التي نقرؤها، بأن هناك مصطلحات سريانية في القرآن وهذا يدل على أن القرآن هو أن النبي محمد قام باقتباس القرآن من روايات سريانية قديمة!. هذا الكلام أقل ما يقال عنه أنه كلام غبي جداً لسبب بسيط. لأن لغة أهل قريش وهي اللغة العربية الشمالية في شبه الجزيرة كانت أساساً على احتكاك. كانت اللغات كلها تتفاعل مع بعضها. تتفاعل جغرافياً عندما يكونون في الزمن نفسه أو تتوارث المصطلحات عندما تنقرض لغة وتبقى لغة. فكانت لغة أهل قريش اللغة الشمالية في ذلك الوقت. اللغة العدنانية فيها مزيج من السرياني. فيها مزيج من الكنعاني. والفينيقية في الساحل السوري كان فيها كلمات أكادية، وهي من أقدم الحضارات الموجودة في جنوب العراق ما بين النهرين. فالقرآن أنزل بلغة هؤلاء القوم، ومن الطبيعي أن تكون فيه مصطلحات سريانية وأكادية، وحتى اللغة المحكية التي نتحدّث بها اليوم سواء كانت الفصحى أو العامية فيها مصطلحات من إيبلا. فاللغات تتوارث، ولو أنزل اليوم كتاب سماوي فسوف ينزل بهذه المصطلحات المتداولة التي عمرها قرون من الزمن، فهذا الكلام أقل من أن يرد عليه.



العروبة هي العنصر الجامع

أيضاً عروبة الرسول لا داعي للرد عليها لأن الرسول ينتمي لقريش فهو مضري، وهو عربي قح. عرب عدنانيون. هذا الموضوع محسوم، ولكن لا نستطيع أن نفصل الحديث عن عروبة الرسول عن الحديث عن عروبة القرآن، عن الحديث عن عروبة سورة، لأن هذه الأشياء تصل إلى نقطة واحدة أن المستهدف من كل هذه الطروحات هي فكرة العروبة، لماذا؟ لأن العروبة الآن هي العنصر الجامع بين كل هذه المكونات، القرآن عربي والرسول عربي وثقافة الدين عربية والمجتمع هو مجتمع عربي، فلا بد أن نضرب العروبة لكي نفكك هذه العناصر وعندها يحل محل هذا العنصر الجامع العناصر التفريقية المختلفة.

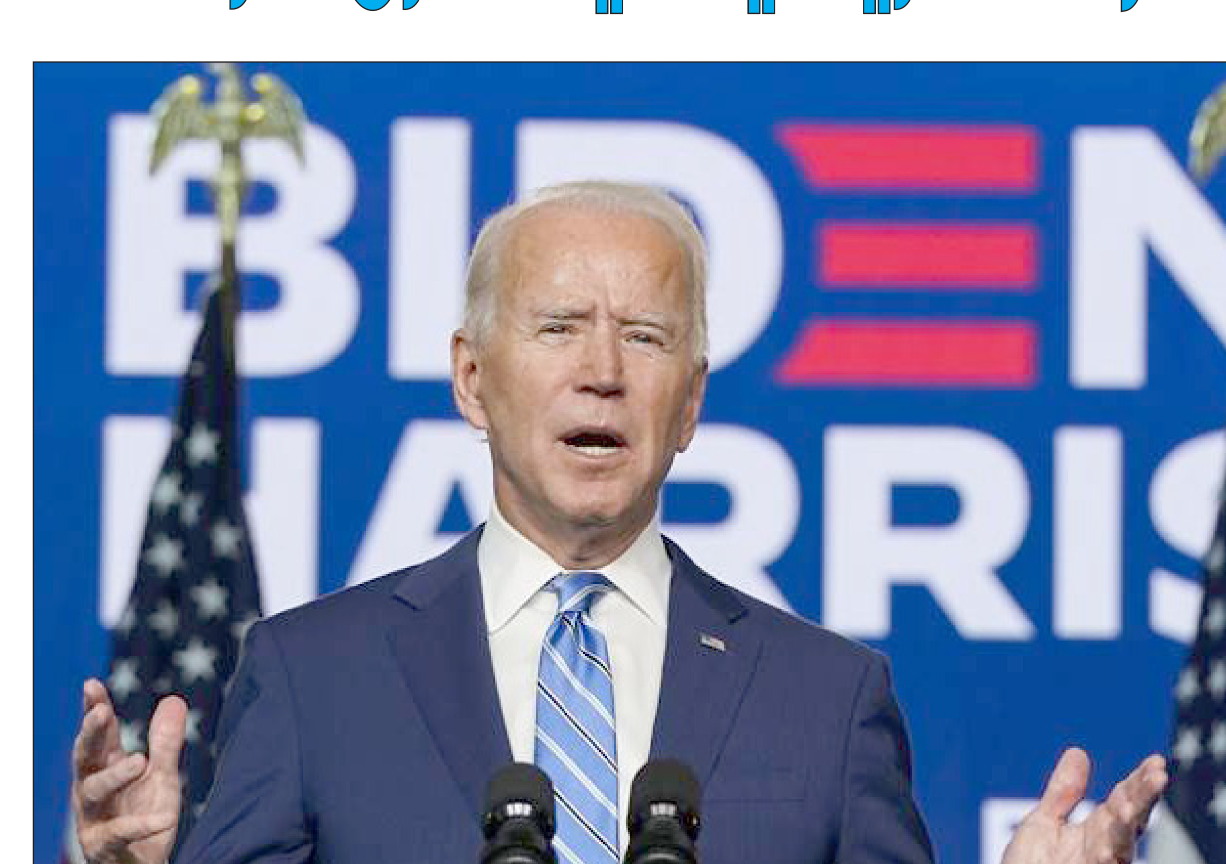
تحدّثت كثيراً عن القرآن وعن الدين والعروبة. هذا لا يعني أن يكون الدين هو دين عنصري، هذا كلام محسوم، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، ولكن الدور مقصود. دور العروبة كدور مركزي في صلب هذه الثقافة. يعني لا يمكن أن نتخيّل الدين الإسلامي من دون الدور المركزي للعرب، وهذا الكلام لم أسمعه من علماء عرب سمعته من علماء أتونا من شرق آسيا في مراحل مختلفة وكانوا يقولون هذا الكلام بأننا لا نستطيع أن نتخيّل الدين الإسلامي من دون المجتمع العربي، وهذا هو الشيء الطبيعي لتأثير اللغة وتأثير الثقافة، لذلك عندما نتحدّث عن العروبة فنحن نتحدّث عنها بالمعنى الحضاري وليس بالمعنى العرقي، ولو كانت بالمعنى العرقي لما دافع عنها أحد. لا نعرف كم شخص في هذه القاعة، هو ليس من عرق عربي، ولكنه يدافع عن العروبة لأنها مرتبطة بالدين. فإذاً نحن نتحدّث عن المعنى الحضاري بمعنى التنوّع، ونحن نقبل، ليس بكل رحابة صدر بل بكل حماس، أن نقول بأن هذا المعنى الحضاري فيه ثقافات متعدّدة وفيه أعراق متعدّدة، وهذا دليل قوة ودليل غنى، لكن أن نقبل هذا التنوع الثقافي والعرقي لا يعني أن نقبل التنوع الحضاري، فهي حضارة واحدة، لن نقبل بأن يأتي ويقول أحدهم بأن هذه المنطقة متنوّعة فيها عدة حضارات. ليس فيها عدة حضارات، فيها عدة ثقافات، لذلك الذي يجب أن يحسم موضوع العروبة. سورية وبلاد الشام والعالم العربي هو منطقة عربية بالهوية وستبقى، ولكن إذا كان هناك من يعتقد أنه ببعض الخواطر على الانترنت أو ببعض المقالات أو ببعض الدراسات أو ببعض الكتيبات أو ببعض المجلدات يستطيع أن يغيّر هوية شعب فهو خاطئ وهو واهم وهو ضال.

أطلت الحديث، ولكن لا أستطيع أن أتجاوز هذه النقاط، وأريد أن أختم كلامي بالتنويه بدور هذه المؤسسة العريقة. المؤسسة الدينية. مؤسسة الأوقاف، التي كما قلت: أنتن وأنتم تشكّلون عمادها بدورها في هذه الحرب، تحديداً يعني أستطيع أن أقول كما عادتي بعيداً عن المبالغات بأنكم كنتم رديفاً للجيش، وكلنا يعرف بأن الحرب التي استخدمت المصطلحات الدينية في سورية بدأت قبل الحرب العسكرية وكان أملهم بأن الحالة الطائفية هي التي ستدفع الناس إلى حمل السلاح والقتال، ولكن عندما فشلوا قرروا أن يذهبوا باتجاه الإرهاب، فلذلك عندما أقول رديف للجيش فهذا الكلام دقيق، لأنه لو تخاذل الجيش لانتصر الإرهاب، ولو تخاذلت المؤسسة الدينية لانتصرت الفتنة، لذلك كانت الحرب عليكم كأشخاص وعليكم كمؤسسة حرباً شرسة جداً من قبل الطائفيين. من قبل المتعصبين ومن قبل الخونة. ولكن هذا شيء طبيعي. هذا هو الشيء الطبيعي. وهذا شهادة على الموقع الوطني والديني الصحيح لهذه المؤسسة، وأنا أعتقد أنه مع استمرار هذه الظروف إذا توقّف هذا الهجوم عليكم من قبل نفس هذه المجموعات عندها عليكم أن تقفوا أمام المرآة وتقولوا أين أخطأنا فلذلك يجب ألا تنزعجوا هذا دليل على صحة النهج الذي تسيرون فيه.

أما من يهاجم هذه المؤسسة انطلاقاً من الشك وليس من سوء النوايا فهو لا يعرف عن دور هذه المؤسسة في منع الفتنة والتقسيم، وهو لا يعرف عن دور هذه المؤسسة في منع الطائفية وفي منع التطرّف، وفي تطهير المناطق التي تحرّرت من بقايا الفكر التكفيري المتخلف. لا يعرف عن الأشياء التي تقومون بها الآن بشكل مستمر. هو لا يعرف ماذا يعني أن تتمكن هذه المؤسسة في هذه الظروف القاسية وهي تحت ضغوط من كل الاتجاهات. أنا أعرفها بالتفاصيل. من أن تنجز تفسيراً عصرياً يتناسب مع تحديات العصر، ويشكّل مرجعية جامعة لمختلف الطوائف الإسلامية، ويشكّل نقطة التقاء مع إخوتنا المسيحيين. هذا انجاز كبير جداً. لا يعرف ماذا يعني ألا تتمكّن دولة من تغيير قانون الأحوال الشخصية لأكثر من ستة عقود وتقوم هذه المؤسسة بتغييره في العام الماضي. طبعاً معروف أن قانون الأحوال الشخصية مرتبط بشكل وثيق بالدين. ولا يعرف ماذا يعني أن تنجز هذه المؤسسة قانون الأوقاف، الذي تعرّض للهجوم في العام الماضي، وهو كقانون مهم جداً من أجل مأسسة العمل الديني ومنع الحالات الفردية الشاذة من تعميم شذوذها على الوسط الديني. ولا يعرف في النهاية ما هو الفرق أو ماذا فعلت هذه المؤسسة أو ماذا يعني أن تتمكن هذه المؤسسة من منع الربط بين الدين وبين الخيانة الوطنية وتكريس أو تثبيت أنه لا يمكن للإنسان أن يكون مؤمناً حقيقياً وخائناً لوطنه بالوقت نفسه، لكن قدركم أن تحملوا بالإضافة إلى المسؤولية الشرعية الكبيرة والجسيمة مسؤولية معالجة التراكمات التي تراكمت عبر القرون الماضية. من واجبكم أيضاً الحفاظ على بلاد الشام عامود الكتاب والأرض المباركة التي أحبها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

أتمنى لكم وللجميع كل التوفيق في خدمة وطننا والسلام عليكم وشكراً لكم للاستماع.

بايدن سيلجأ لعسكرة السياسة وإعادة بناء النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط



البعث الأسبوعية" ـ سمر سامي السمارة

دخل جو بايدن البيت الأبيض بناء على وعوده التي أطلقها أثناء حملته الانتخابية بـ "إعادة تحديد السياسة الخارجية للولايات المتحدة". وبسبب جغرافيته السياسية والاقتصادية، شكّل الشرق الأوسط، ولا يزال، أحد المجالات المهمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

في ظل إدارة ترامب، خرجت الولايات المتحدة من خطة العمل الشاملة المشتركة، وفرضت عقوبات على إيران، حتى أنها شاركت في صراع عسكري محدود، وأعدت خطة سلام للشرق الأوسط انتهت بتطبيع العلاقات بين "إسرائيل" والإمارات والبحرين والسودان، وحافظت على علاقتها القوية مع السعودية، إذ واصلت إدارة ترامب دعمها السعودية من خلال سيناريو دولي صعب، تطور بعد مقتل جمال خاشقجي داخل القنصلية السعودية في تركيا. وأعقب ذلك أيضاً انسحاب جزئي للولايات المتحدة من سورية وتحويل مركز قيادة قواتها العسكرية في الشرق الأوسط من قطر إلى ساوث كارولينا، ما يشير إلى تقليص محتمل لقوام قواتها العسكرية وهي العملية التي كان مرجحاً استمراريتها في حال فوز ترامب في الانتخابات.

ومع ذلك، تعهد جو بايدن أثناء حملته الانتخابية، مراراً، بتغيير مسار الأمور، إلاّ أن هذا التغيير لا يعني تحولاً جذرياً في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، أي أنه لن ينطوي على التطبيع المطلق مع إيران والابتعاد عن إسرائيل، إذ ستقوم إدارة بايدن فقط ببعض التعديلات الحاسمة التي ستبقي الولايات المتحدة مشاركة في وضع الشراكة، وفي وقت يقول الرئيس المنتخب إنه سيعود للانضمام إلى خطة العمل الشاملة المشتركة، نراه يدعم عملية التطبيع الجارية في الشرق الأوسط، ما يعني أن إسرائيل ستظل محور السياسات الأمريكية في المنطقة؛ وبينما تعهد بايدن في وقت سابق بإعلان السعودية دولة "منبوذة"، فإن العلاقات بين واشنطن والرياض قديمة جداً بحيث لا يمكن السماح لمثل هذا المشروع بالمرور. وعلى العكس من ذلك، ونظراً لأن السعودية الآن على استعداد، بالفعل، للتطبيع مع "إسرائيل"، فإن إدارة بايدن ستتعرض لضغوط شديدة للحفاظ على علاقات "ودية" مع السعودية وعدم السماح بتقويض العملية من خلال سياسة "صارمة" تجاهها.

وهنا لابد من التذكير أنه، وعلى الرغم من خطاب بايدن الانتخابي، فإن إدارة أوباما - بايدن هي من باعت أسلحة للسعودية تزيد قيمتها على ١٠٠ مليار دولار، كما دعمت حرب السعودية على اليمن من خلال التأييد الدبلوماسي والمساعدات العسكرية ما يعني أن بايدن ليس ضد حكام السعودية كما يزعم، وهو لم يبد أدنى اهتمام بقتل السعودية لآلاف اليمنيين، ومن غير المرجح أن يترجم غضبه الواضح من مقتل صحفي إلى تحول جذري في السياسة ومع ذلك، فإن تغيير طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة والسعودية لن يكون على خلفية ما تقوم به السعودية، بل على خلفية استبدال السعودية بالإمارات.

إن السياسة الأمريكية في ظل إدارة بايدن ستكون أكثر انسجاماً مع إدارة أوباما، وأكثر عسكرة، وستولي تركيزاً أكبر لتعزيز قوة الولايات المتحدة، وكل ذلك يصب في سياق تحقيق هدف أساسي هو إعادة بناء النفوذ الأمريكي.

الوزراء المرشحون

وتتضح بوادر السياسة الجديدة من خلال مرشحي الوزارات الذين اختارهم بايدن ليشغلوا مناصب في وزارتي الدفاع والخارجية.

وعلى سبيل المثال، تناصر ميشيل فلورنوي - التي يعتبرها المسؤولون والسياسيون الأمريكيون الخيار الأفضل لوزارة الدفاع الأمريكية - بشدة استخدام القوة العسكرية لضمان المصالح الأمريكية، كما أنها تؤكد على أهمية إعادة بناء النفوذ الأمريكي في المنطقة والعالم.

وبصفتها مساعدة وزير الدفاع للشؤون الإستراتيجية في حقبة الرئيس كلينتون، كانت فلورنوي المعد الرئيسي لتقرير مراجعة الدفاع الرباعية، في أيار ١٩٩٧، الذي وضع الأساس الإيديولوجي لحروب لا نهاية لها. وبموجب "إستراتيجية الدفاع" التي أعلنها أعلن تقرير الرباعية فإن الولايات المتحدة لن تكون ملزمة بعد الآن بميثاق الأمم المتحدة الذي يحظر التهديد باستعمال القوة العسكرية، أو استعمالها، وأنه "عندما تكون المصالح الحيوية الأهمية على المحك يتعين علينا فعل كل ما يلزم للدفاع عنها، بما في ذلك- عند الضرورة - الاستخدام الأحادي الجانب للقوة العسكرية". كما شاركت فلورنوي بإعداد تقرير بعنوان "توسيع القوة الأمريكية" يدعو بشكل قاطع إلى تعزيز قوة الولايات المتحدة.

"أفضل طريقة لضمان استمرارية نظام دولي قائم على القواعد ومناسب لمصالح الولايات المتحدة هي عدم التراجع، أو خفض المعايير الأمريكية، أو رفع مستوى تحمل المخاطر. والمسار الصحيح يكون بتعزيز القوة والزعامة الأمريكية في آسيا وأوروبا والشرق الأوسط الكبير، وفي المناطق التي تمثل تهديداً كبيراً للنظام الدولي، وحيث تكون هناك حاجة ماسة إلى اعتماد نهج جديد، أو تطبيق نهج قديم على نحو أكثر اتساقاً". ويدعو التقرير إلى تطبيق "صارم" لخطة العمل الشاملة المشتركة، و"بذل جهود أقوى لمواجهة أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار في جميع أنحاء المنطقة".

ومن الأعضاء المرشحين لاستلام منصب وزيرة الخارجية سوزان رايس، السفيرة الأمريكية السابقة لدى الأمم المتحدة، ومستشارة الأمن القومي في إدارة أوباما، والتي كانت من أشد المؤيدين للغزو الأمريكي للعراق، وكانت تعتقد أن نظام صدام يمتلك أسلحة دمار شامل؛ وهي، مثل ميشيل فلورنوي، من أشد المؤيدين لاستخدام القوة العسكرية لتحقيق أهداف السياسة الخارجية.

ومع امكانية أن يجد مؤيدو النشر الفعلي للقوة العسكرية الأمريكية لتحقيق مصالح السياسة الخارجية الأمريكية مكاناً في حكومة بايدن، أصبح ممكناً بشكل أكبر أن تعزز الولايات المتحدة تمركزها العسكري في الشرق الأوسط بشكل عام، وفي سورية والعراق بشكل خاص.

ومن الواضح أن النفط لا يزال يمثل جانباً هاماً في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ومع تكريس إدارة ترامب الفعلية للقوة العسكرية لـ "تأمين" النفط السوري، من المرجح أن تحذو إدارة بايدن حذوها، ويضاف إلى ذلك حقيقة أن سوزان رايس معادية لروسيا بشكل خاص، وسوف ترى في تعزيز القوة العسكرية الأمريكية في سورية وسيلة لإحباط خطط روسيا لتوحيد سورية.

وبالتالي، ستكون سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط في ظل إدارة بايدن موجهة أكثر نحو إعادة بناء النفوذ الأمريكي؛ والسبيل الوحيد للقيام بذلك هو من خلال التعزيز العسكري، لذا فإن وجود سوزان وفلورنوي في الإدارة سيسهل ذلك إلى حد كبير.

بريطانيا والولايات المتحدة.. صداقة غير حميمة!!



"البعث الأسبوعية" ـ ترجمة وإعداد: علاء العطار

إن دورة الانتخابات الرئاسية الأمريكية في نظر البريطانيين كما أشار أليكس ماسي مؤخراً في صحيفة "سبيكتيتور" اليمينية مثيرة للقلق بشأن "خصوصية العلاقة المميزة" بطريقة يعدونها "مرهقة وصبيانية وعلى مستوى معين من التحقير". وهذه المناورة عبارة عن أربع سنوات صعبة تبدأ في كل مرة برقصة المكالمة الهاتفية الأولى.

ولاحظت قناة بي بي سي أن الرئيس المنتخب اتصل برئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون في ١٠ تشرين الثاني "قبل زعماء الدول الأوروبية الكبرى الأخرى"، ووفقاً للقراءة التي قدمها مكتب الرئيس الأمريكي السابق، أعرب جو بايدن عن "رغبته في تقوية العلاقات الخاصة ومضاعفة التعاون في القضايا ذات الاهتمام المشترك". ولا شك أن استخدام بايدن لهذا الكلام الساحر في مكالمتهما الهاتفية، وفي البيان الصحفي الذي أعقبها، جعل البريطانيين يتنفسون الصعداء.

كان فوز بايدن هو النتيجة التي يفضلها غالبية الجمهور البريطاني، إذ إن ٧٦٪ من البريطانيين كانوا سيصوتون له لو أتيحت لهم الفرصة للمشاركة في الانتخابات الرئاسية، في حين أن ٢٤٪ فقط كانوا سيصوتون لصالح دونالد ترامب وسواء كانت رئاسة بايدن ستغير العلاقة الخاصة بين البلدين أم لن تغيرها، لا يزال الجمهور البريطاني مرتاباً، فقد أظهر استطلاع أجرته شركة "يوغوف" في ٩ تشرين الثاني أن ٢٩٪ من البريطانيين يعتقدون أن المملكة المتحدة ستحظى بعلاقة أقوى مع الولايات المتحدة في ظل بايدن، ويعتقد ٢٧٪ أنها ستكون أضعف، ويظن ٢٧٪ أن الأمور ستبقى دون تغيير إلى حد كبير.

أولئك الذين يتبنون وجهة نظر الأقلية المؤيدة لترامب قد يجادلون - كما فعل الكاتب المحافظ دوغلاس موراي في مقاله في صحيفة "ديلي ميل"، الذي طغى الغضب والتوتر = أن "جو بايدن وحزبه ليسا صديقين لهذا البلد" وأن بريطانيا سوف "تأسف على يوم" مغادرة ترامب البيت الأبيض. يجادل موراي بأن ترامب كان "صديقاً عظيماً للمملكة المتحدة"، وكان متحمساً لصفقة التجارة الأنجلو أمريكية، التي يُنظر إليها على أنها تتويج لمشروع البريكسيت في الوقت نفسه، "يبغض بايدن وحلفاؤه بريطانيا ما بعد البريكسيت"، إذ ألمح موراي إلى أن الرئيس الأمريكي من أصول إيرلندية يتعاطف مع الجيش الجمهوري الإيرلندي على عكس أقرب حليف للولايات المتحدة.

بغض النظر عن فكرة اعتبار بايدن متعاطفاً مع الجيش الجمهوري الإيرلندي، كان ترامب كرئيس حليفاً لبريطانيا بالطريقة التي تدعم جميع أهدافه ومصالحه، فكان دعمه شكلاً دون مضمون ويبدو أن صورته كمؤيد لبريطانيا تستند كلياً إلى حقيقة أن والدته ولدت في اسكتلندا، وأنه يمتلك ملاعب غولف هناك، ما أثار استياء الحكومة الاسكتلندية وأولئك الذين اضطروا للعيش بالقرب من تلك الملاعب تحدث ترامب بفخر عن البريكسيت، ولطالما قارن نتيجة الاستفتاء المفاجئة في عام ٢٠١٦ بفوزه الانتخابي، ولكن بالطبع لم يعد هناك اتفاق تجاري بين الولايات المتحدة وبريطانيا، حيث ورد أن الحكومة البريطانية فقدت الأمل في التوصل إلى اتفاق مع إدارة ترامب قبل الانتخابات في تموز الماضي، دون ذكر مكالمات ترامب الهاتفية "المهينة والمتنمرة" مع رئيس الوزراء السابقة تيريزا ماي، أو ترويجه لخصمها الانتخابي نايجل فاراج ليكون سفيراً بريطانياً محتملاً في الولايات المتحدة.

كما لاحظ زعيم المعارضة في بريطانيا كير ستارمر إن إدارة بايدن "تقدم فرصة لإعادة ضبط العلاقة الخاصة "والتصدي للتحديات الجديدة التي يواجهها العالم اليوم". وخلال محادثتهما الهاتفية، أخبر بايدن جونسون أنه يتطلع إلى العمل معه عن كثب حيثما واجهت الدولتان عدداً من التحديات: الصحة العالمية والانتعاش الاقتصادي المستدام بعد كوفيد ١٩ وتغير المناخ واستقرار غرب البلقان وأوكرانيا. أياً كانت الاختلافات في الرأي، بما في ذلك كيفية اختيار كلا الطرفين لتفسير اتفاقية الجمعة العظيمة التي تحكم السلام في أيرلندا الشمالية، سيستفيد جونسون سياسياً ودبلوماسياً من أي شيء يمكن أن توفره إدارة بايدن ولم تستطع إدارة ترامب توفيره، كالاستقرار والأمانة والنزاهة.

تسهل السخرية من هوس بريطانيا العصابي بالعلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة، لكن الحقيقة تقول إن العلاقات الأنغلو أمريكية كانت حجر الزاوية في الاستراتيجيات الدبلوماسية والأمنية لكلا البلدين منذ الحرب العالمية الثانية، عندما احتلت الولايات المتحدة المكانة العالمية التي تركها البريطانيون المنسحبون شاغرة نجت هذه العلاقات الشخصية بين القادة التي اتسمت بالدفئ تارة وبالبرود تارة، ففي حين كان مفيداً أن يشارك رونالد ريغان نظرة مارغريت تاتشر الأيديولوجية ويستمتع بركوب الخيل مع الملكة، لم يكن لغياب باراك أوباما عن المشاركة في المناسبات البريطانية أهمية عندما يتعلق الأمر بأسس العلاقة خلال فترة حكمه.

وهكذا، فإن مخاوف اليمين بشأن ولاء بايدن، أو مخاوف اليسار حول ما إذا كان تواصل جونسون مع الديمقراطيين سوف يفسد في ظل بايدن لا أساس لها من الصحة، وصحيح أن إبرام اتفاق تجاري بين بريطانيا والولايات المتحدة قبل عام ٢٠٢٤ يعتمد على التمسك بمبادئ "اتفاقية الجمعة العظيمة"، التي يلتزم بها قادة الولايات المتحدة في الكونغرس والبيت الأبيض الآن، لكن النتيجة تتوقف على مفاوضات بريطانيا الحالية مع الاتحاد الأوروبي، إن لم يكن أكثر من ذلك. وتستمر أشكال أخرى من التعاون الحيوي مثل تبادل المعلومات الاستخبارية داخل تحالف "العيون الخمس" بغض النظر عن التغييرات في الموظفين في البيت الأبيض أو في داونينغ ستريت.

لا تزال حالة العلاقة الأنغلو أمريكية في صحة جيدة، ونتيجة الانتخابات الرئاسية لن تتغير بطريقة أو بأخرى في الواقع، وإن كان لتصويت أن يغير مسار العلاقات بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ولو بشكل طفيف، فلن يكون الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٢٠، بل استفتاء البريكسيت عام ٢٠١٦. وبالعودة إلى رقصة المكالمات الهاتفية، في نفس اليوم الذي تحدث فيه بايدن إلى جونسون، اتصل الرئيس المنتخب أيضاً بالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وبالمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل وبرئيس الوزراء الأيرلندي ميكال مارتن. وقال بايدن لماكرون وميركل إنه يتطلع إلى إحياء وتنشيط "العلاقة عبر الأطلسي من خلال الناتو والاتحاد الأوروبي". وقال بايدن للمستشارة الألمانية إنه "يرحب بفرصة التعاون على أجندة مشتركة مع الاتحاد الأوروبي".

كان يُنظر إلى بريطانيا ذات مرة على أنها الرسول الإنكليزي الذي يسد الفجوة بين واشنطن وبروكسل. والآن، بعد البريكسيت، لم يعد بإمكانها العمل مع أمريكا لتشكيل السياسة الأوروبية. هذا ما قد يجعل العلاقة الأنغلو أمريكية مختلفة قليلاً، فعلى الرغم من أنها لا تزال حليفاً ثابتاً ومميزاً للولايات المتحدة، أصبحت بريطانيا ما بعد البريكسيت أقل فائدة للولايات المتحدة في الساحة الأوروبية.

انضباط مفقود وشغب متزايد وفوضى عارمة..

هل تعيش كرتنا عصر الانحطاط الأخلاقي؟



"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

لم تتغير مشاكلنا الكروية ولم تتبدل، ولم يستطع أحد الحد منها، أو إيقاف مدّها. وعلى العكس تماماً، فإن هذه المشاكل بدأت تتنامى وتكبر ككرة ثلج، وربما وصلنا إلى درجة بتنا فيها غير قادرين على مواجهة المشاكل صغيرها وكبيرها.

والسبب في ذلك أن العقلية الكروية التي "تعشعش" في أذهاننا ما زالت قاصرة، وغير قابلة للتطور، فلا يوجد ضوابط لكل التصرفات، ونراها على الصعيد الإداري أكثر منها على صعيد اللاعبين، وهذه السلسلة من التجاوزات والخروقات تمتد لآخر مشجع كروي، لذلك نرى الفوضى الكروية عائمة ومسيطرة على أصحاب القرار وفي الأندية وعلى المدرجات.

ولم تكن قصة عمر خريبين مع المنتخب الوطني هي الأولى، ولن تكون الأخيرة، حيث سبق في عهد المدرب الألماني شتانغه أن تصادم اللاعبون مع بعضهم ومع إدارة المنتخب من أجل أشياء ثانوية أقلها تفاهة شارة الكابتن، ونقول عنها تافهة لأنها محسومة في كل المنتخبات صغيرها وكبيرها. ونحن هنا لن نغوص في تفاصيل قضية الخريبين، ولن ننزلق لنصطف مع طرف على حساب طرف آخر، لكن المشكلة توحي لنا أن الداء ينخر في جسد منتخبنا وأن القائمين عليه عاجزون عن السيطرة على المجريات، وهذه المشكلات الصغيرة قد تفتح الباب أمام أمور أخرى ربما أعظم، وهناك من يتفادى هذه المشكلات من اللاعبين الذين يملكون عقلية احترافية. وكذلك وجدنا مشرف المنتخب عبد القادر كردغلي يتفاداها بانسحابه من معسكرات المنتخب، وقد سمعنا وعلمنا أنه على غير وفاق مع آخرين في المنتخب، فلم يضخم هذا الخلاف ولم يظهره للعلن. وفضلاً عن ذلك، فإن الأجواء الضبابية ما زالت تخيّم على أجواء الاتحاد الكروي في تجاذبات عديدة ومحاولات لبسط السيطرة أو سحب البساط.

مع شتانغه، فشلنا في النهائيات الآسيوية لأن "السوس نخر في عظم المنتخب". ومع المعلول، نجد أن البدايات لا توحي بنهايات مفرحة، ولا نقصد هنا العملية الفنية بقدر ما وصلنا إليه من حالة لا انضباطية في السلوك، وفي التعامل مع الحلول.

وأيّاً كانت الحقائق، فإن المسؤولية يتقاذفها الجميع، فالكل يريد أن يضع الكرة بمرمى غيره، وكلهم بريئون من دم يوسف!

الحالة التي أمامنا تشير إلى ضعف في الإدارة، وضعف في التصرف، وقصر نظر، سواء من اللاعب نفسه، أو من الشخص المفترض أن يعالج المشكلة.

وهنا نسأل: هل كل المنتخبات تعيش حالة وئام وانضباط؟ الجواب: نعم، أغلبها يعرف ما يريد، وكل إنسان يدرك طبيعة عمله، فلا يتجاوزه، والأهم في الموضوع أنهم يملكون العقلية الاحترافية في الإدارة والتنظيم، وحسن التصرف مع الآخرين، ومع ذلك فإن ظهرت أي مشكلة فهناك حلول مجدية، وليس من الضروري أن تطفو هذه المشاكل على السطح، وتصبح علكة بأفواه الصغير والكبير.

ثقافتنا الكروية، البالية، في قضية الخريبين، جعلت التحليلات عاطفية بعيدة عن العقل والمنطق، فالبعض - المصفق والمطبل - وقف مع اتحاد الكرة بشكل أعمى، ومن كانت له مشكلة مع مدير المنتخب، أو اللاعب، أو ناديه الأصلي، أو اتحاد الكرة، استغل هذه القضية ليصفيّ حساباته الشخصية.

فالقضية أخذت بعداً شخصياً أكثر من بعدها الحقيقي، لذلك أخذت هذه القصة أكثر من حدها الطبيعي، وباتت غير قابلة للحل. وللأسف، فإن اتحاد الكرة ذهب إلى أسهل الحلول بمعاقبة اللاعب، وأعتقد أنه حل غير صحيح والغاية منه اسكات الأفواه وتهدئة خاطر المدرب؛ ولأن العودة عن العقوبة سهلة لدى اتحاد الكرة، فما أسهل أن نعاقب، وما أسهل أن نرفع العقوبة، وهذا ما حدث فعلاً، وفي كلا الحالتين لا نفهم الدواعي والأسباب!!

ما حدث مع المنتخب في الإمارات يعكس صورة اتحاد كرة القدم، ولنا أن نتخيل ضبابية هذه الصورة.

هذه القضية تعكس الوضع الانضباطي، أما الحالة الفنية والبدنية فلها ملف آخر، لكن السؤال الأهم، وهو عاجل: ما قصة الإصابات في صفوف لاعبي المنتخب؟

هل لاعبونا سيئون بدنياً ما يعكس الحالة التدريبية السيئة في أنديتنا؟ أم إن الأحمال التي يفرضها المدرب لا تتناسب مع قدرات اللاعبين البدنية؟

وهل الأداء المزعج والمستوى المتدني، الذي قدمه منتخبنا بلقاءي أوزبكستان والأردن، هو الواقع الصحيح لكرتنا؟ أم أن هناك أموراً خفية جعلته يظهر على هذه الصورة الرمادية؟

أسئلة عديدة لن نتجاهلها أمام قصة الخريبين، وستكون لنا معها وقفة قادمة.

حلول قاصرة

هذه العقلية التي نتحدث عنها تتجلى بشكل واضح في النشاط الكروي وداخل الأندية، وما يحدث من شغب في الدوري وطريقة التعامل معه يدل على سوء التصرف من قبل كل الأطراف، وتبقى المعالجات كما قلنا قاصرة وغير ملبية.

وإذا كان الدوري الكروي في أسبوعه السادس، ولم تحتدم بعد المنافسة على القمة، أو على الهروب من الهبوط، ونجد أن جميع المباريات انتهت بمشاكل، منها ما هو ظاهر وما هو خفي، فإن ذلك سيعيدنا إلى المربع الذي يتحدث عن الفكر البالي الذي نتعامل به مع نشاط يتابعه ملايين في الداخل، ومثلهم في الخارج، ونحن هنا أمام حالة رياضية وطنية عامة، ولسنا أمام حالة شخصية قد تكون عابرة!!

في جبلة ضرب واعتداء من لاعب على لاعبين وعلى مساعد المدرب، وشتائم لا تتوقف طوال المباراة؛ وفي حمص، الوضع أسوأ: تبادل للشتائم بين جمهورين، وتبادل برمي الحجارة، وتكسير حافلة حطين وغيرها من وسائل الركوب واختلط الحابل بالنابل بمباراة الساحل مع جبلة، واشتكى الفتوة من مباراة الطليعة، والاحتجاج على الحكام لم يتوقف، وفي كل مباراة آهات وزفرات!!

وفي حلب، إداري يعتدي على لاعب بالضرب، وتبديل متكرر للمدربين؛ وفي دمشق مدرب الفتوة يستقيل، وأقيل مدرب حطين، وخرج من النادي بطريقة لا تليق بحطين ولا بالمدرب ذاته، ثم عاد مرة أخرى؛ وهناك مدربون على الانتظار وقد وضعوا حقائبهم على الباب، وهذا الكلام يشمل أي مدرب إن تعرض الفريق لأي هزة قادمة.

هذه الصورة تشبّه البيت الكروي ببيت العنكبوت، البيت الخرب من الداخل، فلا إدارة كرة القدم تعمل بالشكل الصحيح، ولا إدارات الأندية تفهم طبيعة عملها ومهامها.

وعلى الأغلب، فإن المسؤولية الكاملة يتحملها اتحاد كرة القدم الذي يتعامل مع حالات الشغب بلين، فضلاً عن أنه يكيل بمكيالين؛ وزاد الأمر سوءاً تخفيفه للعقوبات للنصف فزاد حجم الشطط والفلتان على كل الأصعدة وللأسف، فما يحدث صادر عن الأندية، والمتسبب في الشغب ربما رئيس ناد أو إداري أو مدرب أو لاعب! وتبقى الحلول عند اتحاد الكرة غير ملبية، لأنه غير قادر على التعامل بحزم وشفافية مع كل الحالات. وفي كل الحالات التي ذكرناها، اقتصرت عقوبات اتحاد كرة القدم على غرامة مالية لا تتجاوز النصف مليون ليرة، وهذه العقوبة غير مؤثرة وضعيفة لأنها لا تردع الشغب، ولا تردع المسيئين، وخصوصاً إذا علمنا أن ريع المباراة الواحدة يتجاوز العشرة ملايين، لذلك فإن العقوبة خفيفة؛ ويقول المراقبون في هذا الشأن: إذا بقي اتحاد الكرة في أسلوبه اللين بالتعامل مع حالات الشغب هذه، فإن القادم سيكون أصعب وأشد على الجميع.

كذلك فإن المسؤولية تقع على أولئك الذين دخلوا كرة القدم من الباب الخلفي وهم غير مؤهلين للقيادة والإدارة وتولي مهام الإشراف، ويتحمل المسؤولية معهم أولئك الذين نصبّوهم في هذه المراكز بالأندية فعاثوا فيها فساداً وخراباً.

أما آخر الداء فهو التدخل في صلاحيات اتحاد كرة القدم، وهذا أمر يشير إلى ضعف هذا الاتحاد، وعدم قدرته على مواجهة الصغير والكبير.

ملف أسود

قبل عام من الآن، استضاف برنامج تلفزيوني رياضي أحد كوادر نادي الاتحاد ليتحدث عن إدارة نادي الاتحاد السابقة وأخطائها وعثراتها، وبدأ يكيل الاتهامات لرئيس النادي وإدارته، يميناً وشمالاً؛ وفهمنا من هذا اللقاء أنه عبارة عن دعاية انتخابية وتسويق لهذا الشخص، كما تأكدنا من حالة الشللية المقيتة التي يعيش بها هذا النادي العريق، فالأشخاص الذي هم خارج الإدارة وخارج العمل يجب أن يكيدوا لمن هم داخل النادي، مهما كانت الأسباب والمبررات، لذلك لم تهنأ إدارة النادي، وتم تغييرها - وهي المنتخبة - بعد بضعة أشهر بدواع عديدة.

المهم أن الضيف في البرنامج ترأس الإدارة الجديدة التي لم تلق الرواج في حلب كلها، والسبب أن رئيس النادي الذي تحدث عن الفساد يحمل في ذاتيته ملف فساد سابق أوصى هذا الملف بعدم تسلمه لأي منصب رياضي، أما الأعضاء فحدث ولا حرج، فعضو لا يملك المؤهلات المطلوبة، وآخرون لا يملكون ذاتية في نادي الاتحاد، وغير ذلك من المخالفات الواضحة والفاضحة للقانون الرياضي.

المهم أن من وصل إلى سدة قيادة هذه النادي الكبير والعريق لم يكن أهلاً وصالحاً لهذا المركز، وكل ما تحدث به كان من قبيل الوشاية والتحريض ليجلس مكانه، والأخبار والأرقام تتحدث عن ذلك لتؤكد صوابية ما نقوله.

أولاً: الشركة الراعية رفضت العمل مع هذه الإدارة لأنها على حد زعمها إدارة غير ملبية، ولا يمكنها النهوض بألعاب النادي وكرة القدم على وجه الخصوص.

ثانياً: الإدارة السابقة كان فريقها الكروي منافساً في الكثير من الحالات، ولولا التحريض والمشاكل والخلافات الفنية لحاز النادي على البطولة، لكن هناك من صرعه حتى لا يوصله إلى اللقب والإنجاز لإفشال الإدارة، والأهم من هذا الكلام أن الإدارة الجديدة لم تحقق ما حققه الفريق السابق، فالاتحاد في المركز الأخير بنقطة واحدة من ست مباريات، وهو مركز لم يصل إليه بتاريخه!

ثالثاً: حالة التخبط الفني نتيجة طبيعية لضعف القيادة في إدارة النادي، فتم إقالة المدرب أكثر من مرة دون جدوى، لنتأكد أن الخلل في الإدارة واختياراتها.

رابعاً: اعتداء مدير الفريق على أحد اللاعبين بعد الخسارة مع الطليعة فتح المجال للحديث عن هذا المدير الذي قيل عنه الكثير، وأقله أنه غير مؤهل لقيادة هذا الفريق، وما التراجع الذي نراه بالفريق إلا حصيلة طبيعية لوجود أشخاص في أماكن غير صحيحة.

ما يهمنا بالموضوع أن نادي الاتحاد الكبير والعريق يعيش تحت سطوة عقول بالية وثقافة رياضية مهترئة، وأن النادي سيبقى صريع هذه الإدارات الفاشلة والمتعاقبة، والمشكلة الأكبر تكمن بمن يثق بهذه الشخصيات التي لا يهمها إلا الكرسي والمنصب ومصالحها الضيقة الأخرى.

كل الإجراءات التي اتخذتها إدارة نادي الاتحاد، في مواجهة مشاكلها الداخلية وفشلها الكروي، لم تكن أكثر من ذر للرماد في العيون، وغايتها الأساسية صيانة كراسيها مع العلم أنها تتحمل كامل المسؤولية فيما وصلت إليه الأمور بالنادي، ولا بوادر خير قادمة!!

فإذا كانت إدارة نادي الاتحاد مثالنا الحي على ملف هذا الأسبوع، فإن بقية الأندية ليست بمنأى عن هذه الأمراض التي تفتك بجسد أنديتنا ورياضتنا، وكرتنا على وجه الخصوص. وللحديث بقية!!

نبض رياضي

المال ورياضتنا والإمكانيات المتاحة

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

لم يكن فوز منتخبنا الوطني بكرة السلة على نظيره الإيراني ضمن التصفيات المؤهلة لكأس آسيا مجرد انتصار رياضي، بل جاء ليثبت نظرية أن المقدمات الصحيحة توصل لنتائج صحيحة بالضرورة، فجاءت نتيجة المباراة تتويجاً لرحلة تحضير غير مسبوقة وسط ظروف مواتية من النواحي كافة.

متابعو رياضتنا وكوادرها على مدار السنوات الماضية كانوا يشتكون قلة الدعم ونقص الحافز المادي لتحقيق الإنجاز، أو الوصول إليه، وهذا الأمر ربما فرضته بعض الظروف القسرية، لكن الطبيعي أن يحظى البناء الرياضي بدعم سخي كون صناعة الرياضة تحتاج لرأس مال إلى جانب العنصر البشري الذي لن يتحول لثروة رياضية إذا لم يصقل بعوامل التجربة والاحتكاك التي تتطلب دعماً مالياً ولوجستياً.

وهنا، لابد من التأكيد أن كل المعطيات تؤكد أن رياضتنا تمتلك كل الإمكانيات المادية اللازمة للتطور، وعبارة «هذا هو المتاح» أو «المتوفر» ليست دقيقة بالمطلق، فالقضية بالأساس تتعلق بإدارة الموارد المتاحة، وما أكثرها في رياضتنا من منشآت واستثمارات بطريقة ذكية واقتصادية، وبرؤية عصرية للعقود والاتفاقيات التي لم تكن على قدر المأمول في السنوات الأخيرة.

في هذا الإطار، وبعيداً عن كل الجدل حول مدربي منتخبي كرتي القدم والسلة والانتقادات الموجهة لهما، فإن مجرد وجود كادرين أجنبيين على أعلى المستويات للعبتين الأكثر جماهيرية، شكل نقلة نوعية وأعطى الانطباع أن مرحلة جديدة بدأت في رياضتنا قوامها الفهم الصحيح للمتطلبات اللازمة لتحقيق الهدف المنشود. وهنا، لابد من الإشارة إلى أن بعض الألعاب التي تصنف كألعاب إستراتيجية حظيت بدعم مماثل، ومنها المصارعة والملاكمة.

وإذا أردنا أن ندخل في تفاصيل العمل الرياضي من الناحية المالية، نجد أن بعض الاتحادات استطاعت بأفكار بسيطة أن تخطو نحو التحول من منتج لمستهلك، إن كان عن طريق رسوم دورات المدربين والحكام أو بطولات الجمهورية أو عبر الشركات الراعية، لكن هذه الأفكار تطبق بطريقة فردية وكل اتحاد بمفرده دون وجود رؤية متكاملة لتحويل كل الاتحادات إلى منتجة مادياً وفنياً.

وما ينطبق على الاتحادات يعمم على الأندية التي لم تستفد من تواجد شركات راعية بمبالغ خيالية لبناء رياضي حقيقي، بل استمر الفكر القاصر في التحكم بمقادير الأمور، من خلال الإصرار على الصرف على فرق كرة القدم فقط، وإهمال بقية الألعاب، ما جعل التفاوت ينتقل من شقه الاجتماعي إلى الرياضي من خلال تحول لاعب كرة القدم إلى مليونير، فيما لا يزال لاعبو الرياضات الفردية يبحثون عن تجهيزات ويحصدون «ملاليم» لا تغني ولا تسمن من جوع!!

ختاماً.. الكلام عن الظروف المادية المحيطة برياضتنا متشعب للغاية، بدءاً من مستلزمات أصغر لاعب وانتهاء باستثمار أكبر المنشآت، لكن القدرة على إدارتها ليست بالأمر البسيط، بل يمكننا القول أنها بحاجة لاختصاصيين محترفين وليس موظفين عاديين أو مجرد محاسبين، فالموضوع أعمق وأكبر من ذلك بكثير.

ما بين المدرستين الأوروبية والأمريكية..
سلتنا بحاجة لتغيير آليات العمل القديمة!!

"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

تحولات جذرية طرأت على سلتنا من خلال تغيير المدرسة التدريبية التي اعتمدت عليها فيما مضى، وعلى مدار التاريخ الطويل للعبة التي انتشرت، عام ١٩٢٢، عبر تأسيس فريق في "مدرسة اللاييك"، وبدأت تتحسن، في عام ١٩٢٤، حيث تابعت الفرق نشاطها بإقامة المباريات، حتى تم تبنيها عبر نادي بردى وفي عام ١٩٤٢، أقيمت أول دورة وضمت أندية بردى والفتيان والأهلي والغوطة وفتيات بدر؛ وما يهم في الموضوع هو مشاركة منتخباتنا الوطنية في البطولات الدولية، وأولها كان عام ١٩٤٩ في بطولة أوروبا، وأقيمت في مصر، وآخرها الأسبوع الماضي حيث لعب منتخبنا مباريات النافذة الثانية من التصفيات الآسيوية المؤهلة للنهائيات.

تطور بالأداء

الجميع شاهد التطور في أداء منتخبنا سواء من ناحية الدفاع أو الهجوم، ويعود ذلك للفكر الجديد للمدرب الأمريكي جوزيف ساليرنو "الذي غير من فكر اللاعبين، وتمكن من التفريق ما بين اللعب بالدوري المحلي والمباريات الدولية"، وهذا يؤكد أن سلتنا مقبلة – كما أسلفنا – على نقلة نوعية باعتماد المدرسة الأمريكية التي قد تكون الحل الأنسب لإعادة الألق والهيبة لسلتنا في البطولات الدولية المقبلة، بعدما فقدت سلتنا بريقها خلال السنوات الماضية، والتي اعتمدت فيها على مدربين من أوروبا، مثل الصربي نيناد غراديتش، وآخرهم مواطنه فيسلين ماتيتش الذي أوصل سلتنا لأدنى مستوى لها، دون أي رادع له من قبل القائمين على اللعبة، بل إن منتخبنا كان على أيام ماتيتش ضعيفاً في التحول من الدفاع إلى الهجوم ولم يكن منظماً أبداً.

أفكار جديدة

وللتذكير، فإن سلتنا سبق لها وأن تعاقدت، منذ نهاية خمسينيات القرن الماضي، مع الكثير من المدربين الأجانب الذين حملوا معهم خططاً وأفكاراً جديدة، وكان أولهم البلغاري بيلا بالوك، وصولاً إلى الروسي روزاروف مدرب فريق الأهلي – المجد، في حقبة الستينيات، ومواطنه فالديمير مدرب منتخبنا بالمتوسط، وانتهاء بالصربي ماتيتش.

الانتقال – كما تحدثنا – من المدرسة الأوروبية إلى الأمريكية تحدث عنه لـ "البعث الأسبوعية" عضو اللجنة المؤقتة لاتحاد كرة السلة، طريف قوطرش، قائلاً: في البداية، همنا الأول في الاتحاد هو تطوير اللعبة محلياً، والارتقاء بها على الصعيد الدولي، خاصة بعد أن تراجع المستوى العام، وظهر ذلك من الأداء، أو النتائج التي حققها منتخبنا الوطني في كافة المشاركات القارية والدولية. ومن خلال البحث بشكل علمي مدروس، وجدنا أن من الواجب تغيير الخطط وأسلوب اللعب الذي كان متبعاً في تدريب منتخبنا الوطني، وعندما وجدنا أن الأسلوب كان يعتمد على المدرسة الأوروبية، وتحديداً دول شرق أوروبا، ولم نحقق معها التطور المنشود، كان لا بد من تغيير طريقة اللعب المتبعة، فتم التعاقد مع المدرب الأمريكي ساليرنو. والحمد لله كانت رؤيتنا في محلها، ورغم الفترة الزمنية التي لم تتجاوز الشهر، وبإشراف من أعضاء اللجنة سواء في معسكر روسيا، ومن بعده مباراتا قطر وإيران، بدا التحسن واضحاً على المنتخب واللاعبين، من حيث التمركز بالدفاع، وكيفية تطبيق الخطط على أرض الواقع، أو الهجوم وكيفية تحرك اللاعبين الجيد من دون كرة، وهذا من أساليب اللعب الذي تعتمد عليه المدرسة الأمريكية؛ في حين سابقاً، وخلال اعتماد سلتنا على المدرسة الأوروبية، لم يكن منتخبنا قادراً على تحقيق أي انتصار، وتلقى خسارات بالجملة وبعضها بفوارق رقمية عالية، وأمام منتخبات كانت تحلم بالفوز علينا.

وبين قوطرش أن التغير الذي طرأ من مدرسة لأخرى من شأنه أن يصب في مصلحة كرة السلة السورية في المستقبل.

تكامل للجميع

أما مدرب منتخبنا الوطني السابق هادي درويش فأوضح بأن العملية ليست تغيراً ما بين مدرسة أوروبية أو أمريكية، سيما وأن كرة السلة عالمياً لم تعد منغلقة على نفسها، أي لا توجد سلة روسية أو فرنسية أو ألمانية أو أمريكية، والدليل أن هناك الكثير من اللاعبين من أوروبا يلعبون بالدوري الأمريكي، وكذلك الحال بالنسبة للاعبين الأمريكيين الذين يلعبون في الدوريات الأوروبية، والقضية تتعلق بالفكر التدريبي لكل مدرب، وأسلوبه في التدريب، ومدى تأقلم المدرب مع الكادر الفني والإداري، وهو ما ظهر جلياً على أرض الواقع، ما بين مدرب منتخبنا وكادر المنتخب في مباريات النافذة الثانية في قطر.

وأضاف درويش: المشكلة التي تعاني منها سلتنا هي مدرسة اللعب، فكل مدرب أجنبي من الذين تعاقبوا على تدريب منتخبنا قدم جهوداً مضنية، فما يهمه بالدرجة الأولى سمعته، فلا يوجد من يرضى بأن يتلقى الهزيمة تلو الأخرى.

وأشار درويش إلى أن الأمر متعلق بكادر المنتخب كافة، من مدرب ومساعد وإداري وطبيب وإحصائي. كلها عناصر مرتبطة مع بعضها البعض وهي التي تصل لتحقيق نتائج جيدة، وهو ما حصل مع منتخبنا.

وختم درويش بالقول: التغير من شأنه أن يطور اللعبة، وهو حالة صحية لتستعيد سلتنا عافيتها وتبقى بين كبار منتخبات آسيا.

فروقات قليلة

من جهته مدربنا الوطني جورج شكر أوضح أن هناك بالتأكيد فروقات بين المدرستين الأوروبية التي تعتمد على الانضباط الكبير بين الدفاع والهجوم، وبين المدرسة الأمريكية التي تعتمد أيضاً على الانضباط، ولكن مع ترك هامش أو حرية للاعب بإظهار خبرته وذكائه خاصة في الناحية الهجومية.

وأضاف شكر: هناك نقطة مهمة تتمثل في أنه، مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت الفروقات قليلة جداً بين جميع المدارس السلوية، لسهولة تبادل الأفكار والخبرات. وعليه، أعتقد أن الفارق المهم لن يكون بالاختلاف بين المدارس بقدر الاختلاف بين شخصية المدربين، والتغيير المدروس دوماً عكس التغيير الناتج عن ردات فعل، فما يهمنا دوما هو التفاعل الإيجابي بين مدرب المنتخب والإداريين واللاعبين بما يؤدي إلى تطور المنتخب، وتحقيق النتائج الجيدة واستمرار هذه الحالة أصعب من الوصول إليها.

بعد أسوأ انطلاقة للكرة الاتحادية عبر تاريخها..
رئيس النادي يعتذر ويدعو إلى الوحدة ومدرب السلة يتعهد بتحقيق لقب الدوري!

"البعث الأسبوعية" ـ محمود جنيد

خيبة ودموع وابتسامة، عبارة مختلطة تعبر عن واقع حال الكرة الحلبية بعد نهاية الجولة السادسة لدوري الدرجة الممتازة لكرة القدم، التي أضاف فيها فريق الاتحاد حلقة جديدة لسلسلة هزائمه، أمام الحوت الحطيني الذي افترس نقاط المباراة خارج مياهه المحلية، وعاد بها إلى محيطه، تاركاً خصمه وجمهوره خلفه ممزق المعنويات، راسياً في قاع ترتيب فرق الدوري، والمركز الرابع عشر والأخير بنقطة وحيدة، في أسوأ انطلاقة للاتحاد العريق في تاريخ مشاركاته في الدوري السوري لكرة القدم، بينما تنفس جاره الحرية العائد إلى الممتاز الصعداء أخيراً، من أكسجين نقاط فوزه الأول المضاعفة النقاط على حساب مضيفه حرجلة، وافد الممتاز الجديد، متبادلاً معه المركز، إذ ارتقى الحرية إلى المركز العاشر بخمس نقاط، مقابل أربع نقاط للحرجلة تجمد رصيده عندها في المركز الحادي عشر.

وبين الحسرة الأهلاوية والبسمة العرباوية، يسير الركب الكروي الحلبي على وقع انتكاسة حمراء جديدة، وفرج أخضر أقبل يانعاً، مع غصة ودعاء الفرج والخروج من عنق الزجاجة الخانة بالنسبة للجار.



من يمتلك الحل؟

الإجراء الاحترازي الذي قام به فريق الاتحاد بعد المباراة هو الخروج من الباب الخلفي لملعب الحمدانية عبر حافلة الفريق التي أدخلت إلى مضمار الملعب بعيداً عن متناول الجمهور، وحمم غضبه وانتقاداته التي طالت طاقم تحكيم المباراة المتهم بسوء الأداء والإسهام بالخسارة الاتحادية، بينما توقف عضو مجلس إدارة نادي الاتحاد، جميل طبارة، المكلف بالإشراف على كرة القدم بعد استقالة عضو الإدارة السابق مجد حمصي من مهمته، للنقاش والرد على أسئلة الجمهور المتحلق حوله، وأكد لمن أعلمه بنية لاعب الفريق المخضرم، عمر حميدي، إجراء بث مباشر هجومي على الإدارة والكادر التدريبي الذي حرمه من فرصة المشاركة في المباريات رغم التزامه بتوضيح بعض الأمور ومنها أن اللاعب تقدم بطلب ترك الفريق، وبالتالي فإن كل ما يمكن أن يقوم به هو شان خاص.

وبالنسبة لمطالبة الجمهور بالتعاقد مع مهاجم قناص يعالج العقم الهجومي، كذلك حارس مرمى يسد غياب الأساسي خالد حجي عثمان المصاب، أوضح الطبارة أن ذلك لن يكون متاحاً إلا في الفترة الثانية المخصصة للتعاقدات الشتوية بين الذهاب والإياب.

قدرة على العودة

أما تساؤلات "البعث الأسبوعية"، فقد رد عليها الطبارة بتساؤل مماثل: أنتم قولوا لنا كإدارة ماذا نفعل!! أعطونا الحل!! فكان ردنا هنا بأن أحد الحلول هو تكريس مبدأ الثواب والعقاب حسب اللوائح على اللاعبين، فكان تعقيب عضو الإدارة الاتحادية أن الفريق كان ممتازاً في مباراة حطين، ويستحق المكافأة لا العقوبة، وأضاف الطبارة بأن مشكلة اليوم كانت سوء طالع واضح، مشيراً إلى أنه حتى الفرصة التي سنحت لعبد الرزاق الحسين، وسددها كيفما اتفق، بعد صافرة التسلل، جاءت بالعارضة، ولم تدخل المرمى.

أما مدرب الفريق المكلف بتسيير الأمور مؤقتاً، أحمد هواش، فقد أبدى رضاه عن مردود لاعبي فريقه الذين – وحسب رأيه – أدوا ما عليهم في المباراة أمام حطين رغم الخسارة التي وصفها بغير المستحقة، تبعاً لظروف المباراة والقرارات التحكيمية التي لم حرمت فريقه من هدف، ومنحت آخر للمنافس الذي لعب ربع ساعة، استلم بعدها فريقه زمام المبادرة، وأدى بروح عالية. وأكد الكابتن هواش أن الاتحاد قادر على العودة بتلك الروح التي ظهر عليها في لقاء حطين.

تعاطف وتعهد

وفي خضم كل هذه المجرات الساخنة خارج أرضية الملعب، بعد لقاء الاتحاد مع حطين، بقي رئيس نادي الاتحاد المهندس باسل حموي متسمراً واجماً متحيراً على مقعده في السدة الرئيسية لملعب الحمدانية، بعيداً عن ضجيج وصخب ردود الأفعال على الفريق وواقعه ونتائجه، وما قابله في مباراة حطين من ظلم، أو لنقل جدل تحكيمي كبير.

لكن هذه اللقطة التي تداولتها مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة، قابلها تعاطف كبير من قبل شريحة أهلاوية واسعة.

من جانبه، مدرب فريق رجال الاتحاد لكرة السلة، عثمان قبلاوي، وهو أحد خريجي مدرسة المربي وصاحب أفضل سيرة ذاتية إنجازاتية في تاريخ السلة الاتحادية والسورية كمدرب مع فريقه، وفي ردة فعل تعقيبية على صورة الحموي، قال: "وعد مني رح نكون أبطال".

اعتذار الحموي

ومن جانبه، الحموي اعتذر لجمهور النادي الحبيب – كما وصفه –على نتائج الفريق الأول لكرة القدم التي وصفها بالمخجلة، مؤكداً أن الإدارة تسعى جاهدة، ومن خلال ورشات عمل دؤوبة ومستمرة، للخروج بحلول لدعم الفريق وانتشاله من الحالة النفسية السيئة، مع تلافي بعض النواقص الفنية، ومعاقبة المقصرين، والعودة للوضع الطبيعي للفريق والنادي، مع استمرار العمل بالتوازي، على باقي مفاصل وألعاب النادي، رغم الوضع السيئ والمتهالك الذي استلمته من سلفها. وتمنى الحموي من أعضاء وأبناء ومحبي وجماهير النادي أن يكونوا قريبين منه في هذه الفترة، وتقديم المقترحات المفيدة تحت سقفه، والدخول من باب الإدارة المفتوح للجميع، والابتعاد عن التجاذبات والإساءة، ودعا رئيس نادي الاتحاد لالتفاف الجميع حول بعضهم وحول النادي، لأن التعاون من أجل نادي الاتحاد هو السبيل للخروج من المحنة، وإعادة الألق والهيبة للنادي.

الجار مع الجار

وعلى المقلب الأخضر المنتشي بفوز الانطلاقة الجديدة، بدأ مدرب الحرية مصطفى حمصي حديثه لـ "البعث الأسبوعية"، بالتعبير عن تضامنه مع نادي الاتحاد وجمهوره وفريقه، متمنياً أن يتجاوز هو الآخر محنته، ويحلق من جديد إلى المكانة العالية التي تليق بتاريخه العريق وسمعته العطرة. ولفت مدرب الفريق مصطفى حمصي إلى أن فوز فريقه على حرجلة تم التخطيط له، من خلال نهج تكتيكي تم إعداده بدقة من قبل الكادر التدريبي، ونفذه اللاعبون بنجاح، وليحققوا فوز استعادة الروح، وكسر النحس وسوء الطالع والنتائج السلبية للفريق.

وبارك الكابتن حمصي لجمهور الحرية الفوز، وشكر جميع اللاعبين دون استثناء على جهودهم السخية في المباراة، مشيراً إلى الأداء اللافت لأيمن الصلال وأحمد العبد لله، وبطبيعة الحال الهداف سامر السالم الثابت في أدائه العالي في جميع المباريات.

وأكد مدرب الحرية بأن ميزة الفوز على حرجلة، فضلاً عن نقاطه المضاعفة، تتمثل بالدفع المعنوي الكبير الذي سيمنحه للفريق في القادمات من المباريات، كذلك تشبع ثقافة الفوز الذي يسعى إليه الفريق في كل مباراة، وجعلها راسخة في أذهان اللاعبين، لتكون القوة المحركة لهم دائماً، مع تطور الأداء الفني والبدني بشكل تصاعدي، ما يمنح الكادر فرصة الاستقرار على تشكيلة الفريق الذي بدأت هويته وشخصيته تتضح بشكل جلي.

الرئيس الأسد خلال الاجتماع الدوري لوزارة الأوقاف









بعدما أُضعفت الليرة السورية بتهريب ٥٠٪ من موجوداتها للخارج..

ماذا فعلت المصارف الخاصة برؤوس أموالها وبودائع السوريين؟ وهل فعلاً استثمرتها في لبنان؟

"البعث الأسبوعية" ـ علي عبود

قد يكون من المبالغة الحديث عن مخاطر تهدد ودائع السوريين في المصارف الخاصة، وتحديداً ما يطلق عليه "فروع" المصارف اللبنانية في سورية، فالمخاطر تكاد تكون معدومة، لأن الدولة تضمن الودائع في المصارف، سواء كانت عامة أم خاصة.

ولكن مع تطور الأزمتين المالية والنقدية في لبنان، إلى حد لم تعد الدولة تملك سيولة لتسديد أقساط دينها العام، وتأمين احتياجاتها من المستوردات والخدمات.

وبعد عجز المصارف اللبنانية عن تلبية طلبات مودعيها، وإلزامهم بسقف سحوبات أسبوعة وشهرية لا تكفي احتياجاتهم اليومية.

وبعد إلزام المودعين باستدراد ودائعهم "الدولارية" بالليرة اللبنانية، وبسعرها الرسمي من البنك المركزي.

والأخطر، بعد مصادرة المصارف لرواتب الموظفين، وصرف ٥٠٪ منها فقط.

وبعد أن حددت هذه المصارف سقف سحوبات المودعين حتى بالليرة اللبنانية حتى أن الفعاليات التجارية لم تعد تقبل بالدفع بالبطاقة الألكترونية.

بعد كل ذلك، لابد من التساؤل: هل تورطت المصارف الخاصة السورية في الأزمتين المالية والنقدية اللتين تعصفان بلبنان منذ عدة اشهر؟ وإذا كانت قد تورطت، فبأموال مؤسسيها؟ أم بودائع السوريين؟

المصارف رحّلت دولاراتها إلى لبنان

لم يهتم الكثيرون بما صدر عن اتحاد العمال، في نيسان ٢٠١٥، مع أنه خطير جداً!! فقد أكدت مصادر في الاتحاد منذ خمسة أعوام أن المصارف الخاصة أودعت ٣٥٠ مليار ليرة بالقطع الأجنبي لدى المصارف الخارجية، دون إذن من الحكومة، أو من المصرف المركزي. وهذا المبلغ كان بحدود ٥٠٪ من إجمالي موجوداتها النقدية آنذاك!!

ونتوقع أن يكون الجزء الأكبر من القطع الأجنبي ذهب إلى المصارف اللبنانية التي تشرف "بشكل غير قانوني"، مباشرة، على "فروعها" في سورية، بالتنسيق مع مؤسسيها السوريين من التجار ورجال الأعمال، وعددها سبعة مصارف. ونجزم الآن أن هذه الدولارات استقرت في المصارف السويسرية، ولم يعدها مؤسسو المصارف السورية إلى سورية!

ولعل السبب الرئيسي الذي أدى إلى زيادة الطلب على الدولار، منذ عام ٢٠١٤ على الأقل، هو "ترحيل" المصارف الخاصة لدولاراتها إلى الخارج، وتحديداً إلى لبنان؛ وهذا يعني أن المصارف الخاصة تسببت بخروج كتل كبيرة من القطع الأجنبي من التداول في السوق، ما زاد الطلب على الدولار بفعل تقليص العرض منه على مدى السنوات الماضية.

ولا نستبعد أن تكون المصارف الخاصة استخدمت الجزء الأكبر من أموال صغار المودعين، فحولتها إلى دولارات، "وهربتها" إلى لبنان كي تحقق من خلالها أرباحاً فاحشة. ونشير إلى أنه، في الفترة التي تحدث عنها اتحاد العمال عن تهريب المصارف لأموالها، كان سعر صرف الدولار في السوق السوداء يتأرجح بين ١٥٠ و٢٠٠ ليرة سورية؛ أي أن "فروع" المصارف اللبنانية بتحويل رأسمال مؤسسيها، وجزء كبير من ودائع السوريين، إلى دولارات، و"تهريبها" إلى لبنان، حققت أرباحاً لا تقل حالياً عن أربعة أضعاف، باستثناء الفوائد عليها، سواء جمدتها لسنة، أو اشترت بها سندات خزينة لبنانية!

ويطالب اتحاد العمال، منذ عام ٢٠١٥، بعودة هذه الأموال إلى سورية، ولكن لمن يقرع الاتحاد أجراسه؟ لا توجد معلومات مؤكدة حول ما "هربته" المصارف الخاصة، خلال السنوات الخمس الماضية.

هل يمكن استرداد الأموال؟

والسؤال: هل بإمكان المصرف المركزي التدقيق في الميزانيات الختامية للمصارف الخاصة، للتحقق من أن المبالغ المسجلة "ورقياً" موجودة "نقدياً" في خزائن المصارف؟ والسؤال مشروع جداً بعد قيام المصارف اللبنانية بتهريب مليارات الدولارات إلى سويسرا، وسواها، خلال انفجار الأزمة النقدية، بالتواطؤ مع مصرف لبنان المركزي!

وتسبّب تهريب القطع الأجنبي بفقدان الليرة اللبنانية لأكثر من ٦٠٪ من قدرتها الشرائية، وعجز الحكومة عن تمويل مستوردات احتياجات اللبنانيين الأساسية، من قمح ومحروقات وأدوية وسلع غذائية. وهذا يؤكد أن المصارف الخاصة في سورية هي التي تسببت بتقليص كتلة الدولارات المتداولة، وبتراجع سعر صرف الليرة، أي تماماً مثلما يحدث في لبنان منذ أشهر، مع فارق أن المصرف المركزي السوري قادر على تمويل جميع احتياجات السوريين الأساسية على خلاف نظيره اللبناني.

ومثلما تخطط الحكومة اللبنانية لإقناع المصارف اللبنانية - لأنها غير قادرة على إلزامها - بإعادة مليارات الدولارات التي هربتها للخارج، كي لا تقع الكارثة المحققة، فإن على الحكومة السورية أن تضع المصارف الخاصة - وتحديداً "الفروع اللبنانية" - تحت المجهر من خلال المصرف المركزي لتقوم بإعادة ودائعها "الدولارية" في الخارج إلى سورية!

ولا شك أن المصارف الخاصة السورية تراهن على ثقة المودعين السوريين من جهة، وعلى قدرتها من خلال الودائع الجديدة على تلبية السحوبات الصغيرة، بل والسحوبات الكبيرة التي نادراً ما تحدث إلا في حالات شراء عقارات أو سيارات فقط. لكن هذا لا يكفي على الحكومة أن تلزم المصارف الخاصة بطريقة ما بأن تعيد ملياراتها إلى الداخل، ما يتيح زيادة كتلة الدولار المتداولة، ويعمل حتماً على تحسين القدرة الشرائية لليرة السورية.



نعم.. لقد فعلوها!

قد يستبعد البعض أن تكون المصارف الخاصة قد هرّبت أكثر من ٥٠٪ من أموالها إلى لبنان، لكننا نجزم أنها فعلتها، لأن مؤسسي المصارف الخاصة من رجال المال، أو التجار، ومعهم أصحاب المصارف اللبنانية، هم الشريحة التي لن تتردد باستثمار أموالها بالمضاربة بالدولار. وإذا كانت المصارف اللبنانية القطاع الوحيد الذي يحقق الأرباح، دون سائر القطاعات الإنتاجية، بفعل استثماراته بإقراض الحكومة، وشراء سندات خزينتها، ولا يتردد لحظة واحدة بتهريب مليارات الدولارات إلى سويسرا، فهل ستتردد "الفروع" عن "فعلها" في سورية، ولا تقوم بتهريب نصف أموالها، على الأقل، إلى الخارج أيضاً؟

الجميع يعرف أن كبار التجار والصناعيين، أو من يطلقون على أنفسهم "رجال أعمال" يملكون المصارف الخاصة، ومع ذلك لم يستثمروا، ولم يمولوا مشاريع إنتاجية، تماماً مثلما يفعلون في لبنان.

وعلى الرغم من الأخبار التي تم تداولها، منذ عام ٢٠١٣، بأن التجار ورجال المال قد تلاعبوا بسعر صرف الليرة من خلال تحويل الجزء الأكبر من سيولة مصارفهم إلى دولارات، وتهريبها إلى الخارج، فإنهم لم يكذبوا "الإشاعة"!!

وربما آثروا عدم التعليق كي لا يتشعب الأمر، ويتحول إلى ضغط يلزمهم بتقديم وثائق تنفي ما فعلوه.

وبما أن عدة مصادر لبنانية تؤكد أن ودائع السوريين في لبنان تصل إلى ٥٠ مليار دولار، فإننا لا نستبعد أن يكون جزء منها عائداً لفروع المصارف اللبنانية الخاصة في سورية.

هل ساهمت بتسديد الدين العام؟

مرة جديدة، يعود اتحاد العمال، مطلع العام الحالي ٢٠٢٠، ليكشف في دراسة أعدها الدكتور علي كنعان، رئيس قسم المصارف في كلية الإقتصاد بجامعة دمشق، أن ربع الودائع في لبنان، وقيمتها ٥٠ مليار دولار من إجمالي الودائع البالغة ١٧٧ مليار دولار، تعود للسوريين (أفراد، ورجال أعمال، ومصارف، وشركات تأمين).

ولفت كنعان إلى أن قيام المركزي اللبناني برفع سعر الفائدة في السوق النقدية اللبنانية على الودائع بالقطع الأجنبي من ٦٪ إلى ٨٩, ٩٪ أساس، وإلى ١٤٪ للمبالغ الكبيرة، دفع المودعين السوريين للتوجه ثانية إلى الإيداع في المصارف اللبنانية، وجذب السيولة من سورية إلى لبنان. ولا توجد معطيات تنفي - أو تؤكد - انخراط المصارف الخاصة السورية في هذا الأمر، لكن المؤكد أن هناك احتمالية كبيرة لأن يكون المصرف المركزي اللبناني استثمر مليارات السوريين، ومليارات فروع المصارف اللبنانية في سورية، لتمويل عجز الكهرباء والموازنات اللبنانية، ولتسديد أقساط الدين العام إلخ!!

ماذا فعل كبار المساهمين بالقروض؟

ولم يتوقف الكثيرون أيضاً عما فعله كبار المساهمين بأموال المصارف التي أسسوها. لقد أقرضت بعض المصارف الخاصة عدداً من أعضاء مجالس إداراتها في بداية تأسيسها مبالغ تصل إلى أكثر من ٢٠٠٪ من حصتهم في رأسمال المصرف المساهمين فيه، وكأنّ هذه المصارف تأسست لاستجرار سيولة المودعين فقط. ومع ذلك نسأل: ماذا فعل كبار المساهمين بالقروض التي استجروها من "مصارفهم"؟

نظرياً، اقترض كبار المساهمين على اسم شركات قاموا بتأسيسها على الورق. فعلياً، تم تحويل القروض إلى دولارات شقت طريقها إلى مصارف خارجية، وتحديداً إلى لبنان، ومنه إلى الخارج، قبل انفجار الأزمة النقدية. والأخطر أن هذه القروض الكبيرة تعني أن المصارف الخاصة لم تتأسس من أموال رجال المال، وإنما لخدمة رجال المال، وشكلت باباً واسعاً لتهريب الأموال.

أكثر من ذلك، المصارف أقرضت كبار مساهميها أموال المودعين، عندما كان سعر صرف الدولار أقل من ٥٠ ليرة سورية، لذا - وحتى لو أعادوا القروض للمصارف - فهي لن تساوي شيئاً مقارنة بقيمتها الحقيقية اليوم. هذا إذا ما أعادوها!

ومرة أخرى نسأل: هل استثمرت القروض، التي استقرت في المصارف اللبنانية، لتغطية عجز الكهرباء، وتسديد دين بلد آخر، بدلاً من أن تستثمر في سورية؟

التهريب قديم

تهريب الأموال من سورية ليس بالأمر الجديد، وغالباً ما يتم بالتواطؤ مع مصارف خاصة؛ ففي العام ٢٠١٣، مثلاً، قامت بعض الدول الأوربية بتزويد الحكومة السورية بحسابات مصرفية لرجال اعمال ومسؤولين سوريين تبين من خلالها أن عدداً من رجال الأعمال السوريين لديهم مبالغ كبيرة في الخارج، وهم ممتنعون عن تسديد قيمة قروضهم للمصارف السورية، بحجة توقف أعمالهم، وكشفت حساباتُ رجل أعمال - يعمل بمجال النفط - تحويلات مشبوهة لا تناسب حجم عمله؛ كما كشفت البيانات أن أحد رجال الأعمال السوريين - وهو وكيل لشركات كورية ومقيم بدبي - بلغت قروضه في المصارف السورية عشرات ملايين الليرات، ورصيده في المصارف الأجنبية والعربية تحتوي على ملايين الدولارات، ومع ذلك هو متوقف عن سداد قيمة قروضه في المصارف السورية؛ وبحسب البيانات المصرفية، فإن رجل أعمال مقيم في دولة أوروبية، ويعتبر أحد البارزين في تجارة الورق، تجاوزت قروضه المتعثرة في المصارف السورية ٧٠٠ مليون ليرة، وهو متوقف عن السداد، في حين أظهرت حساباته المصرفية في الخارج حركة بعشرات ملايين الدولارات!

أين الأربعون ملياراً؟

ترى، إذا كانت الأموال شحيحة في المصارف والبنك المركزي في لبنان، فماذا عن مليارات السوريين؟

وأين نصف أموال المصارف الخاصة التي "هربتها" للخارج منذ عام ٢٠١٤؟ إن الاحتياطات، التي يكرر حاكم مصرف لبنان الحديث عنها، ليست، في حقيقة الأمر، إلا موجودات تتألف بغالبيتها من أموال المودعين التي أودعتها المصارف في المصرف المركزي. ولا يخفي المصرف أن لديه ٣٠ مليار دولار أمريكي، وأنه، في الوقت ذاته، مديون للمصارف بـ ٧٠ مليار دولار، أي بعجز قيمته ٤٠ مليار دولار - أو ٥٢ مليار دولار، كما تحدث بعض الخبراء - فإذا دفع البنك المركزي أقساط الديون فإنه يسدّدها من أموال أمن اللبنانيين الغذائي وسبيلهم الوحيد للحماية من الجوع، ويدفع أموالهم ليسد أموال الدائنين. بمعنى أوضح، دفع الأموال للدائنين يعني سرقة أموال المودعين. وأموال المودعين هنا تشمل أيضاً ودائع السوريين!

"فروع".. أم مستقلة؟

وكما قلنا، فإن المودعين السوريين ليسوا قلقين على أموالهم في المصارف اللبنانية الخاصة، لأنها مضمونة ١٠٠٪ من الدولة، لكن السؤال المشروع: هل "فروع" المصارف اللبنانية في سورية تطالها إجراءات قيود السحب والتحويل، أي "الكابيتال كونترول"؟

في العموم، فإن القيود المصرفية والإجراءات التي تمارسها المصارف اللبنانية لا تقتصر على فروعها المحلية، بل تشمل جميع فروعها الخارجية. وفعلاً، يعاني جميع المتعاملين مع فروع المصارف اللبنانية في الخارج، فلا دولارات تتجاوز سقف السحوبات المسموح به أسبوعياً، ولا تحويلات مالية، ولا سحوبات عبر البطاقات، ولا تسييل شيكات مصرفية. إلخ. إنها فعلاً ورطة لجميع المودعين في فروع المصارف اللبنانية في الخارج. باستثناء سورية!

فلماذا لا تخضع المصارف الخاصة السورية، التي تحمل أسماء مصارفها الأم - باستثناء مصرف واحد - لقيود المصارف اللبنانية؟

في سورية سبعة مصارف يمكن تسميتها بمصارف لبنانية: بنك عودة، بنك سورية والمهجر، بنك بيبلوس، بنك بيمو السعودي الفرنسي، فرنسبنك، بنك الشرق، بنك سورية والخليج. والواقع أن هذه المصارف ليست فروعاً، وإنما هي مصارف مستقلة عن المصارف اللبنانية الأم، تديرها شركات خاصة مملوكة من مجموعة مساهمين بينها مصارف لبنانية؛ وبالتالي ليست معنية بتطبيق أي قيود وإجراءات تصدر عن المصارف اللبنانية، أو البنك المركزي اللبناني، فهي خاضعة كلية للأنظمة والقوانين السورية، ولا تلتزم إلا بما يصدر عن بنك سورية المركزي.

والأهم أن سيولتها وميزانياتها ورساميلها لا تندمج مع ميزانيات المصارف المقيمة في لبنان.

بعض غرائبية السوق.. تزيد الأسعار والمبيـعات تزيد ويقل الربح..

صفيحة زيت الزيتون تكسر حاجز الـ ١٢٠ ألف ليرة وشكاوى المنتجين تتواصل!



"البعث الأسبوعية" ـ أحمد العمار

يتوسط محمد جباوي، مزارع الزيتون في ريف درعا الشمالي الغربي، مجموعة من نظرائه في إحدى المعاصر ليشرح لهم كيف أن عوائد زراعة هذا المحصول باتت محدودة، بالرغم من ارتفاع أسعار ثماره وزيته على نحو غير مسبوق. جباوي الذي باع صفيحة الزيت للموسم الجاري بـ ١٢٥ ألف ليرة سورية، سبق له أن باعها، خلال الموسم الفائت، بـ ٢٥ ألفا فقط، ومع هذا يترحم على العوائد التي جناها من بيع زيت ذاك الموسم، فأين المشكلة إذن؟!

خلاف واختلاف..

سلعة تباع بخمسة أضعاف سعرها السابق، ومن ذلك يشكو البائع من خسارة، أو قلة العائد، وهذا خلافا لأبسط قواعد الاستثمار، التي تقتضي أن يزيد الربح بزيادة السعر، لكن يبدو أن ارتفاع تكاليف الإنتاج قلب المعادلة رأسا على عقب، ما حدّ من مردودية هذه الزراعة. يقول مزارع آخر يقدم نفسه بأن لديه أكثر من ثمانين دونما مزروعة بأشجار الزيتون، ومع هذا، فإن العوائد التي يحصل عليها من هذا البستان، جراء بيع الثمار والزيت، لا تشكل سوى أقل من ٢٠ بالمئة، مما لو اقتلع هذه الأشجار، وزرع الأرض بالحبوب، التي هي أقل تعبا وجهدا، فهل باتت زراعة الزيتون أقل جذبا للمزارعين؟!

حساب الحقل والبيدر

حاولت "البعث الأسبوعية" التدقيق في تكاليف الإنتاج، وذلك من واقع أوساط المزارعين والأسواق، ليتبين لها أن متوسط الكمية المطلوبة لإنتاج صفيحة زيت هي بحدود ١٠٠ كغ، وأن سعر الكغ الواحد بالمتوسط ٩٠٠ ليرة، وبالتالي تحتاج هذه الصفيحة ٩٠ ألفا، كما أن تكلفة قطاف الكغ مئة ليرة، أي تسعة آلاف ليرة، وتكلفة العصر ٦٣ ليرة للكغ (تسعيرة رسمية)، أي ٥٦٧٠ ليرة، وثمن العبوة الفارغة ثلاثة آلاف، مضافا إليها ٢٣٣٠ ليرة تكاليف نقل، وأربعة آلاف تكاليف مختلفة (سقاية، سماد، رش مبيدات، تقليم، إلخ).

وهكذا تصل التكلفة الإجمالية للصفيحة إلى ١١٤ ألف ليرة، فإذا ما بيعت بـ ١٢٥ ألفا (أرض المزرعة)، فإن العائد على المزارع يكون ١١ ألفا، وهو ما لا يتناسب مع عناء هذه الزراعة، التي تحتاج الكثير من الجهد والصبر. ويعلق بعض المزارعين بالقول: أيعقل أن يربح أحدنا هذا الربح البسيط، مع التعب والجد المبذولين لعام كامل من الحراثة والسقاية والتقليم وغيرها، فيما يربح تاجر الجملة مثل هذا المبلغ لمجرد تحريك صفيحة زيت دوار الشمس أو الذرة من مستودعه إلى أرفف البيع، علما بأنها كسرت، مؤخرا، حاجز الـ ٧٠ ألف ليرة. ؟!

وحساب آخر..!

يصدر، بين الفينة والأخرى، تصريح هنا وآخر هناك، حول تكلفة إنتاج الكغ الواحد من الزيتون أو الزيت، وبالتالي فإن السعر النهائي للصفيحة يجب أن يتحدد بناء على هذه التكلفة. طبعا مثل هذا التصريح قد يصدر عن وزارات الزراعة أو التجارة الداخلية أو الاقتصاد أو ربما عن جهات أخرى، ومع أهميته في تنوير المستهلك وحمايته من التضليل والغش بأنواعه وأشكاله المختلفة، إلا أن مثل هذه التكلفة قد لا تتطابق مع واقع الحال، كما يراه المزارعون أنفسهم، الذين يحددون سعر المبيع (أرض المزرعة او المعصرة) بناء على هذه التكاليف، وليس على ما تقوله هذه الجهة أو تلك.

ويرجع تفاوت تحديد التكاليف بين المزارعين وهذه الجهات لعديد من الأسباب، لعل أبرزها التغير المتسارع لأسعار مستلزمات الإنتاج؛ فمثلا، قدرت أوساط غرف الزراعة وأسواق الهال تكلفة صفيحة الزيت، قبل شهرين أو ثلاثة، بأقل من ٨٠ ألفا، ولكن تكلفة عصر الكغ يومها كانت بـ ٢٠ - ٣٠ ليرة، فيما ارتفعت حاليا إلى ٦٣ ليرة، والعبوة المعدنية سعة ١٦ كغ من ٣٣٠٠ إلى ٤٠٠ ليرة، والبلاستكية (بدون) من ٢٤٠٠ إلى ٢٨٠٠ ليرة، وهكذا بالنسبة لبقية التكاليف الأخرى، ما يرفع بشكل طبيعي التكلفة الإجمالية.

وكان مدير الاقتصاد الزراعي في وزارة الزراعة، أحمد الدياب، قدّر قبل أيام تكلفة إنتاج الكغ من الزيت بين ٣٤٠٠ - ٣٥٠٠ ليرة، تبعا للزراعة بعلية أم مروية، ليكون بذلك سعر الصفيحة زنة ١٦ كغ بحدود ٥٦ ألفا، وبالتالي فإنها عندما تباع بأكثر من ١٠٠ ألف، فإن هامش الربح هنا يصل إلى ١٠٠٪، في حين يجب ألا يتجاوز الـ ٤٠ ٪، بحيث يكون السعر النهائي ٧٨ ألف ليرة.

عن الوسيط والمباشر..

لا بد من الإشارة إلى أن التكاليف التي ذكرناها هي للبيع المباشر، ولا علاقة لها بتاجر أو وسيط، وبالتالي فإن المزارع يبيع بأقل سعر ممكن أن يتحمله، دون أن يخسر. ولا شك أن السعر سيصبح مختلفا عند الحديث عن الحلقات الوسيطة، سيما مع شح الزيت في الأسواق، جراء المعاومة والاحتكار والشحن خارج البلاد وغير ذلك.

عموما، لا تحكم الأسواق المحلية لدينا هوامش ربح محددة، لا في هذه المادة ولا غيرها، فمن المعروف، حول العالم، مثلا، أن ما يدفعه المستهلك النهائي يشكل ٢٥٪ من قيمة السلعة (أرض المعمل، أو المزرعة، أو.)؛ فمثلا، لو كانت لدينا سلعة بألف ليرة، فإنها ستصل إلى المستهلك بـ١٢٥٠ ليرة، ولكن لا أحد لدينا من الباعة - إلا من رحم ربي - يقبل بمثل هذا الربح، كما أن مجرد قبول فكرة تحديد هامش ربح تبدو صعبة الهضم، وغير مستساغة، لدى أطراف العملية التجارية بتعقيداتها وتشعباتها المختلفة!

الزيت الساحلي

ما من شك بأن الحرائق التي التهمت الغابات في محافظات اللاذقية وطرطوس وحمص وحماة، وتضرر منها حوالى ٣,٥ ملايين شجرة، أثرت على الأسواق، بيد أن متعاملين بالزيت قللوا من هذا التأثير، نظرا لمحدودية هذا العدد قياسا بالثروة الوطنية الكبيرة من أشجار الزيتون، والتي ما زالت التقديرات الأولية تشير إلى أن عددها بقي فوق ٧٠ مليونا، بالرغم من ظروف الحرب والقطع الجائر، علما بأن هذا العدد كان قبل الحرب يفوق ٩٠ مليونا، لأن سورية هي واحدة من أكبر أربع منتجين حوال العالم، ويضع هؤلاء هذا العامل في المرتبة الرابعة تقريبا، بعد عوامل المعاومة والشحن للخارج وارتفاع التكاليف، ولعل تأثير هذه العوامل يظهر جاليا في المنطقة الشمالية (إدلب وحلب)، أكبر منطقة منتجة للزيتون في البلاد.

الزيوت الأخرى

أدى ارتفاع أسعار زيوت المائدة المختلفة، سيما زيت دوار الشمس، إلى رفع سعر نظيره زيت الزيتون بنسبة فاقت ١٠٠ بالمئة، فقد كان سعر الصفيحة "تنكة" زنة ١٦ كغ، قبل موجة الغلاء الأخيرة بحدود ٣٠ ألف ليرة، فيما كسرت للأسبوع الجاري حاجز الـ ٧٠ ألفا، ما قلص الفارق بين سعر صفيحتي الزيت، لأن كل زيادة تطرأ على إحداها تؤدي إلى زيادة الأخرى؛ وبالتالي فإن المستهلك يصنع قراره الشرائي بناء على هذا المتغير، بالرغم من تفاوت الحاجة والاستخدامات لكلا الزيتين.

متوسط الاستهلاك

تفيد المعطيات الصادرة عن مكتب الزيتون في وزارة الزراعة وأوساط السوق والمنتجين بأن البلاد تستهلك سنويا حوالى ١٢٠ ألف طن من الزيت، ويتراوح متوسط استهلاك الفرد سنويا بين ٦ - ٨ كغ، وهو متوسط منخفض قياسا بنظيره العالمي، الذي يتجاوز الـ ١٥ كغ، ويصل في اليونان، التي تعد واحدة من أكثر الدول استهلاكا وإنتاجا حول العالم، إلى ١٩ كغ.

ويتفاوت الاستهلاك المحلي بين المناطق والمحافظات على نحو بيّن، فبينما يصل في محافظات حلب وإدلب واللاذقية وطرطوس إلى حوالى ٢٠ كغ، وفي درعا وحمص بحدود ١٥ كغ، نجده لا يتجاوز في المنطقة الشرقية الواحد كغ، بالنظر لقلة الإنتاج هناك، واعتماد المستهلكين في تلك المنطقة على المنتجات الحيوانية "السمن البلدي".

خريطة الإنتاج العالمي

تؤشر خريطة الإنتاج حول العالم، إلى أن سورية تحتل المرتبة الرابعة عالميا في إنتاج الزيت بحوالى ١٦٨ ألف طن سنويا، بعد إسبانيا وإيطاليا واليونان، التي تنتج ١,١٩٩ مليون طن، و٥٨٨ ألفا، و٣٤٤ ألفا على التوالي، على التوالي، علما بأن سورية تقدمت، خلال العقدين الأخيرين على كل من تونس "الخامسة"، وتركيا "السادسة".

ournamar@yahoo.com

أقل ما يقال

بورصة دمشق لا تزال غير جاذبة..!

"البعث الأسبوعية" ـ حسن النابلسي

لعل انفراد سوق دمشق للأوراق المالية عن نظيراتها في كثير من البلدان لجهة استمرارها بالعمل خلال سنوات الأزمة، وعدم إغلاقها، لا يشفع لها تدني ثقافة الاستثمار فيها لدى عديد الشرائح التي لا يزال يستهويها الاستثمار في العقارات والمضاربة بسعر الصرف!

كما أن تمرد بورصة دمشق الإيجابي على العرف الاقتصادي المتفق عليه من قبل أسواق المال، والمتمثل بـ «سرعان ما تنهار هذه الأسواق - أو يتم تعليق نشاطها على الأقل حتى إشعار آخر - لدى حدوث أدنى اهتزاز أو أزمة ما»، واستمرارها - أي بورصة دمشق - بعمليات التداول في أحلك الظروف التي مرّ بها الاقتصاد السوري، لم يجعل منها مقصداً جاذباً للاستثمار حتى الآن!

هنا تبرز عدة مآخذ على بورصة دمشق لا يمكن إغفالها، أبرزها محدودية قيمة التداول على مدى ما يزيد عن عقد من الزمن، وافتقادها الصفقات الضخمة، إضافة إلى أن الشركات المدرجة فيها لا تمثل الاقتصاد السوري حيث يسيطر القطاع المصرفي على النسبة الأكبر من إجمالي عدد الشركات المدرجة، إلى جانب قطاع التأمين الممثل بست شركات. أما القطاعات الاقتصادية، وبشكل خاص الصناعية، فهي ممثلة بشركة واحدة فقط، هي الشركة الأهلية لصناعة الزيوت النباتية، وشركة «نماء» الزراعية التي تندرج في السوق تحت القطاع الصناعي أيضاً. وبشكل عام يمكن القول إن البورصة السورية تمثل القطاع الخدمي في سورية، وهي لا تعكس أبداً واقع الاقتصاد السوري المتنوّع، الأمر الذي يعني أنها لا يمكن أن تقدّم انعكاساً للحالة الاقتصادية السورية، كما أن ثقافة الاستثمار في البورصة لا تزال بحدودها الدنيا، إن لم تكن شبه معدومة من جهة ثالثة!

ولم تشكل البورصة إلى الآن مطرحاً استثمارياً مغرياً بدليل عدم لجوء الأيادي التي حرّكت أموالها من خلف الستار، والمضاربين بسعر الصرف في السوق السوداء نحو البورصة كمطرح استثماري، ولاسيما أن الانخفاض الذي طرأ على أسعار الأصول المالية المتداولة في سوق دمشق للأوراق المالية، خلال فترة الأزمة، لم يكن حقيقياً ليعكس بدقة انخفاض النشاط الحقيقي للشركات المدرجة؛ وبالتالي، من الطبيعي أن تعاود أسعار هذه الأصول الارتفاع بالتزامن مع عودة الثقة «جزئياً» إلى الاقتصاد السوري، ورغم ذلك لم يلفت انخفاض أسعار الأسهم المستثمرين، لأسباب تتعلق بالدرجة الأولى بتقصير إدارة سوق دمشق للأوراق تجاه تفعيل ثقافة الاستثمار في البورصة، يضاف إلى ذلك أن الطابع غير المتجانس لبورصة دمشق هو أحد عوامل ضعفها، فالقطاعان المصرفي والتأميني هما المسيطران عليها، في ظل غياب واضح للشركات الإنتاجية والصناعية الممثلة بشركتين فقط!.

طالما تم التعويل على أن تمتص بورصة دمشق - وعبر أسهم الشركات المدرجة فيها — المدخرات العائلية المجمدة سلباً بعيداً عن قنوات التوظيف، خاصة في ظل توجه السواد الأكبر من صغار المدخرين إلى تقويم مدخراتهم بالدولار خلال سنوات الأزمة، بغية الحفاظ على قيمتها مع بداية تراجع سعر صرف الليرة؛ إلا أن رجع صدى هذا التعويل لم يكن بالمستوى المعوّل عليه، نظراً لأن العوائد السنوية المحققة من الأسهم لا تتوازى مع ثمن هذه الأسهم، وإنما تكمن بعملية المضاربة في جلسات التداول التي تحتاج إلى خبرة تُمكّن المضارب من معرفة «من أين تؤكل الكتف»، كي يتحين الفرصة المناسبة لبيع أو شراء الأسهم، فهذا المعترك الاقتصادي له أهل كاره المعروفين باسم «الهوامير»، فهم الأدرى بشعاب أسواق المال ولحظات صعودها ونزولها، والناجمة عن تحولات دقيقة تخدم كبار الهوامير.

هذا الأمر قد لا ينطبق على بورصة دمشق تحديداً نظراً لأن الأخيرة لا تزال في طور النمو نسبياً مقارنة بنظيراتها العالمية الموغلة في القدم من جهة، ولكونها تخضع لضوابط تمنع حدوث هزات كبيرة تؤثر على صغار المضاربين، لاسيما من ناحية عدم ترك مجال المضاربة مفتوحاً لا صعوداً ولا نزولاً من جهة ثانية، ولكن رغم تأمين سوق المضاربة في بورصة دمشق لحماية المضاربين، إلا أن الهواجس لا تزال تتملك صغار المدخرين، وأحياناً كبارهم، وذلك لافتقادهم ثقافة الاستثمار في سوق دمشق للأوراق المالية!.

hasanla@yahoo.com

أخيراً.. الرّبان في أوبـرا دمشق بعد غياب!

الموسيقار صفوان بهلوان: أعمالي رهينة أصحاب القرار وأبوابي مشرعة لأي دعوة جدّية ولائقة

"البعث الأسبوعية" ـ ملهم الصالح

بدّد حفل اختتام "أيام الثقافة السورية" الفائت، الذي أحياه الموسيقار صفوان بهلوان في أوبرا دمشق، قطيعة ربع قرن حجبته عن المشهد الفني الثقافي السوري ورغم طول الغياب إلا أن بهلوان لا يزال عالقاً في أذهان السوريين بـ "جبهة المجد"، و"السيمفونيات"، و"الربان والعاصفة".

عوائق عديدة دفعته للتفجّر خارج سورية، تتالت نجاحاته محققة حضوراً طاغياً، حاصداً إعجاب الغرب، مكرّماً في دول عربية من صنعائها لدارها البيضاء، فما أن يُعلن عن حفله حتى تنفذ البطاقات، تتناقل أخباره وسائل الإعلام العربية، ويسعى كبار الإعلاميين العرب لاستضافته في برامجهم، مقابل غياب تام عن المشهد السوري.

علامات تعجب كثيرة يثيرها التعتيم الذي غيّب كنزاً وطنياً مهماً، ونشوة عارمة، وحبور عام، بعودة "الربان المغيّب"، لذا زارت "البعث الأسبوعية" الموسيقار صفوان بهلوان، وبحثت في أسباب غيابه، وعودته، حاورته في تجربته، استفسرت عن جديده وتطلعاته، ونظراً لمحدودية المساحة المخصصة، ننشر من اللقاء الأبرز.

العودة للمشهد السوري

منذ ٤ سنوات وأنا أتلقى العديد من الدعوات لإقامة حفل غنائي، إلا أني لم أر فيها جدية ولياقة وظرفاً يناسب عودتي بعد انقطاع ٢٥ عاماً؛ وعندما تهيأت الظروف، وتوفر الشرط الفني الموسيقي، والتحضيرات الجدّية، والدعوة الكريمة المشرّفة من قبل وزارتي الثقافة والسياحة، وأوبرا دمشق، ومديرية المسارح والموسيقا، لبيت الدعوة شاكراً ممتناً.

ويضيف: أعتبر عودتي، من خلال حفلي الأول في أوبرا دمشق، تجربة ناجحة جداً، وفتحاً وأفقاً جديداً يستكمل مرحلة الثمانينيات، مرحلة التسجيلات الأوركسترالية. حينها لم يكن هناك مسرح لائق أقدم فيه صوتي وأعمالي الموسيقية الكبيرة، أما الآن فقد توفرت كل تلك الشروط الفنية والمعنوية، آملاً أن تكون بداية لسلسلة نوعية من الأعمال، سيما وأن الفرقة الوطنية للموسيقى العربية، ودار الأوبرا، عاملتاني بكل ودٍ وتفانٍ يشكرون عليه.

عن الغياب

لماذا لا تبث أعمالي عبر الإعلام السوري؟ لا أعرف؟ أرد السؤال بسؤال، برغم أن لديهم أرشيفي الكامل، وأعمالي الغنائية والموسيقية (وطنية، ومُوّلت بسخاء) لكنها لا تعرض. من المخجل أن تحكم المسألة قضايا شخصية!

بعض أصحاب القرار يتعاملون مع المؤسسات التي يديرونها كما لو أنها ملك شخصي، غُيّبت عن مكان بعينه فاستُغل غيابي. تخيّل! لم أدع لأي نشاط فني في بلدي منذ أكثر من عقدين، علماً أنّ أغلب وقتي في أرواد، أو قريباً منها؛ إلا أن ذاك الغياب لم يكن إلا حضوراً واسع الانتشار في فضاءات أخرى، ومن ظن أنه غيّبني فقد غيّب نفسه. أنا لست زاهداً بالذوّاقة والجمهور السوري، وأوبرا دمشق تعنيني، أنا نجم أوبرا، موقعي وتنفسي فيها، يمنعني عنها أولئك الذين لا يهيئون هذا التواصل، بل يقفون حائلاً. شخصياً، لست حزيناً، لأني أملك بدائل تتسابق لاستضافتي، والاحتفاء بي بالشروط المريحة والمغرية، لكن المحزن حقاً أن من يتولون شؤوننا في بعض المواقع يتحملون مسؤولية إيقاف مشروع موسيقي نهضوي وطني، وضياع الرافد الثقافي السوري في سراديب المصالح الضيقة.

الفرقة السورية للموسيقا العربية..

هو لقائي وتعاوني الأول مع هذه الفرقة الوطنية الفتية، بداية طيبة، وأكثر من جيدة، أثمن عالياً ما قدمه أعضاؤها من إنجاز فني فائق الدقة. ألقوا أنفسهم بين يدي لأشكل معهم العمل الذي أريد، ونصل بشراكتهم للنتيجة المرجوة، علاوة على أنهم لم يألوا جهداً في تنفيذ كل الملاحظات للارتقاء بحفل ختام "أيام الثقافة السورية"، الذي رافقني فيه ٥٢ موسيقياً، ليظهر بصورته المتميزة، وليحصد كل هذا الثناء، ويحقق أصداء مدوية تجاوز حدودها الجغرافية العربية.

كما أشيد بتفوق وتفاني قائد الفرقة الشاب، المايسترو عدنان فتح الله، الذي لم يوفر أي جهد في سبيل إغناء العمل الموسيقي، حتى بدا وكأنه تسجيل في استديو، وليس حفلاً على مسرح. واسمح لي عبر منبركم أن أسجل تحيتي وتقديري للمايسترو فتح الله، ولأعضاء الفرقة الوطنية السورية للموسيقا العربية، ولأسرة دار الأسد للثقافة والفنون ممثلة بالمايسترو أندريه معلولي، وكل من ساهم في أن تكون العودة، ويكون هذا الحفل، وأذكر منهم الدكتورة لبانة مشوّح، وزيرة الثقافة، والمهندس رامي مارتيني، وزير السياحة، ومديرية المسارح والموسيقا ممثلة بالسيد عماد جلول.

الفرقة السيمفونية السورية

ويحزنني أن الفرقة السيمفونية السورية، منذ تأسيسها ولغايته - أي بعد مسيرة تجاوزت الربع قرن - لم تعزف لي عملاً واحداً، في حين عزفت أعمالي كبريات الفرق السيمفونية العالمية، وفي أكثر من عاصمة أوروبية، وتبقى تلك علامة استفهام وتعجب أضعها برسم التفسير من المعنيين. وهنا، لا بد من التنويه بأن المايسترو ميساك باغبودريان تواصل معي منذ سنة ونصف تقريباً، للترتيب لمشروع موسيقي من شأنه تحويل دار الأوبرا من مستوردة لمصدّرة، نأمل أن ينجز قريباً، فتقديم أعمالي مرهون بأيدي من يملكون القرار، ومن أراد فأبوابي مشرعة لأي دعوة لائقة وجدّية.



بهلوان والتشكيل

للفنان بهلوان تجربة مع الفن التشكيلي تحدث عنها قائلاً: البحر ملهمي، وأرواد ريشتي التي أشجب بها لوحاتي، نافذتي التي أستلهم منها خواطري، والفنان الحقيقي ابن لواقعه وبيئته، ولابدّ لهذه البيئة والواقع أن يصطبغا في نتاجه الفني، كما في سيمفونية "الربان والعاصفة" التي بنيت معمارها الدرامي والأوركسترالي على جملة بسيطة يرددها البحارة في أرواد منذ مئات السنين: "هيلا هيليسا". العمل مغرقٌ في محليته ليصبح اليوم عملاً تتداوله دور الأوبرا في العالم. أنا أرسم الواقعي والتكعيبي وأميل للتعبيري، وسبق أن عرضت بعض نتاجي التشكيلي في موسكو، وحاز استحسان النقاد والجمهور، لكني انكفأت لمدة طويلة عن الرسم، ودأبت على العمل في ميدان الموسيقى، ما أدى لانحسار تجربتي التشكيلية، باستثناء لوحة هنا وأخرى هناك تعيدني لميداني التشكيلي الذي أحب.

ويتابع: مشكلة الفن التشكيلي بالنسبة لي أنه يتطلّب معدّات، أدوات، ومرسماً في جاهزية تامة، متاحاً لحظة تشاء. بطبيعة الحال لم يكن في نيتي الانصهار كثيراً في التشكيل خشية أن يكون على حساب الموسيقى، لكن هذا لا يمنع أن أنتج لوحة من حين لآخر؛ وبحسب رأي المقربين وأصدقائي التشكيليين حققت مستوى عالياً، وأذكر شهادة الراحل المبدع التشكيلي نذير نبعة، والتي تعني لي الكثير: "لم أرَ أحداً يرسم بهذه الدقة، منيح اللي الله أخدك ع الموسيقى".

بهلوان والشعر

عن علاقته بالشعر، يقول الموسيقار بهلوان: مولع بالشعر العربي منذ يفاعتي، أقرؤه بنهم، وأحفظ قديمه وحديثه، مما كوّن في نفسي مخزوناً شعرياً وأدبياً كبيراً. ديواني "قطرات ضوء" جاهز للطباعة منذ أكثر من عشر سنوات، لكن "سوستي" العامة في نواحي الفن كلها، وانشغالي بالموسيقى وأمور أخرى أرجأتْ طباعته، لعلني أنجزه في القريب. تعاملت مع كبار شعراء الوطن العربي، ربطتني بهم صلة الصداقة، وتشرّفت بتلحين قصائدهم، أمثال: محمد مهدي الجواهري، محمود درويش، محمد عمران، مانع سعيد العتيبة، مظفر النواب، سلطان العويس، وأنتظر الوقت لألحّن قصائد أخرى للراحلين سليمان العيسى ونزار قباني.

بهلوان وعبد الوهاب

تربط الفنان صفوان بهلوان بالموسيقار محمد عبد الوهاب علاقة متينة، يقول عنها: إنها علاقة تتعدى الشبه الصوتي، بل ترتقي لدرجة التماهي الوجداني والعاطفي والروحي، وهو ما تؤكده زوجته نهلة القدسي: "الله خلق قماشة قسمها نصين عبد الوهاب وصفوان". نتماهى حتى في العادات، حب أو كره بعض التفاصيل، طريقة النوم، النزق، برغم أني لم أعش معه تفاصيل يومية، بل التقيته كأستاذ وتلميذ، أخذت عنه الذوق، والأناقة، ودقة المواعيد، واحترام الذات، وموسيقياً أخذت التكنيك العالي، واختيار التشكيل الغنائي المناسب، والارتجال على اللحن الجاهز، والذي لا يخرج العمل عن سياقه العام. عبد الوهاب وأنا حالتان متماهيتان، تمازج صوتي في لحنه، وكذلك لحنه في صوتي حتى أشكل الأمر على المتلقي، فبدا كأني من لحن تلك الأغنيات، وربما بدا أن عبد الوهاب غنّاها أيضاً. حالة استثنائية غير مسبوقة، غاية في الصوفية، سبرت تلك الأغوار الفنية، بثثت فيها روحي، تعاملت معها من منظور المؤلف الموسيقي، فبدت جديدة، حتى أن عبد الوهاب تمنّى في أحد لقاءاته: "ليت صفوان يستمر إلى جانب ألحانه في تجديد أعمالي وأنا أفوضه بشكل مطلق".

الفن والراهن السوري..

موسيقى وأغاني اليوم في حالة تخبط واضطراب وانحدار، ويعود ذلك للتردي والاضطراب السياسي والاقتصادي الذي تعاني منه الأمة العربية؛ ويحضرني قول لحكيم الصين كونفوشيوس: "إذا أردت أن تتعرف لما توصلت إليه الشعوب من حضارة ومدنية فاستمع لموسيقاها". الشعوب تنتج فنونها وموسيقاها وفقا لما تؤول إليه الحال من سلب وإيجاب.

ولاشك أننا بحاجة لإعادة إحياء التراث الموسيقي العربي والنهوض به، ليكون حافزاً وملهماً لمبدعين جدد، ومنطلقاً لثورة موسيقية متجددة نابعة من الأصول، ويبقى كل مادون ذلك فوضى تدور في خواء، وهو حال موسيقانا اليوم.

و"الفن" لا يستطيع أن يصنع شيئاً سوى تجميل مؤقت لوجه جميل شوهته حرب لعينة، والموسيقى ليست علاجاً آنياً بل إستراتيجياً. لا تنمو الموسيقى في الجحيم، وينبغي أن يكون الفن حاضراً متواجداً بكل ما أوتي من جمال قبل حدوث ما حدث، ليصنع إنساناً حضارياً راقياً، يشكل حصناً يحول دون وصول سورية لما آل إليه الراهن.

بهلوان اليوم

عما يبدع هذه الأيام، تحدث بهلوان: أنا في حالة دائمة من التفاعل الفني: غناءً، تلحيناً، وتأليفاً، وحضوراً على خشبات مسارح متنوعة في العالم العربي؛ ومؤخراً عُزفت بعض مقطوعاتي في أستراليا، ويبهجني أن تصبح أعمالي تراثاً إنسانياً، فلم يشغلني التلحين وغناء تراث الموسيقار محمد عبد الوهاب عن مشروعي في التأليف الموسيقي، وقد أضفت لرصيدي الكثير من المؤلفات: "سيمفونية أوغاريت"، و"نشيد العبادات الأوغاريتية"، و"آذان إبراهيم"، وأعمل حالياً على كتابة باليه. في رأسي مكنون هائل يؤهلني لأجعل من سورية قبلة موسيقية متحضرة تشع على العالم، لدي استعداد أن أقدّم كل سنة عملاً سيمفونياً وبمستوى عالمي، ليقدّم في أهم دور الأوبرا، لكن. تعوزني الإمكانيات!!

لست فناناً بورصوياً

لم أطرح نفسي كفنان بورصوي يخضع لصعود وهبوط العرض والطلب ومتغيرات السوق، بل أنا صاحب مشروع وقضية مرتبطة بالوجدان والتراب، بغض النظر عن مردودها المادي، أخشى أن أموت وتموت معي كل أفكاري، ألحاني، ومؤلفاتي "غير المنفّذة"، مخطوطاتي القابعة على رفوف مكتبتي، والتي أحرص أن تخرج للفضاء العام لتبقى للناس، للتاريخ، وليقال هذه سورية التي ولدت فيها أول مدونة تاريخية "أوغاريت"؛ أليس حرياً بهذا البلد، الذي دوّن أول نوتة موسيقية في العالم، أن يحمل مشعل الموسيقى الوضاء في الوطن العربي، بل والعالم.

التأليف مشروع مؤسساتي

ويضيف: شكّلت "جبهة المجد" فتحاً في الأغنية الوطنية السورية، وتقديم أعمال بذات السوية مشروع ضخم يتطلب تبني جهات مختصّة حكومية مؤسساتية وطنية، لما تحتاجه من مجهود معنوي وإمكانيات مادية كبيرة، أما الجانب المعنوي الإبداعي فأنا كفيل به، ويبقى التحدي الأكبر في التنفيذ (تأمين الإمكانيات والشروط الفنية / التقنية والمادية)، سيما وأنها أعمال ذات أهداف ثقافية وطنية إستراتيجية غير ريعية. التبني الحكومي والمؤسساتي حاضن وحامل أساسي للملاحم الوطنية الغنائية، ودونه لا يمكن لتجربة الغناء الملحمي الوطني السوري أن تخطو قيد أنملة. ولا أخفيك كتبت العديد من الأعمال الموسيقية الوطنية، وإلى هذه اللحظة لم يأت من يخرجها من غياهب الورق إلى حيز النور.

بطاقة

صفوان بهلوان مطرب، عازف، ملحن، ومؤلف أوركسترالي، مواليد جزيرة أرواد (١٩٥٣)، تتلمذ في طفولته على يد الموسيقي محمود الحاج في طرطوس، حاز المرتبة الأولى في برنامج للهواة (إذاعة دمشق - ١٩٦٩)، أعلنه الموسيقار محمد عبد الوهاب مطرباً (١٩٧٠)، وسجل له أسطوانة "مريت على بيت الحبايب"، التحق بمعهد الموسيقى العربية (القاهرة)، درس أصول الموسيقى العالمية على يد البروفيسور الإيطالي كانشيلاريو، تابع دراسة الأوبرا والهارموني في ألمانيا (المؤلف: هنريك فندش).

عزفت أعماله في أهم العواصم الأوروبية (باريس، برلين، فيينا)، وأستراليا، والدول العربية: (مصر، لبنان، تونس، المغرب، اليمن). منحه الرئيس الراحل حافظ الأسد "الميدالية الذهبية" و"وسام سيف دمشق"، كرّمته محافل دولية، وجهات رسمية عربية عدّة، منح مفتاح الإسكندرية الذهبي، ونال لقب أفضل صوت عربي.

صحف حلب ومجلاتها قاومت الإرهاب باستمرار الصدور خلال سنوات الحرب

ماض ورقي عريق وحاضر يتبخر إلكترونيا: الأمور تغيرت والقضايا المعيشية تلحّ!!

"البعث الأسبوعية" ـ غالية خوجة

ما زالت سورية، رغم كل ما مرت به، تهتم بالكلمة، لأنها الفكر والعقل والروح والنفس والنور الداخلي والخارجي والحياة، وهذا ما يشهد عليه التاريخ الحضاري لهذا الوطن الذي منح العالم الأبجدية الأولى "الأوغاريتية"، وهذا ما لن تنساه الأزمنة، وما لن ينساه العالم، وما يجب ألاّ تنساه الأزمنة، وألاّ ينساه العالم، لأنّ سورية جزء من حضارة أية بقعة على هذه الأرض.

ذاكرة مضيئة بالكلمة

لنستعدْ معاً ذاكرة الإعلام والصحافة والمجلات، منذ عام ١٩٤٨، لنكتشف كيف كانت تصدر في سورية ٤٥ دورية يومية وأسبوعية توجهت لعدد من السكان بلغ، حينها، ٤ مليون نسمة.

وبالنسبة لحلب، المدينة المغرمة بعشق الكلمة، كان هناك "الفرات"، عام ١٨٦٧، ثم "الشهباء" عام ١٨٧٧، التي أصدرها عبد الرحمن الكواكبي بالاشتراك مع هاشم العطار، وما زالت تصدر رغم كل الظروف، وما لبث الكواكبي أن انفصل عن العطار و"الشهباء"، وأصدر صحيفة "الاعتدال" عام ١٨٧٩.

ومن الصحف التي كانت تصدر زَمَانَئذ: حلب، العرب، الصاعقة، النهضة، حقوق البشر، البريدً السوري، الراية، المصباح، الوطن، الأمة، العدل، الآمال، سورية الشمالية، شفق، المرسح، الترقي السوري، الكلمة، الوقت، الميثاق، الاتحاد، الثعبان، التاج السلام، على كيفك، الأهالي، الجهاد، وحدة، الدستور، الضياء، التقدم، برق الشمال، النذير، الإصلاح، الحوادث، الشباب، النداء، الجهاد العربي؛ إضافة إلى دوريات كثيرة بعضها ما زال يصدر، ومنها مجلة الجذور، فؤاد، الورقاء، الحديث، مجلة الشركة الزراعية، الشعلة، النشرة الشهرية لغرفة تجارة حلب، حديقة التلميذ، الكشاف العربي، الجريدة الزراعية، مجلة المحاماة، المجلة الحقوقية، المرأة، الراوي، المعرفة، الرسالة، اليقظة، الرابطة، الإحسان، الرائد، السنابل، الناس، مجلة القربان المقدس، الرحمة، الحديث، مجلة بحوث جامعة حلب، الفجر، الاعتصام، الجامعة الإسلامية، رسالة العمال، الشهباء، الضاد، الطفل، الكلمة، العاديات السورية، النشرة السنوية لدار الأيتام السورية.

ولكن، ماذا عن الصحافة والمجلات الثقافية والعلمية بحلب اليوم؟ وماذا تذكر من المجلات؟ هل تفضلها ورقية أم إلكترونية، ولماذا؟ ما المجلات والصحف التي تتمنى وجودها في حلب؟

تطوير المفاهيم الجمالية

رأى الشاعر محمد حجازي مدير دار الكتب الوطنية أنه كان للصحف والمجلات في مدينة حلب، سابقاً، دور مهم وعظيم في رفد الساحة الأدبية بمعطى ثابت يمنح الفكر النبيل والمفيد، وهذا ما تراجع في الآونة الأخيرة لظروف موضوعية منها انتشار التقنيات والمواقع الإلكترونية ووسائل التواصل.

واستدرك: لكن، ستبقى تلك الصحف مراجع مهمة متحدية تلك التقنيات، ونذكر كيف تهافت الناس على أكشاك بيع الصحف والمجلات، والفالح من يخبئ له صاحب الكشك نسخته.

وتابع: وتبقى للصحف الورقية، على الرغم من تكلفتها العالية، متعتها وروادها الذين لا يستحسنون الإلكترونية. وأنا حقيقة، أفضل الورقية لأنها موثوقة أكثر من تلك المواقع التي غدت مسيسة وغير واضحة المنشأ.

وأضاف حجازي: هذه الصحف لعبت دوراً هاماً في التوعية وصقل الروح الثقافية والنقدية، بل طورت عدداً من المفاهيم الجمالية، وكنتُ من أولئك المطالعين الذي يتباهى بالحصول على نسخته من كشك باب الفرج المعروف لجميع أهالي حلب، وقد طورت رؤيتي النقدية والشعرية ومنحتني فضاء واسعاً من الثقافة، ولم يتبق حالياً سوى مجلة "الشهباء الثقافية" التي تناضل للبقاء رغم زيادة كلفتها المادية، والتي تقوم مديرية الثقافة بدعمها وتوزيعها بنصف كلفتها، ولا يسع المرء إلا أن يتمنى عودة تلك الأيام وتلك الصحف، لأن الأمور تغيرت والقضايا المعيشية باتت ملحة أكثر ولا بأس بالصحف الإلكترونية التي باتت متاحة للجميع.

ترجمة المسرح الصيني منذ الثلاثينيات

وتمحورت إجابة أحلام استنبولي معاونة مدير الثقافة بحلب حول ثلاث مجلات، مؤكدة أنها تحمل العبء العلمي والثقافي في مدينة حلب اليوم، ولها انتشارها وفاعليتها، وبلا شكَّ، تساعد في تنمية الوعي بالعالم والقضايا التي نعيشها، وأولها "مجلة بحوث جامعة حلب" الأكاديمية المحكّمة المتخصصة، بفرعيها: مجلة العلوم الإنسانية للآداب والحقوق والشريعة، ومجلة العلوم الطبية والصيدلانية والفيزياء والكيمياء والزراعة، ويمكن للمهتمين بالجوانب العلمية الاطلاع عليها خارج الجامعة، ومن أقسامها الجذابة ما يتناول الأدب والنقد والدراسات التاريخية والأثرية.

وهناك، ثانياً، "مجلة العاديات" التي تصدرها جمعية العاديات بحلب منذ ١٩٢٤، كأقدم جمعية أهلية في مجال الآثار والتاريخ والحضارة في الوطن العربي، واليوم نتابع إصدارها الجديد منذ ٢٠٠٣ بعد توقف لسنوات، وهي مجلة فصلية ثقافية توثيقية، أجد فيها متعة مزدوجة في الفائدة العلمية والتعرُّف على الآثار والتاريخ ومعالم حلب وسورية والوطن العربي.

وأكملت استانبولي: ثالثاً، مجلة "الشهباء الثقافية"، وهي الأحدث، لأن عددها الأول صدر في كانون الثاني ٢٠١٢، بحلب، عن مديرية الثقافة بالتعاون مع الأدباء والنقاد والباحثين في المدينة، واستمر صدورها في سنوات الحرب كدليل على الصمود والتنوير ومقاومة محاولات تدمير هذه المدينة.

واختتمت: انطلقت منذ مطلع القرن العشرين في حلب مجلات عديدة فكرية وعلمية متخصصة في التجارة والمال والزراعة والحقوق، وأخرى تهتم بالمسرح والسينما، وعرفت حلب ريادة في الاهتمام بمجلة الطفل والمرأة. ولعل المجلة الثقافية الأدبية التي لا يمكن إغفال دورها التنويري والتجديدي في حلب وسوريةٍ والوطن العربي هي مجلة "الحديث" التي أصدرها شهرياً الأديبِ الناقد سامي الكيالي، واستمرت لما يزيد على الثلاثين عاماً متوالياً (١٩٢٧-١٩٥٩)، وكان كتابها من حلب وسورية والوطن العربي، وهي سجل لألوان الأدب والفكر وجوانب من الفنون، ونلحظ الحضور الواضح لعدد من الشعراء في حلب وعلى رأسهم عمر أبو ريشة، عمر أبو قوس، شارل خوري، علي الناصر، أورخان ميسَّر، وتضمنت المجلة ترجمات لنصوص من الأدب العالمي من الإنكليزية والفرنسية والهندية واليابانية والبرازيلية، ولعل من المدهش التنبه إلى الأدب الصيني عندما ترجمت مسرحية صينية معاصرة، وهي من أقدم ما ترجم إلى العربية في ثلاثينات القرن العشرين.

الحامل الحضاري للتراث اللا مادي

بدأ الكاتب محمد سمية مدير المركز الثقافي بحي الصاخور من مجلة "الكلمة": من أقدم المجلات الصادرة في حلب (حزيران ١٩٢٤). أسسها الأب بولس قوشاقجي، واستمرت حتى حزيران ١٩٢٦، وبلغ عدد مشتركيها خمسة آلاف، وكانت توزع في ٥١ مدينة في كل من سورية ومصر والسودان وأمريكا الشمالية والجنوبية، ثم احتجبت، لكن الأب قوشاقجي أعاد إصدارها، وكأنها لم تنقطع في كانون الثاني ١٩٢٩، وأصدرها هذه المرة كمجلة شهرية أدبية اجتماعية إخبارية، وحصل على امتيازها المحامي فتح الله صقال، وتعتبر أعدادها مرجعاً نادراً لا سيما عام ١٩٢٩، لأنها غطت الأحداث الاجتماعية والسياسية واليومية التي جرت في حلب تحت الانتداب الفرنسي.

وأضاف: ما زال لمجلة "الضاد" الحلبية الصدى المجلي رغم مرور تسعة عقود على صدور عددها الأول عام ١٩٣١، فهي واحدة من المجلات العربية القليلة المعمرة، والتي استقطبت أسماء كبار الأدباء والشعراء في الوطن العربي، وحافظت على صلاتها مع أدباء المهجر، أمثال إيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة وأمين الريحاني وفوزي وشقيقاه شفيق ورياض المعلوف، ووالدهم المفكر الكبير عيسى اسكندر المعلوف والأخطل الصغير وكرم ملحم من لبنان، وميخائيل عواد من العراق، وأحمد حسن الزيات وعمر أبو ريشة وبدوي الجبل وسامي الدهان وغيرهم الكثير.

وتابع: رأى الباحث محمد قجة رئيس جمعية العاديات أن مجلة "الضاد" تعد المجلة الأدبية والفكرية الاجتماعية الوحيدة في حلب التي بقيت مستمرة في الصدور لعدة عقود فعنوانها المميز الذي يحمل اسم أجمل لغة، إضافة إلى صلتها الوثيقة بأبناء سورية في الداخل والمهجر، كان لهما الأثر الأكبر في بقائها.

وأردف: أيضاً، هناك مجلة بحوث جامعة حلب، التي صدر عددها الأول في آذار عام ١٩٧٦، متضمناً الأبحاث في كافة الاختصاصات، واستمر ذلك لغاية عام ١٩٨٤، حيث تم البدء بإصدار السلاسل التخصصية.

وتوقف سمية عند مجلة "الشهباء الثقافية"، وكيف أصدرتها مديرية الثقافة في حلب ضمن نشاطاتها الثقافية المتنوعة، مؤكداً على اكتسابها لأهميتها بسبب تنوعها بين الأدب والثقافة والمسرح والغناء والرسم والموسيقا والتراث المادي واللا مادي والإبداع، كما شكلت تحدياً تابعه مدراء الثقافة الثلاثة: غالب برهودي، حسن عاصي الشيخ، وجابر الساجور، لتستمر منذ ٢٠١٢ وحتى اليوم.

وعن مسارات المجلات وآثارها، أجاب: تشكل المجلات والدوريات الثقافية والأدبية والفكرية والعلمية، إلى جانب الكتب والأبحاث التراثية والتاريخية الأخرى، الوعاء الثقافي والفكري والمخزون الأساسي للتراث اللامادي، وهي الحامل الحضاري الأكثر أهمية الذي يجسد الهوية القومية والوطنية الحضارية في حياة الأمم والشعوب، والوثائق الحية التي تحفظ حضارات الأمم لتتناقلها الأجيال على مر السنين والعصور. ومن هنا، تنبع أهمية المطبوعات الورقية لهذا المخزون لحفظه من التحريف والضياع على الرغم من الأهمية الفائقة والحاجة الملحة والماسة لمواكبة الثورة التقنية، فما ينشر ويقرأ في شهر واحد على مواقع التواصل الاجتماعي - الفضاء الأزرق الأرحب - يعادل ما خطته أيدي الكتاب لعشرات، بل مئات السنين، لذلك، فلا بد من المطبوعات الورقية إلى جانب المواقع والمكتبات الإلكترونية.

بناء الإنسان الباني للحضارة

أجابتنا التشكيلية ناديا سعيّد: عادة لا تأتي الثقافة إلا بعد مرحلة أولية من التعليم، أي بعد أساس ضروري من التعلم الذي هو أساس لثقافة الفرد والمجتمع من الناحيتين العملية والبيولوجية، إذ أثبت العلم أن الخلايا الدماغية للشخص المثقف لا تشيخ بسرعة مثيلاتها عند الإنسان العادي، لأنها تكون بحالة نشاط لا يعرفها دماغ الإنسان العادي من العمر ذاته؛ لذلك، تولي الدولة أهمية كبرى لقطاع الثقافة وترصد له ميزانية خاصة، وتصدر المجلات رغم كلفتها الباهظة، وتباع بثمن زهيد ليتسنى للجميع القراءة؛ فهناك لكل جهة مجلة خاصة تعنى بشؤؤن العاملين فيها، مثل مجلة "المعلمين" و"الحقوقيين"، وتنهض الدولة بهذا العبء المادي من أجل رفع مستوى الوعي عند الفرد، كما أنها تمنح التراخيص للقطاع الخاص ليكون شريكاً في بناء الإنسان، ولا ننسى دور الإعلام في تحفيز الفرد على نهل المعرفة لتتماشى ذهنيته مع روح العصر.

وتابعت: أما عن المجلات التي أذكرها فهي "المجلة الثقافية" و"مجلة سوق الإنتاج"؛ ولقد لعبت بعض المجلات دوراً هاماً في حياتي، سواء في مجال الرسم أم الكتابة؛ ولا شك أن معارفنا تزداد قيمة عندما تمتزج مع تجارب الآخرين ومعارفهم، وأتمنى أن يكون هناك تخصص أكثر في المجلات بشكل يراعي رغبة الجنسين في القراءة حسب ميولهم واهتماماتهم مع مراعاة التفاوت في الشرائح المجتمعية، وهذا يجعلي أقول: المجلات الورقية أفضل بكثير بسبب ثمنها الرمزي، لأنها متاحة لكل فرد، بينما التكنولوجيا حكر على الشريحة القادرة على اقتناء الأجهزة الإلكترونية بثمنها الباهظ وكلفة استخدامها العالية.

واسترسلت: هناك للمجلة دور إيجابي توعوي جداً، وهي تثري حصيلة القارئ المعرفية، وتهذب مفرداته اللغوية، ومن المعروف أن الإنسان المثقف يمتلك قدرة على صياغة المفهوم وثقافة الحوار.

واختتمت: علينا أن نبدأ من الحلقة الأصغر، أي الأسرة لتتسع الدائرة إلى من حولنا، ونسعى إلى تنمية ميولهم معرفياً ووجداناً إبداعياً، وبهذا، نساهم في رفع مستوى الذكاء عند هذا الجيل بالطريقة الأمثل للتميز والإبداع.

الكلمة الإلكترونية تتبخر!!

انطلق الكاتب الإعلامي محمد رمضان من شهرة طاقات حلب وأهلها: قالوا عن حلب في التجارة والعلاقات الإنسانية "أعرج حلب وصل الهند والصين"، وهذا ينعكس على الجانب الثقافي، وتظل حلب عريقة في هذا المضمار مهما طال الزمان، وكما يقول أحد الكتّاب الفرنسيين فإن القراءة والمطالعة "سلطان وقوة". واعتقد أن القراءة الإلكترونية مهمة في حياتنا وحياة الأجيال الشابة، لأسباب عديدة، منها تبادل الآراء والسرعة.

وأكد على فاعلية الكتاب الورقي كونه أكثر تأثيراً في حياة الناس: ربما لأن الكلمة الإلكترونية سريعة التبخر، فيما تظل للقراءة الورقية نكهتها الخاصة بدءاً من الغلاف عبوراً بالأفكار وصولاً إلى إمكانية إعادة القراءة بظروف مختلفة، وهذا ناتج عن خبرتي في وسيلتين قرائيتين: الإلكترونية والورقية.

وتابع: أمّا عن حلب ودمشق فكانتا من مدائن الإعلام، وخاصة حلب، المدينة التي تجاري مدينتي بيروت والقاهرة في إصدار الصحف والمجلات، وتجمعها علاقات تجارية واسعة مع مختلف دول العالم.

وأضاف: اشتهر بعض الحلبيين بتأسيس الجرائد، وعرفت حلب العديد من النشرات والجرائد، إذ اتخذها الشيخ عبد الرحمن الكواكبي منبراً للكلمة الإصلاحية التي تدعو لاحترام كرامة وحقوق الفرد.



ومضة

الثقافة.. مالها وما عليها!!

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

وصلت الثقافة في عصرنا إلى حال يشوبها الكثير من الضبابية، بطغيان ثقافة تفتقد للموهبة والإبداع، فهل يعود السبب للمؤسسات الرسمية في ترسيخ هذه الحالة من التهميش الثقافي؟ أم أن العلة في المثقفين أنفسهم؟ إذ لا يمكن وضع المؤسسات الثقافية، أو المعنية بالثقافة، كلّها في سلّة واحدة، فثمة مؤسسات تجتهد في الكشف عن المواهب، وثمّة مؤسسات عطّلت نفسها بنفسها، واكتفت من دورها، في هذا المجال، بما ينجز كوظيفة فحسب؛ وفي الحالين معاً، لا يمكن الحديث عن حراك ثقافي يؤكّد أنّ الحياة ولود بالمواهب دائماً، وأنها لا تعرف العطالة، أو الاستقرار، أو السكون، وهذا ما لمسناه في كثير من الملتقيات والمهرجانات التي أصبحت تحكمها ثقافة الواجب، أو ثقافة رفع العتب؛ ففي أي مهرجان شعري يقام - احتفاءً بشاعر ما - نرى الأسماء التي تشارك في كل عام هي ذاتها التي تشارك في دورات لاحقة لهذا المهرجان، وربما يلقون القصائد ذاتها، ولا ندري لماذا يقتصر الأمر على بعض الأسماء، علماً أنه وفي السنوات الأخيرة سمعنا بالكثير من الأسماء لشعراء يغطون عشرات المهرجانات، وليس مهرجاناً واحداً، وجميعهم نالوا ألقابهم الشعرية من مؤسسات ثقافية اعتبارية، فإذا كانت تلك المؤسسات قد طبعت مجموعات شعرية لهؤلاء الأشخاص ونصبتهم شعراء، حسب معاييرها، ودون أن تقتنع بهم، لماذا تستبعدهم عن تلك المهرجانات؟ أم أنها لا تراهم أهلاً للمشاركة، وبالتالي كيف أسموهم شعراء؟

أيضاً، في كل حدث أو مناسبة ثقافية، وتحديداً خلال سنوات الحرب، يدور الحديث عن أهمية التكامل بين الثقافة والإعلام بكل مجالاته - المقروء والمسموع والمرئي - والتأكيد من قبل الجهات المعنية بالشأن الثقافي على أن أهمية الثقافة تكمن في العمل على بناء الإنسان، وإعادة تكوين العقل الذي تهدّم، عبر خطاب تنويري علماني وطني يمثل هوية للمشروع الثقافي، وضرورة أن تكون متابعة النشاطات الثقافية التي تقوم بها الوزارة من قبل الإعلاميين متابعة الناقد الممحص، ومن لا يتقبل النقد لا يستطيع أن يبني أو يحقق مشروعاً ثقافياً، مع التأكيد على موضوعية الرأي في كل ما يطرحه الإعلاميون في تحليلاتهم للنشاطات التي يتابعونها، لأنه يمثل حالة وطنية مرموقة تُستكمل بتفاعلنا المشترك بالنهوض بالعمل الثقافي وتحويله إلى منظومة جديدة تقوم على أساس تقديس الرموز الوطنية وتحريض روح المبادرة والإبداع، وأن ثقافة المقاومة ليست رد فعل على ثقافة الآخر، بل هي مواجهة ثقافة الموت التي يمارسها الآخرون علينا، فدورنا أن ندافع عن حقنا بالحرية المسؤولة في التعبير عن كل ما نريد طرحه من قضايا، والدفاع عن قناعاتنا الوطنية والانتماء للوطن الذي يمثل المرجع النهائي لنا، فنحن مهددون أكثر من أي وقت مضى بوجودنا، والحل يبدأ من الثقافة والفعل، والحديث عن الماضي يمثل محطات معينة نسترشد بها للمستقبل، لأن الحياة ملك هذا المستقبل، والثقافة هاجس مغاير لما هو سائد، هي مهمة نبيلة ترسخ وعياً عاماً يستجيب لمعطيات الراهن، ويكون له المرونة ليتحصن تجاه أي فكر خلافي آخر، والعمل على إنتاج حالة مشتركة بين الصحافة والثقافة وخلق مساحات إضافية للإبداع.

انطلاقاً من هذه الطروحات، وما قدم مؤخراً من نشاطات ثقافية بمناسبة يوم الثقافة السورية، بما تضمنته من فعاليات وندوات تناولت قضايا الثقافة بشكل عام، حيث تشابهت فيها الموضوعات المطروحة في فعاليات سابقة، وتكررت أسماء المحاضرين أيضاً، ما يطرح أسئلة كثيرة تخطر في ذهن المتابع للحركة الثقافية ونشاطاتها، وأسباب تراجعها، والهوة القائمة بين الثقافة والجمهور؛ فقد يخطر بالبال أن السبب يكمن في القائمين على إدارة النشاطات الثقافية، وعدم اختيارهم للباحثين لمعالجة الموضوعات التي يختارونها، وربما يكون السبب في طبيعة الموضوعات التي تطرح للمعالجة والمفارقة بعدد الحضور لهذه الفعاليات الذي لا يتجاوز الثلاثين شخصاً، وأغلبهم إما من موظفي الوزارة والمكتبة، أو من أصدقاء المنتدين وذويهم. فالثقافة تقيّم بما أنتجت من فعل ثقافي ملموس، وهذه الندوات على أهميتها تفقد فاعليتها إذا لم تترجم إلى فعل ثقافي حقيقي على أرض الواقع، مع متابعة المعنيين بالشأن الثقافي لخطوات تنفيذها، فشؤوننا وقضايانا في جدول أعمال كل ندوة أو ورشة عمل تكون بأحسن أحوالها، ونكون جميعنا متحمسين لإنجاز مشروع ثقافي يرتقي بالثقافة ويليق بها، لكن مع كل الأسف كان الوهج وحماس المشاركين يخبو ويتلاشى بمجرد الخروج من قاعة الاجتماعات.

غونكور تكرِّم «شذوذ» لريادية خيالها

سيناريو علمي يستشرف آفاقاً رحبة.. وفكرة غريبة تفتح الرواية على خيارات فنية متعددة

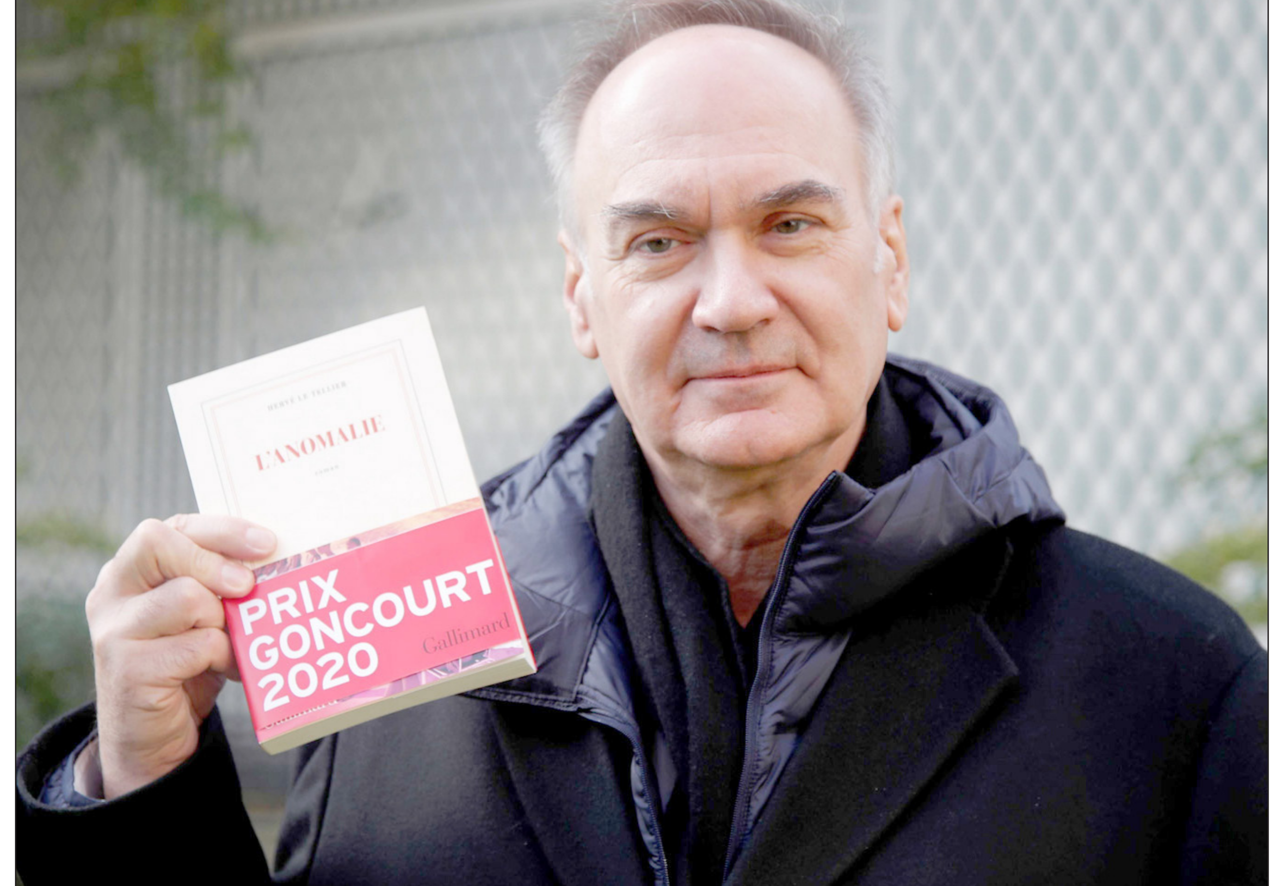
"البعث الأسبوعية" ـ جمان بركات

نهاية تشرين الأول الفائت، وبعد تأجيل متعمد امتد لأكثر من شهر، أعلنت لجنة هيئة المحلفين في أكاديمية غونكور الفرنسية، في مؤتمر متداول بالفيديو، بسبب الإجراءات الاحترازية ضد كورونا، بدل المطعم الباريسي "دروان" الذي يجتمع فيه المحلفون، عادة، لإعلان جوائزهم، اسم الرواية الفائزة بجائزتها المرموقة لهذا العام ٢٠٢٠، والتي منحتها للكاتب الفرنسي هيرفي لو تيلييه، عن روايته المعنونة بـ "شذوذ" (بمعنى حدث غير طبيعي وغير مألوف أبداً)، وهي من منشورات دار غاليمار، وذلك بعد حصولها على ثمانية أصوات من أصل عشرة هم أعضاء اللجنة، وجاء التأخير ليعبِّر عن تعاطف إدارة الجائزة مع المكتبات المغلقة بسبب الحجر الصحي، ورحّل أكثر من مرة إلى حين اقتراب افتتاح أماكن بيع الكتب، كي لا تفوِّت الفرصة على أصحاب المكتبات وعلى القراء معاً.

وفي رد فعله الأولي كشف لو تيلييه بأنه لم يكن يتوقع الفوز بجائزة مهمة كجائزة غونكور، فهو مبدئياً لا يكتب للحصول على جائزة، ولم يكن يتخيل أمراً كهذا، وأضاف: "لم يكن ذلك في خططي على الإطلاق".

تحكي الرواية، وهي الثامنة لـ لو تيلييه، عواقب رحلة جوية على متن طائرة بوينغ تابعة للخطوط الجوية الفرنسية، متجهة من باريس إلى نيويورك، تحدث لمرتين مع الركاب أنفسهم والطاقم نفسه والطائرة ذاتها، لكن بفارق بضعة أشهر؛ ففي أحد أيام شهر حزيران، ترفض السلطات المختصة السماح لطائرة من طراز بوينغ تابعة للخطوط الجوية الفرنسية، كانت قد مرت للتو في اضطرابات رهيبة في الجو، بالهبوط في مطار كينيدي، وأجبِرت على الهبوط في قاعدة عسكرية حيث تم احتجاز الطاقم والركاب من قبل المخابرات الأمريكية. لماذا؟ لأنه قبل ثلاثة أشهر، وفي ظروف جوية صعبة مماثلة، كانت قد هبطت الطائرة نفسها بطاقمها وركابها أنفسهم في نيويورك. إذن، من أين تأتي هذه النسخة المتطابقة، التي أطلق عليها اسم رحلة شهر حزيران، مع الرحلة الأولى التي تَمت سابقاً، وسمِّيَت باسم رحلة شهر آذار؟ غموض واضطراب يسود أنحاء الكوكب نتيجة التفكير بفرضية الازدواجية عند الإنسان وأشيائه التي يمكن أن تصبح حقيقة في يوم من الأيام، وفقًا لـ لو تيلييه.

يوضح المؤلف فكرته المركزية بقوله: "نحن نعلم أن قانون موور، الذي يجعل أنظمة الكمبيوتر تضاعف قوتها وقدرتها وسرعتها كل عامين، موجود فعلاً: يتمتع هاتفي الخلوي بقوة الحوسبة التي كانت تتمتع بها حواسيب خارقة من الثمانينيات، وبعد قرن من الآن سنكون قادرين على محاكاة دماغ بشري، ثم بعد قرن من الزمان، مليارات الأدمغة البشرية. وهناك، نسأل أنفسنا ما إذا كنا أدمغة بشرية في أجساد مادية، أو أننا فقط في حاسب عملاق". ويضيف المؤلف: "كانت هذه الرواية طريقة للنظر إلى حياة واحدة بطرق مختلفة"، وأن ما أثار اهتمامه هو "العمل على موضوعين في وقت واحد: المواجهة مع الذات، وكذلك المواجهة مع ما هو أساسي في حياتنا من خلال فكرة ضرورة مشاركة حياة المرء مع شخص آخر".



يعرض هيرفي لو تيلييه فريق شخصياته كما لو كان في مسلسل أنغلو – ساكسوني: قاتل مأجور، زوجان مغامران، نجمة بوب، مهندس معماري يعيش في خضم أزمة وهو في الستينيات من عمره، فتاة يافعة ووالدتها وقد تعرضتا للاغتصاب، مغنٍ نيجيري يخفي مثليته، طيار، محامية، وكاتب فرنسي اعتمد المطبوعات السرية وهو يأمل أن ينال شهرة عالمية عن كتاب سينشر له عنوانه "شذوذ"، هو نسخة طبق الأصل عن المؤلف؛ ويتضح لنا، بقليل من الانتباه، أن وجود تشابه صوتي في نطق الاسمين باللغة الفرنسية ليس مصادفة غير مقصودة، وأن ميزيل، الكاتب الذي نشر للتو واحداً من أكثر الكتب مبيعاً بعنوان "الشذوذ"، ليس سوى المؤلف ذاته.

ستواجه شخصيات الرواية موقفاً غير متوقع ولا معقول، وظاهرةً غير مفسرة حدثت في رحلة باريس – نيويورك، على حدود الواقع والخيال، وكأنها تنتمي إلى البعد الرابع. تُحبَك الأحداث بذكاء شيطاني لتترك في نفس القارئ متعة مميزة. إنه ينتقل بشخصياته من الإثارة إلى الرومانسية، ومن الخيال العلمي إلى حالة انفصام الشخصية، ومن الدراما النفسية إلى التأملات في القدرة على ابتكار حياة جديدة، بل وفي تصور مفهوم آخر لمرور الوقت: في غضون ثلاثة أشهر من فراغ الزمن، يمكن أن تحدث أشياء كثيرة، كأن تبدأ علاقة غرامية أو تنتهي، أو يولد طفل أو كتاب، أو يحل مرض على إنسان ما. إلخ؛ وأولئك الذين تأخروا في الإقلاع لثلاثة أشهر، ولم يصلوا أبداً (ركاب الرحلة الثانية، رحلة حزيران)، اكتشفوا أن الوقت لم ينتظرهم، وأن حياتهم استمرت وسارت من دون وجودهم.

في رواية "شذوذ"، يلعب لو تيلييه بالأسئلة الميتافيزيقية، وبالتصورات الممكنة للحياة المستقبلية للإنسان، مثلما يلعب أيضاً – وقبل ذلك – بحياة العديد من ركاب طائرته الغامضة وبمصائرهم. يعترف الكاتب: "أردت حقاً معالجة الكثير من الشخصيات في وقت واحد". لكن الأمر الأكثر غرابة في الرواية هو هذه المواجهة التي تتم، لأغراض التحقيق في الطائرة الغامضة، بين ركاب رحلة آذار – وفق ما أطلقه عليها مكتب التحقيقات الفدرالي – وبين نسخهم المكررة من رحلة حزيران! من ذلك، مثلاً، وجود قاتل مأجور مضطر لأن يقابل نسخته من ذاته. ما الذي يمكنه القيام به غير القتل؟ المواجهة مع الذات، عندما يتعلق الأمر بقتل النفس، أمر مثير للاهتمام! وهناك أيضاً قصة تلك المرأة التي يجب أن تشارك رجلاً امرأةً أخرى ليست سوى هي ذاتها، وتختار أن تضحي بنفسها، فتتحول الرواية إلى صيغة جمع متماثل، تبدو مذهلة للقارئ، وتتوقف عند مواقف مثيرة، وأخرى مؤثرة، وتشوبها الدعابة أحياناً.

وصفت التعليقات الرواية بأنها تلاعب مكشوف بالشكل الروائي يعيد معه المؤلف التواصل مع الروح الإبداعية للغة الفرنسية، ويحرك النمط التقليدي للرواية، ليقدم عدة قصص في كتاب واحد؛ فهي، في آن، قصة بوليسية تواكبها تحقيقات من نوع مختلف وغير مسبوق، ومغامرة إنسانية تخرجنا من الواقعي إلى الغرائبي وغير الممكن ليجد إنسان ما نسخة مطابقة له من ذاته، وعلاقة حب تدفع بامرأة إلى الحالة القصوى من الغيرة تجعلها تغار من نسخة ذاتها. إلخ.

في الواقع، يطوِّر لو تيلييه بأداة السرد ونكهة الإبهار؛ ويتنقل بارع بين الرواية السوداء والقصة الأدبية الكلاسيكية والتقارير المباشرة واستجوابات التحقيق. إلخ، يطوِّر عملاً يستحق التقدير.

قد يكون من الممتع أن ترتبط الشخصية في الرواية بجنس أدبي يمتلك المؤلف مفاتيحه ببراعة، ويخلط فيها بين مسايرته النوع الأدبي وبين معارضته في الوقت ذاته. من ذلك أن ترسم فقراتٌ ومشاهد ملامحَ رواية نفسية، وأخرى بوليسية، وثالثة تجسسية، لتعود بعدها إلى الأدب الكلاسيكي؛ وفي كل مرة، يبرز إتقان الكاتب للفن السردي بصورة ممتازة. لكن المؤلف لا يتلاعب فقط بالأساليب الأدبية، بل يمتد ليحمِّل روايتَه جوهراً وعمقاً مميزين حين يضع القارئ في مواجهة مع الذات الحقيقية، ويتلاعب به إلى درجة إحداث دُوار في الذهن، حين يخلخل الثوابت، ويفكك موقع الفرد في الحيز الاجتماعي الذي يشغله؛ فالمعضلات التي تكشف عنها الرواية في حياة الإنسان دائمة ومستمرة، ويكفي لإدراك ذلك استعراضُ أحداث ما جرى على متن الطائرة، والخيارات المؤلمة التي نتجت عنها: ماذا سيحدث لو؟! ما الذي يستحق الصراع والتضحية؟! ما الذي نحن على استعداد للتخلي عنه؟! متى يكون من الصواب التنازل عن أمر ما؟! ما هو الأساسي في حياتنا؟! في الحقيقة تحفل الرواية بالكثير من التأمل الفلسفي الذي يدفع الشخصيات إلى مزيد من مواجهة الحقائق والتعرف إليها من جديد.

يجد لو تيلييه أنه يمكن تجسيد هذه الثنائية التماثلية في إدارتين أمريكيتين، إذ تنتمي كل نسخة من الطائرتين إلى زمن إدارة أمريكية يجري حالياً الانتقال من واحدة إلى أخرى بينهما: "الفكرة هي أنه بما أن ترامب موجود هنا، وبما أن ترامب هو سبب تدمير العالم، فإن رؤية الكتاب هي تقديم نسخة أخرى بديلة مع تولي بايدن الرئاسة. (إنه خيار قراءة ممكن) فالمؤلفات تقدم خيارات، ولا يوجد خيار نهائي في الأدب؛ هناك حبكة، وقد نسجتها بهذا الشكل".

وربما تكون هذه الغرابة في الفكرة، وما يستتبعها من أفكار، ويترتب عليها من أحداث، سبباً مهماً لانفتاحها على خيارات فنية أخرى متعددة؛ فالرواية في وجه من وجوهها يمكنها أن تلامس تصوراً حقيقياً لسيناريو خيالٍ علمي يستبق ويستشرف آفاقاً رحبة مِن التطور العلمي للإنسان، كما أنها تصلح حبكةً قيِّمةً لفيلم سينمائي، أو لمسلسل تلفزيوني، أو لرسوم متحركة، فالفكرة التخييلية التي تعرضها الرواية تصلح لفنون إبداعية أخرى متنوعة، وهذا ما يعطي العمل قيمة إضافية ممتازة، أسهمت بالتأكيد في اختياره لنيل جائزة الرواية الفرنسية لهذا العام.

رصف السماء بالألوان.. أول وردة شامية كانت على شكل فسيفساء مشغولة بحب!

"البعث الأسبوعية" ـ رامز حاج حسين

فطرة موهوبة

حين نتفنن في حكايات قبل النوم، تعالوا نقول لأطفالنا قصصاً تستند إلى واقع ملموس وحقائق تاريخية واضحة الملامح، لا زيف فيها ولا خيال؛ فأغلب الشعوب الحديثة، التي لا تمتلك امتداداً جذرياً في منطقتها، ولا تاريخاً أصيلاً، تخترع قصصاً وهمية، وتبدع في خيالها لاستحداث قصص عن أصالة عرقها وتاريخها المزعوم؛ ونحن أولى بالتاريخ من الجميع، فأهلنا ركبوا الخيل معه لمّا رُوضت الخيول أول مرة، وحفروا أقنية الري لما أسست حضارة الزراعة أولى بساتينها، وكانوا مع التاريخ كتفاً بكتف، يعملون على بناء أول منزل من طوب مشوي، يتقنون صناعة قوالبه، ومن ثم يزينونه بألوانهم وتفاصيلهم الجميلة؛ فالمزارع السوري يعتبر أول إنسان عرف كيف يستثمر الوجود الفني للحجر والطين والشجر، وكل رب أسرة كان يصنع من منزله تحفته الخاصة: عش الزوجية، ومأمن الأولاد، وقلعة الرزق التي ينشد فيها دعة الحياة، يزين جدرانه ويجمّل فناء داره؛ ولا ريب أن قدرته على الزراعة والبستنة أضفت على ذائقته الفنية جمالاً من نوع خاص، فراح يشابه جمال الخلق والطبيعة بصناعة لوحاته الخاصة، ومن هنا بدأت التجارب الأولى في رصف الحجارة الملونة، جنب بعضها بعضاً، لتظهر نواة أولى اللوحات الفسيفسائية.

تقول المعلومة في المدونات الإلكترونية ما معناه: إن وطننا الغالي، سورية، يعد من أغنى الدول وأعرقها في فن رصف الحجارة الملونة "الفسيفساء" في المعمورة، وهي تمتلك أكبر مخزون معروف من هذا الفن، وما زال الكثير منه مطموراً هناك ينتظر إفساح المجال له للخروج إلى العلن؛ فعبر حقبها التاريخية المتعاقبة، ازدهر فيها هذا الفن، ونما بشكل مذهل، لتصبح من أكبر الخزانات الفنية به: جداريات، وأرضيات، وأسقف، وحتى أعمدة ضخمة كلها كانت تزين باللوحات! وتعاقب الفنانون على تزويد هذه الأرض بلوحاتهم عبر الحقب بحسب حاجاتهم، ورغبات الحضارة لتلك الحقب، ولعل أبرزها وأهمها الحقب اليونانيّة والرومانيّة والبيزنطيّة، ثم الإسلاميّة.

الحقيقة الواضحة أن فن الفسيفساء، الذي ارتبط بالعمارة الداخليّة والخارجيّة، يُغطي المناطق السوريّة كافة، بدءاً من محافظة إدلب، فحماة، والساحل السوري وانتهاءً بجبل العرب، والجامع الأموي الكبير في دمشق الذي تحوي جدرانه لوحات جميلة ودقيقة ومميزة منفذة بتقنية الفسيفساء. وتتميز الفسيفساء السوريّة، عموماً، بأنها متعددة الموضوعات والعناصر، وتتوزعها عدة مواقع ومطارح قديمة في سورية، منها: حرين، مريمين، هرقول، جيرجناز، بسقلا، دير سمعان، تل عار، حوا، معراتا، أم حارتين، شهبا، أفاميا، ومجموعة مناطق أخرى كثيرة.

اللون وتأثيره

من غير اللائق، ونحن في عصر التقانات وسرعة الوصول للمعلومة، أن يبقى بعض فناني اللوحة الطفلية منغلقين على نمط واحد من الفن، ومن المجموعات اللونية وتقاناتها على المجموعة اللونية الواحدة. التنوع في المشارب ضرورة ملحة ومهمة بالنسبة لفنان لوحات الطفل، وخصوصاً للمبتدئين في تسلق سلم هذا الطريق النبيل.

لجينة الأصيل، الفنانة المبدعة في طفولتها وقدرتها النبيلة على التبسيط، يشع الفرح من عيونها كالطفلة وهي تعرض علينا – نحن أبناؤها – لوحاتها التي ترسمها لدار نشر هنا، أو لمجلة هناك. نحس الفرح ينبع من ألوان لوحاتها، تماماً كما خروج بريق عينيها. هذا الفرح لم يأت – بحسب رأيي – من فراغ، بل كان هناك مخبوءاً في روحها، وروح الرعيل الأول المؤسس لهذا الفن الجميل في سورية! حين كانت تجرب وضع اللون بجانب اللون، وتعطي للأرنب حصته من فرح اللون، وللتمساح والفيل والزرافة والعصفور كل واحد منهم له حصة، فلا تنابذ ولا تدافع، بل تكامل يشبه، إلى حد كبير، ما بدا نابهاً من شرح وله السوريين الأوائل بفن رصف الحجارة الملونة الصغيرة بجانب بعضها البعض.

يُحكى أنّ السوريين لم يكتفوا بتزيين مدنهم ومحالهم ومعابدهم بفن الفسيفساء، بل كانوا معلمين محترفين يصدّرون هذا الفن للعالم، بل ويقومون برحلات تعليمية فنية لحرفيي الدنيا لتفقيههم بهذا الفن، وتعليمهم أصول حرفته، فقد ذكر المؤرخ فيليب في مدوناته أنه من الراجح أن يكون الصناع والفنانون السوريون استعدوا لتجميل العاصمة "رافنا" فكانوا هناك يُعلّمون حرفتهم للصناع المحليين، وأدخلوا صناعة الواجهات والجدران والسقوف.

حكاية ما قبل اللون

جلس جد طاعن في السن يحكي لحفيدته ذات الجدائل الليلكية العطر: أتعرفين من علمني صناعة هذه اللوحات الجدارية التي تزين بهو المنزل يا حلوتي؟ سألت الطفلة بمرح: من يا جدي؟

قال لها: كان التاريخ يسكن في جوارنا، يساعدنا في بناء منازلنا، ونساعده في كتابة أوراقه. مرة تعثر بثوبه الفضفاض، فسقطت جرة ملونة من يده وتناثرت قطعها على أرض الطريق، فراح يندب حظه، بينما جاء من بعيد فلاح أسمر يشبهنا، وبدأ يلملم أجزاء الجرة المكسورة، لا ليعيد لها سيرتها الأولى، ولكن ليعلمنا كيف نصنع من حطام طوب هذه الأرض لوحات فنية خالدة، فكانت أول وردة جورية شامية على شكل لوحة فسيفسائية مشغولة بحب!!

العلاقة العاطفية الناجحة تطيل العمر فهل تقصره الفاشلة؟

أثبتت الدراسات أن العلاقة العاطفية السعيدة والناجحة تطيل عمر صاحبها بنحو ١,٥ سنة لقاء كل عقد يمضيانه معاً، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: إذا كانت العلاقة العاطفية فاشلة، فهل تقصّر عمر صاحبها؟

هذه المعادلة - أي ١,٥ سنة إضافية مقابل كل عقد من السعادة الزوجية - توصلت إليها دراسة نشرتها مجلة Psychology and Aging لإلقاء الضوء على أهمية العلاقات الزوجية طويلة الأمد. وللوصول إلى هذه النتيجة، تتبع فريق من العلماء بقيادة الباحث كايل بوراسا، من جامعة ديوك، مسارات حياة ٩٧٤ بالغاً في نيوزيلندا على مدى عقدين، من عمر ٢٦ إلى ٤٥ عاماً.

تبين بعد ٢٠ عاماً، أن الانخراط في علاقة حميمة كان مرتبطاً ببطء الشيخوخة البيولوجية، وذلك بعد مراقبة العلامات الجسدية، مثل مؤشر كتلة الجسم، وعمر الوجه، وعدد خلايا الدم البيضاء، ولياقة القلب، والجهاز التنفسي.

وذكر الباحثون أن "وجود العلاقات الاجتماعية مرتبط باستمرار بتحسين النتائج الصحية وطول العمر، عند مقارنته بغياب العلاقات الوثيقة".

وتبين أن "الأشخاص الأكثر اندماجاً اجتماعياً معرَّضون لخطر أقل للوفاة والمرض على مدى العمر، ويتنافس حجم هذا الرابط مع عوامل الخطر التقليدية الأخرى، مثل نمط الحياة المستقرة والتدخين".

العلاقة العاطفية الفاشلة

في المقابل، تأتي النتائج مع تحذير مهم: في حين يمكن أن تضيف العلاقة العاطفية الجيدة إلى سنوات حياتك، ستكلفك العلاقة السيئة غالياً بالتأكيد. ولمعرفة مقدار هذه التكلفة، قسّم الباحثون جودة علاقات الأشخاص إلى أربع فئات: العلاقات الإيجابية / علاقات منخفضة الجودة / العلاقات مع حالات الإساءة / علاقات منخفضة الجودة مع حالات سوء المعاملة أو التعنيف.

ووجد الباحثون بعد عقدين من الزمن، أن الأشخاص الذين تربطهم علاقات عاطفية إيجابية زاد عمرهم بنسبة ٠,٩٥ لكل سنة تقويمية على مدى العقدين السابقين، وبعبارة أخرى، تقدموا في السن أقل مما يمكن اعتباره طبيعياً أو عادياً.

لذا لم يكن مستغرباً أن الأشخاص الذين تربطهم علاقات منخفضة الجودة مع سوء المعاملة تقدموا في العمر أسرع من الآخرين، مضيفين نحو ١,٢ سنة من العمر لكل سنة تقويمية من الدراسة.

أما الأشخاص الذين تربطهم علاقات منخفضة الجودة أو تلك التي شهدت حالات إساءة، فتقدموا في العمر أسرع من المعتاد، ولكن ليس بالسرعة لمن جمعوا بين العلاقات السيئة والتي تشهد سوء معاملة في آن معاً.

وكان اللافت للاهتمام ما لاحظه المؤلفون بأن التغييرات في جودة العلاقة بمرور الوقت لم تكن مرتبطة بالشيخوخة البيولوجية. وبعبارة أخرى، مقدار التعرض التراكمي لمشاكل العلاقة، وليس ما إذا كانت العلاقة قد تحسنت أو ساءت مؤخراً، هو الأكثر صلة بالشيخوخة البيولوجية.

كما أن ضحايا الإساءة هم أكثر عرضة لخطر الشيخوخة المبكرة من مرتكبي مثل هذه الإساءات.

والمؤسف أن الإساءة في العلاقات كانت أكثر شيوعاً مما قد يفترضه المرء، إذ إن أكثر من نصف الأشخاص في الدراسة تعرضوا لشكل من أشكال الإساءة للعلاقات خلال الدراسة التي استمرت ٢٠ عاماً.

واستنتج مُعدو هذا البحث، أن "ضحايا التعنيف الجسدي تحديداً معرَّضون لخطر تدهور الصحة، بسبب تسارع الشيخوخة البيولوجية"، وهو ما يستوجب التحذير بشأن التدخل الفوري لإصلاح ما يمكن إصلاحه؛ تفادياً لمشاكل وأمراض صحية ستظهر في المستقبل القريب، للعالقين في علاقات فاشلة ومسيئة.



يكاد يكون من المستحيل وصف رائحة المولود الجديد، خاصة أن كل طفل له رائحة تميزه. إذا كنت أماً أو إذا سبق أن وجدت نفسك قريبة من مولود جديد، وأخذتِ نفساً عميقاً، ستفهمين ما نتحدث عنه بالضبط. هناكَ رائحة خاصة لا يمكن أن تشبه أي رائحة أخرى. وهي بالتأكيد ليست رائحة شامبو الأطفال والحفاضات المتسخة أيضاً؛ ولن تتمكني حتى من تحديد طبيعتها بالضبط في معظم الأحوال. والغريب أنها في أحد الأيام ستختفي، غالباً دون أن تدركي أنها كانت تتلاشى. فما هي بالضبط "رائحة المولود الجديد؟

لا أحد يعرف على وجه الدقة ما الذي يميز رائحة الأطفال. ولكن دراسة أجريت عام ٢٠١٢ وجدت دليلاً على أن رائحة كبار السن "تعتبر رائحة مميزة لا يمكن تفسيرها بالكامل بدافع التقرب الجنسي أو النظام الغذائي، أو غير ذلك من العوامل البيئية". وافترض أحد القائمين على الدراسة أن الرائحة المرتبطة بفئة عمرية معينة قد تكون بقايا تطورية تهدف لمساعدة البشر في اختيار أزواجهم. لذلك ليس من المستحيل أن يكون للأطفال أيضاً رائحة تميزهم، ولكن لا يبدو أن هدفها التزاوج.

رابطة قوية بين الأم وطفلها

ربما تخدم رائحة الطفل الجديد غرضاً تطورياً أيضاً، كمساعدة الأم في التعرف على طفلها بسهولة أكبر، بالطريقة نفسها التي يتمكن الأطفال بها من التعرف على أمهاتهم عن طريق الشم بصورة شبه فورية. وأظهرت العديد من الدراسات أن معظم الأمهات يمكنهن التعرف على أطفالهن عن طريق الرائحة وحدها.

وقد تساعد الرائحة الأم أيضاً على تطوير رابطة بطفلها، إذ وجدت دراسة أجرتها دورية "فرونتيير إن بسايكولوجي"، عام ٢٠١٣، أنه حين أعطيت بعض النساء قميصاً داخلياً برائحة طفل مختلفة عن رائحة أطفالهن، نُشط مركز المكافأة الذي يحفز الشعور بالغبطة والرغبة في أدمغتهن. وقد يكون لها فائدة للآباء أيضاً. إذ أظهرت دراسة أجريت عام ٢٠٠٨ على القرود أن مستوى هرمون التستوستيرون ينخفض لدى الآباء الذين يشمون رائحة مواليدهم الجدد، وهذا قد يجعلهم "أكثر تسامحاً تجاه أطفالهم في الوقت الذي يواجهون فيه تحديات خارجية قد تصرفهم عن التركيز على احتياجات أطفالهم وعوائلهم"، وفقاً للدراسة.

رائحة الطفل مزيج من ٢٥٠ مادة كيميائية

أشار البعض إلى أن رائحة الطفل الجديدة هي في الحقيقة مزيج من السائل الأمنيوسي والبكتيريا وحليب الثدي ومكونات أخرى لا نجدها عادة في عطر جذاب. وقال أحد العلماء لصحيفة "الواشنطن بوست" إنها مزيج من ٢٥٠ مادة كيميائية. وما تزال الكثير من الأسئلة عن ماهيتها وسبب وجودها قائمة، غير أنه من المحزن أن نقول إن إعادة تكوينها كما هي بالضبط مستبعدة. لذا في المرة القادمة التي تفتحين فيها صندوقاً يضم ملابس أطفال قديمة وتشمين نفحة من الرائحة المألوفة للمنظفات والصابون والبودرة والقماش، لا تتفاجئي إذا تذكرتِ مباشرة أيام طفلك الأولى، وتمكنتِ من استحضار رائحته مِن الذاكرة.

جائحة مزدوجة..
هل يمكن الإصابة بكورونا والإنفلونزا في الوقت نفسه؟

يعتقد الأطباء أنه وبسبب التزام معظم الناس بإجراءات الوقاية مثل التباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات وتعقيم اليدين بشكل منتظم فقد تأخرت موجة الإنفلونزا لهذا العام، لكن في المقابل لا تزال أعداد المصابين بفيروس كورونا المستجد تتزايد في مختلف أنحاء العالم.

مع ذلك قد ترتفع أيضاً أعداد المصابين بالإنفلونزا التي تبلغ ذروتها عادة في منتصف شباط كل عام، الأمر الذي يجعل حدوث "جائحة مزدوجة" وارداً للغاية هذا الشتاء.

مخاطر

ومثلما حذّر خبراء الأمراض المعدية، فمن شأن حدوث جائحة مزدوجة أن يفرض مزيداً من الضغوط على نظام الرعاية الصحية الذي يعاني بالفعل بسبب تزايد مرضى كورونا. وقد يمرض جزء كبير من السكان بأحد الفيروسين (الإنفلونزا أو كورونا) نتيجة العدوى في غضون أسابيع أو أشهر قادمة، أما سيئو الحظ فقد يلتقطون العدوى بالفيروسين معاً في وقت واحد. وبالفعل، أُصيب عديدون في دول كثيرة من العالم بفيروسي كورونا والإنفلونزا معاً. ومع أن البيانات محدودة بشأن كيفية تفاعل الفيروسين مع بعضهما البعض وتأثيرهما معاً على الجسم، فإن الدلائل الأولية تشير إلى أن أولئك الذين يصابون بكلا الفيروسين يواجهون وضعاً أصعب.

جائحة مزدوجة

كيف لأحد أن يُصاب بكلا الفيروسين في وقتٍ واحد؟

أول ما يجب معرفته عن الإصابة المزدوجة بفيروسي كورونا والإنفلونزا هو أن الأمر ممكن لأن الفيروسين يرتبطان بمناطق مختلفة من الجسم. فهما لا يتنافسان مع بعضهما البعض حين يتعلّق الأمر بإصابة خلايانا.

ووفقاً لدين وينسلون، الاختصاصي بالأمراض المعدية لدى "مركز ستانفورد للرعاية الصحية"، تشير بعض الدلائل حول الإصابة المزدوجة بكورونا والإنفلونزا إلى وجود فرصة صغيرة يمكن لعدوى فيروسية فيها أن تمنع عدوى فيروسية ثانية من النجاح بإصابة خلايانا، لكن هذه "الفرصة صغيرة للغاية ولا يمكن التنبؤ بها".

لذا في حين قد يتجاوز بعض الأشخاص عدوى مزدوجة إذا كان التوقيت مناسباً تماماً، قد لا يكون آخرون محظوظين بالقدر نفسه.

وقال وينسلون إنه من غير الواضح كذلك ما إن كانت هذه الحماية توجد فقط بين سلالات الإنفلونزا، أم أنها تظل موجودة مع فيروسات أخرى مثل فيروس كورونا.

العدوى المزدوجة غالباً ما تقود إلى نتائج أسوأ

ويسود الاعتقاد بأنّ العدوى المشتركة بكوفيد-١٩ والإنفلونزا قد تكون مدمرة.

ويقول ماثيو هاينز، وهو طبيب باطني يعالج مرضى كوفيد-١٩، في مدينة توسون بولاية أريزونا الأمريكية، إنه عالج العديد من المرضى المصابين بعدوى مزدوجة من الإنفلونزا وفيروسات أخرى شائعة من سلالة كورونا في الماضي.

وأوضح هاينز: "كانت حالة أولئك المرضى أسوأ، واستغرقوا وقتاً أطول للتعافي".

وتشير البيانات المبكرة إلى أنّ الأمر نفسه ينطبق على كوفيد-١٩، إذ وجدت دراسة من المملكة المتحدة أنّ الأشخاص المصابين بعدوى مزدوجة عادةً ما كانت النتائج أكثر سوءاً بالنسبة لهم.

فخطر الوفاة على سبيل المثال كان مضاعفاً لدى أولئك المصابين بعدوى مزدوجة مقارنةً بالمرضى المصابين بكوفيد-١٩ وحده (وكان خطر الوفاة أكبر بستة أضعاف مقارنةً مع غير المصابين بأي من الفيروسين)، وكانوا أيضاً أكثر حاجة لدخول وحدة الرعاية المركزة ولاستخدام جهاز تنفس؛ ونشر باحثون في الصين وإيران نتائج شبيهة.

ويمكن أن تضر الإنفلونزا الجسم على نحو شبيه بكوفيد-١٩، فكلاهما يسبب تراجع مستويات الأوكسجين في الدم، ومشكلات تنفسية، والتهابات.

وقال وينسلون: "في الحقيقة، كل سلالات الإنفلونزا وكورونا المستجد من الممكن أن تتسبب في عدوى مميتة والإصابة بكلا العدويين في نفس الوقت من الممكن أن يجعل رد الفعل الالتهابي أسوأ بكثير".

ويُتوقّع أن يكون الخطر أكبر بين الأشخاص الأكثر تأثراً بأيٍّ من الفيروسين، مثل كبار السن وأصحاب الحالات الصحية الكامنة مثل السمنة والسرطان وأمراض الرئة.

الاستجابة المناعية قد لا تنجح مع كليهما

ووفقاً للأطباء، هناك استجابتان مناعيتان، عامة ومحددة، يتبعهما الجسم لمحاربة أي عدوى فيروسية. ومن الناحية النظرية، قد تكون هذه الاستجابة المناعية العامة قادرة على مقاومة الفيروسات الأخرى إلى حدّ ما. فبمجرد زيادة نشاط "الاستجابة العامة"، بإمكانها تخفيف حدة عدوى ثانية مزدوجة. لكن للأسف، قد لا تكون هذه الاستجابة المناعية العامة كافية لدى بعض الناس. ولن تكون الاستجابة الأكثر تحديداً، التي ينتجها جهازنا المناعي خصيصاً لكل فيروس بعينه، فعالة في محاربة مسببات الأمراض الأخرى.

قال هاينز: "ما يستخدمه الجهاز المناعي مع فيروس لا ينجح مع فيروس آخر، لذا عليه أن يكتشف طريقة للتعامل مع الاثنين. ومن المرهق للغاية للجهاز المناعي محاربة مرضين تنفسيين شديدين وعدوانيين في نفس الوقت".

الخضوع لاختبار كلا المرضين

ولأنه قد يكون من السهل إغفال إحدى العدويين أو تشخيص إحداهما خطأً على أنها الأخرى، من المهم للغاية الخضوع لاختبار كلا العدويين، خاصة أن علاجات كوفيد-١٩ والإنفلونزا مختلفة للغاية. وقال هاينز: "معرفة أنّ شخصاً ما مصاب بعدوى مزدوجة، ومعرفة الأثر الذي يتركه ذلك على حالة المرض ومعدل الوفيات، ومسار المرض بكامله، كل هذا يجعل المريض أكثر مُبادَرة وأسرع في التحرك".

ولا يزال الأطباء يجمعون البيانات بشأن العدوى المزدوجة. ومع انطلاق موسم الإنفلونزا للتو، يشك الباحثون في أنّ حالات العدوى المزدوجة المُسجّلة أقل من الواقع. وفيما نتجه نحو الأشهر الأكثر برودة، سنرى صورة أوضح لكيفية تطور العدوى المزدوجة لدى الأشخاص المختلفين.

وفي الوقت الراهن، يقول خبراء الصحة إنّ أفضل طريقة لتجنب كلا العدويين هي مواصلة اتباع كافة التوصيات الخاصة باحتياطات السلامة في ظل الجائحة.

كيف يمكنك التغلُّب على روائح الطبخ النفاذة والعنيدة؟



رائحة المنزل الطيبة تعادل كونه نظيفاً ومنظماً، بل ربما أكثر، إذ نعرف جميعاً كيف نرتب وننظم، لكن قد لا نعرف كلنا كيفية الحفاظ على رائحة المنزل طيبة، لأنه أحياناً لا يكفي استخدام معطرات الجو في التخلص من رائحة الطهي والرطوبة وإغلاق المنزل، خصوصاً في فصل الشتاء الذي يصعب معه تهوية المنزل وفتح النوافذ باستمرار.

كيفية الحفاظ على رائحة المنزل طيبة؟

يمكن الحفاظ على الرائحة الطيبة في المنزل من خلال استخدام المواد التالية:

- صودا الخبز تمتص الروائح الكريهة

قبل الحصول على رائحة طيبة، من المهم التخلص من الرائحة السيئة والنفّاذة، وتقوم صودا الخبز بهذه المهمة بشكل جيد جداً. وينصح بتوزيع مجموعة أطباق تحتوي على صودا الخبز في أرجاء المنزل وتغييرها كل فترة وهذا لن يُكلفك الكثير، فالمكون متوفر باستمرار، كما أن سعره رخيص.

- رذاذ يجدد رائحة مطبخك

عادة ما تنتشر الروائح النفاذة من المطبخ، لذلك يُمكنك صنع رذاذ ينعش مطبخك باستمرار ترشينه بعد كل إعداد لوجبة ولن تحتاجي سوى نقع نباتات ذات رائحة طيبة نفاذة في ماء ساخن، مثل: الأوكالبتوس (يعرف أيضاً بالكافور)، والخزامى والليمون، وبعدما يبرد ضعي الخليط في زجاجة بخاخة واستخدميها باستمرار.

- لا ترمي قشر الليمون

لا تتخلصي من قشور الليمون، وبدلاً من ذلك ضعيها في إناء مملوء بالماء، وضعيها على نار هادئة لساعات، واتركي البخار ينعش رائحة البيت.

- جففي قشور الفاكهة في الفرن

على غرار الليمون، يُمكنك استخدام قشوره وقشور البرتقال والتفاح وحتى عيدان القرفة والقرنفل واليانسون وجوزة الطيب وإكليل الجبل والفانيليا وحتى التوت البري، وما عليكِ سوى وضع خليطك الخاص في الفرن وتحميصه.

- حمّصي حبوب البن

بالإضافة إلى أنك ستحصلين على حبوب بن طازجة، فإن رائحة تحميص حبوب البن ستترك رائحة البيت منعشة ضعيها في الفرن لـ ١٠ دقائق على درجة حرارة ٢٠٠ درجة.

- احصلي على رائحة الكعك دون خبزه

بالنسبة لمن يحبون رائحة المخبوزات وخصوصاً الكعك، ستكون هذه الخدعة هي الأظرف ضعي قطرات من الفانيليا السائلة في إناء واخبزيه في الفرن لمدة نصف ساعة يمكنك وضع لمسة من الحمضيات مثل الليمون والبرتقال على نكهات كعكة الفانيليا الخيالية.

- تنقية الهواء بالفحم

ويعتبر الفحم النشط إحدى أكثر وسائل إزالة الرائحة فاعلية ويمكنه امتصاص أبخرة وغازات المطبخ، وسعره معقول أيضاً. علقي القليل من الفحم النشط في كيس خفيف أو مثقب بجوار نافذة المطبخ، أو حتى ضعيه في أوعية بجوار مصادر الرائحة مثل سلة القمامة.

- استخدمي كوباً من الخل

ربما تستخدمين الخل بالفعل في التنظيف لكن الخبراء يستخدمونه أيضاً لإزالة الروائح الكريهة. حيلتهم هي: "بعد الطهي، خاصة مع طبق دُهني، يطهي الخل الأبيض على الموقد للمساعدة في إزالة الرائحة"، كما يقولون: "يمكنك أيضاً ترك كوب من الخل على المنضدة طوال الليل للاستيقاظ بمطبخ خالٍ من الروائح".

- لا تنسي الزيوت العطرية والشموع المعطرة

لا تنسي إشعال الشموع العطرية في نهاية اليوم لإزالة الروائح العالقة في الهواء والحصول على جو هادئ وإذا لم تكوني من محبي الشموع، يمكنك استخدام الزيوت العطرية، ونثر القليل منها هنا وهناك. وعموماً روائح الجريب فروت وإكليل الجبل والليمون والنعناع والبرتقال والقرفة كلها نفاذة للقضاء على الروائح.

- علّقي الأعشاب المجففة

يُمكنَك تعليق الأعشاب المجففة مثل أغصان الزيتون والميرمية وأوراق الغار، ما عليك سوى ربط مجموعة منها وتعليقها على مستوى الوجه في مكان ما في المطبخ. لن تشمي رائحة جيدة، وتبدو كديكور رائع وحسب، بل ستتمكنين أيضاً من انتزاع الأعشاب حسب الحاجة للطهي!

- البخور

ولن ننسى البخور أيضاً، هو طريقة رائعة للحصول على رائحة تمنح البيت دفئاً ورائحة ذكية.

التخلص من رائحة القلي

ولسوء الحظ، تنبعث من الأطعمة المقلية روائح زكية للغاية عندما يكون الطعام مُعَداً على المائدة، لكن أثناء إعداد الطعام وبعد الانتهاء من القلي تستقر رائحة القلي في زوايا المنزل وفي الملابس والستائر. وفيما يلي ٥ أفكار بسيطة وغير مكلفة للتخلص من رائحة القلي العنيدة.

- التهوية قبل البدء

افتح النوافذ لتوجيه الهواء للخارج وتأكد من تشغيل مروحة الشفط للمساعدة على التخلص من الرائحة. أغلق الأبواب الخاصة بالغرف المجاورة حتى لا تتسرب الرائحة لغرف النوم وغرفة المعيشة والحمام وإذا كان مطبخك مفتوحاً على الصالة فمن الضروري فتح نوافذ الصالة لطرد الروائح المزعجة.

- التنظيف الفوري

لا تترك الزيت طويلاً في المقلاة بعد الانتهاء من عملية القلي، فإما يتم تخزينه إذا كان صالحاً للاستعمال مرة أخرى أو تتخلص منه عندما يبرد. وبمجرد الانتهاء من عملية القلي قم بتنظيف الأواني والمقالي عبر نقعها في الماء الدافئ وبعض الخل لتسهيل عملية إزالة الدهون. ثم امسح موقد الطهي والرخامات والجدران القريبة بمزيل الدهون والأوساخ الخاص باستخدامات المطبخ.

- يمكنك مسح الأرضيات أيضاً باستعمال منظف جيد.

اغسل أيضاً المناشف التي تفوح منها رائحة القلي، ولا تنسَ أن تتخلص من أكياس القمامة التي تحتوي على المناشف الورقية المستخدمة في عملية القلي.

- غلي الخل والمياه

أثناء القلي، اخلط ملعقة من الخل مع كوب من المياه واترك الخليط يغلي في قدر صغير، وذلك لأن رائحة الخل النفاذة تتفوق على رائحة القلي.

يمكنك أيضاً غلي قشور الحمضيات أو أعواد القرفة مع الفانيليا للحصول على رائحة طبيعية.

- القهوة وصودا الخبز

اتركي طبقاً يحتوي على القهوة المطحونة على المنضدة طوال الليل لامتصاص أية روائح إضافية في المطبخ، أو ضعي القهوة المطحونة في إناء على النار حتى تتحمص فيمتص البخور روائح القلي. ويمكن وضع كمية من صودا الخبز في قطعة قماش وربطها جيداً وتركها في ركن من أركان المطبخ للتخلص من الروائح غير المرغوب فيها.

تغلّب على الرائحة بأخرى أقوى منها

وأخيراً، يمكن خبز الكعك أو البسكويت أو الكيك أو غير ذلك من الحلويات ذات الرائحة الذكية التي ستفوح في أرجاء المنزل وستحارب رائحة القلي النفاذة بأخرى أقوى منها.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- رواية شهيرة للكاتب الأميركي (أرنست همنغواي)
٢- رواية عالمية للكاتب اليوناني (نيكوس كازاندزاكي)
٣- مادة خفيفة تستخرج من لحاء نوع من الأشجار يصنع منها سدادات القوارير - للنهي
٤- عكس (مشرقي) /م/ - تضرع وتوسل
٥- التنقل والسفر
٦- عكس (روحي) -من أصنام الجاهلية - متشابهان
٧- مدينة أثرية في العراق - نجا وسلم مما وقع فيه
٨- شجاعة وقوة - فزعٌ
٩- رواية للكاتب (عبد الرحمن منيف) - حسم في الأمر
١٠- أضرم النار /م/ - أخبار /م/
١١- رواية للأديب السوري (حنا مينة) - من الأشجار المثمرة

عمودي:

١- رواية للأديب (طه حسين) - رواية للأديب الروسي (مكسيم غوركي) /م/
٢- نبات متعرش يتعرش على أغصان الأشجار والنباتات - حرف مشبه بالفعل
٣- رواية للأديب العالمي (دان براون)
٤- (يغربل) مبعثرة - حرف أبجدي
٥- يمسح ويزيل (مجزومة) - استجاب للنداء
٦- ثقل - للتأوه - شهر ميلادي
٧- حرف عطف - رواية شهيرة للأديب الفرنسي (فيكتور هوجو)
٨- أحرف من (الربى) - تحسن
٩- متشابهان - شاي (بالأجنبية) - متشابهان - وشى
١٠- شأنه - رواية شهيرة للأديب السوري (هاني الراهب)
١١- رواية للأديب (شكسبير) كتبها في آخر أيامه

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
											1
■						■	■		■		2
		■		■							3
					■						4
	■		■								5
		■				■					6
			■		■					■	7
			■				■		■		8
		■									9
■						■					10
				■							11

الحل السابق

أفقي:

١- الطهطاوي - رب
٢- ليليا الأطرش
٣- أم - أربح - قرأ
٤- رأد - قلادة
٥- دس - لا - ظن - آت /م/
٦- يود - لو - أخرس
٧- سل - أد - يساهم
٨- هلسنكي - (١١)
٩- يتوعدا /م/ - (ب ت ع)
١٠- الأسقف - فخ
١١- ساكريد - هلال

عمودي:

١- الأوديسا - أس
٢- ليماسول - إلا
٣- طل - هداك
٤- هيأ - العسر
٥- طارق الدسوقي
٦- (ا ا ب ل)-(ن ت ف د)
٧- (و ل ح ا ظ) - (ي ك ي)
٨- يا - يساند /م/ - (ف ه)
٩- (ط ق ة)- أخ /م/ - بخل
١٠- (ررر) - ترهات
١١- بشار اسماعيل

الكلمة المفقودة

كم سحرتني أعين كثيرة
لأن في سحرها أسرار
وكم سحرتني نظراتها
لأن في نظراتها إعصار

وكم سحرت من بريق لمعانها
لأن في بريقها أنوار
وكم تمنيت أن أسألها
ولكن في سؤالها أخطار

ن	ا	ل	ج	ن	ن	م	ر	ا	ر	س	ا
ف	و	ت	ا	ظ	و	م	ك	و	ن	ب	ف
ي	ك	م	هـ	ر	ي	ز	س	ا	ظ	ر	ي
ي	م	ن	ن	ا	س	ك	ؤ	س	ر	ي	س
ن	س	ي	ا	ت	ح	ث	ا	ا	ا	ق	ح
ت	ح	ت	ع	هـ	ر	ي	ل	ل	ت	هـ	ر
ر	ز	ف	م	ا	هـ	ر	هـ	هـ	هـ	ا	ت
ح	ت	ا	ل	ع	ا	ة	ا	ا	ا	ا	ن
س	ن	ك	ل	و	ر	ا	ط	خ	ا	ن	ي
ف	ن	ا	ل	ا	ف	ر	ا	و	ن	ا	ز
ي	ق	ي	ر	ب	ي	ر	ا	ص	ع	ا	ك
ن	ي	ع	ا	ر	ت	ا	ل	م	ك	و	م

المفقودة من عشرة أحرف: فنان لبناني صاحب أغنية /بكتب اسمك يا بلادي/

الحل السابق: جميل وهنا

الأبـــراج

الحمل: لديك الكثير من الطاقة التي تطلب منفذاً ومن المستحسن ممارسة الرياضة أو القيام بخطوات مؤجلة الوضع المهني مستقر وعليك التحضير للمرحلة القادمة. عاطفياً: تتحسن الأوضاع العاطفية وتكون التأثيرات الفلكية داعمة للعلاقة انتظر مفاجأة سارة عما قريب.

الثور: إذا كنت تبحث عن فرصة عمل جديدة فالعروض قد تنهال عليك في الأيام الأكثر حظاً فكن متفائلاً. عاطفياً: تستعيد ثقة الحبيب بك لأنك شعرت مؤخراً بفتور عاطفة اتجاهك. لا تدع الآخرين يتدخلون في شؤونك.

الجوزاء: لا تعمد إلى المجازفة وكن حريصاً على مدخراتك وتجنب شراء أي شيء غير ضروري حالياً. فأنت مقبل على مشروع هام عما قريب. عاطفياً: خطواتك تلاقي التفهم من قبل الشريك ويدفعك هذا إلى دعم العلاقة وجعلها أكثر حيوية وتجدد.

السرطان: تبدو راضياً عن سير الأمور المهنية والعائلية وقريباً ستحصل تطورات إيجابية هامة. قم بواجباتك على أحسن وجه كي تحصل على النتائج المرجوة. عاطفياً: كن أكثر اهتماماً بعواطف الحبيب وتعامل معه بمرونة وتسامح تجنباً لتوتر غير مبرر قد يخيم على العلاقة

الأسد: تقطف ثمار مبادراتك التي قمت بها في الأشهر الماضية وتعرف نقلة نوعية في مجال عملك. كن واثقاً من نفسك وحضر جيداً للخطوات التالية. عاطفياً: إذا أردت أن تكون العلاقة مستقرة وناجحة فعليك تقديم بعض التنازلات البسيطة كما فعل الشريك

العذراء: أنت مصمم على تحقيق أهدافك رغم كل الصعوبات وسوف تحصد أفضل المكاسب والنجاحات خلال الأشهر القادمة فلا تتراجع وكن واثقاً من نفسك. عاطفياً: تهيأ لأخبار سارة أو لقاء غير متوقع يدفعك إلى إعادة حساباتك على الصعيد الشخصي.

الميزان: لديك التصميم وقوة الإرادة على تحمل أشد الصعوبات وسوف تقطف ثمار صبرك وجهودك عما قريب وتحقق مكاسب مادية ومعنوية تفوق توقعاتك. عاطفياً: إذا كانت علاقتك غير مستقرة فاعمل بكل ما تستطيع على تحسينها لأنك ستخرج بالنهاية بنتائج موفقة.

العقرب: قد تقع تحت ضغوط سلبية وإيجابية لبضعة أيام وعليك أن تعرف كيف تدير الأمور وتختار الأيام الأكثر حظاً للقيام بمهماتك. اتبع حدسك. عاطفياً: طبيعتك الخجولة توقعك في المشاكل أحياناً وعليك أن تفصح عن مشاعرك وعن حقيقة عواطفك.

القوس: استفد من التيارات الفلكية الجيدة كي تستطيع تجاوز الضغوطات وإذا أردت القيام بتغييرات هامة فالوقت مناسب لذلك فلا تتأخر. عاطفياً: علاقتك مع الحبيب مستقرة ولن تتأثر بأي أمر سلبي فهي مبنية على أسس صلبة.

الجدي: لاتزال أسهمك عالية وإرادتك القوية تساعدك في الحفاظ على مستوى أدائك كن واثقاً من نفسك فالحظ إلى جانبك. عاطفياً: أنت مستعد لتسوية الأوضاع وعليك الإصغاء جيداً لأفكار الشريك إذا أردت القيام بخطوات ناجحة.

الدلو: لا تتوقع النجاح السهل المنال هذه الفترة وعليك أن تغير طريقة عملك أو تعدل فيها بما يتناسب مع المعطيات والظروف الحالية عاطفياً: لا تزال أيامك جيدة وتبدو راضياً عن تطور العلاقة مبادرة مغرمة أو دعم هام من قبل الطرف الآخر.

الحوت: عليك تحديد أولوياتك وتوجيه الطاقة لصالحك واختر بعناية الأشخاص الذين تتعامل معهم. انفراج قريب على الصعيد المالي عاطفياً: لا تلق اللوم على الحبيب في أمر أنت سببه ومن الأفضل أن تعترف بأخطائك وتسعى إلى تطرية الأجواء.

البعث
الأسبوعية

الفطر الوردي.. منتج جديد في أسواق السويداء

البعث الأسبوعية - رفعت الديك

ألـوان جديدة للفطر بدأت تغزو أسـواق السـويداء في تجربة هـي الأولى من نوعهـا لتضيف قيمة جديدة للمنتج وتسـاهم في تسويقه وذلك في مشروع مطور استمرت تجاربه عدة سنوات من البحث المتواصل لتشكل نواةً لتوسـيع انتشـار هذه الزراعة في المحافظة

يقول بشـار حمزة صاحب المشـروع إن الألوان تختلف حسـب الفصول فكل موسـم له ألوانه وفوائده وتركيبته الخاصة أهمها الـوردي والأصفر واللذان يحتويان فوائد أكثر من باقي الألوان، وإتقان العمل يبقى هو الشرط الوحيد لنجاح هذا المشروع الذي يمـر بمراحـل متعددة كما يقول حمزة مـع الحرص على توفير شـروط خاصة تتعلق بالرطوبة ودرجة الحرارة المناسـبة والمكان المظلم مع العناية والمتابعة الدائمة والتي تضمن له اسـتمرارية على مدار العام

ويضيـف شـقيقه شـادي أن فطر المحار الوردي نـوع من أنواع الفطريـات الصالحـة لـلأكل، يحتوي علـى مضادات الأكسـدة بالإضافـة إلى الفيتامينـات والمعـادن الـتي يحتاجهـا الجسـم كما أنـه يحتـوي على جلوكان بيتـا والتي يمكن أن تسـاعد في تحفيـز الجهـاز المناعي يصنف الفطر مـن الخضراوات في علم الغـذاء، ولكنّـه لا ينتمـي إلى مملكـة النباتـات بـل إلى مملكة الفطريـات، ويحتوي على العديد من العناصـر الغذائية المهمة مثـل الفيتامينات، والمعادن، وهو غني بالألياف، كما يحتوي على كميات قليلة من الدهون، والصوديوم، والسـعرات الحرارية، كما أنّـه خالٍ من الكوليسـترول، وتختلف الفوائـد الغذائية اعتماداً على نوع الفطر، وغالباً ما يُشار إلى الفطر بالأغذية الوظيفية (بالإنجليزية: **functional foods**)، ويمتلك طعماً لذيذاً.

هذا المشـروع الذي يعتبر الأول من نوعه يكسر قواعد الزراعة التقليدية في السـويداء إضافة إلى كونه يحقق مردود اقتصادي هام يجعله يدخل في حسـابات الدخل القومي إذا ما تم توسـيع رقعته وتبسيط إجراءات الاستثمار فيه



يبقى المهم اليوم هو أهمية اسـتثمار كل ما هو متاح وتطويره ومثال ذلك مشروع الفطر المحاري الذي انطلق من فكرة بسيطة تعتمـد علـى البحث والتجريـب لينتقل من مرحلـة التجريب والاكتفاء الذاتي إلى مرحلة الاسـتثمار وتغطية السـوق المحلية بشـكل يعكس قـدرة أبناء المجتمع في اسـتنباط حلـول للواقع الاقتصادي الصعب الذي يعيشون.

الفخار..صناعة على قيد الحياة في الساحل السوري وإرث يحاكي التاريخ

طرطوس- محمد محمود

مذاق آخر للطعام يعرفه أهالي طرطوس بـ"المقلي" ذلك الإناء الفخاري الذي تحضر بواسطته أطباق كثيرة ومختلفة، لتستمر الـروح في جسـد الموروث الشـعبي منـذ القدم، والـذي ما زالت صناعتـه مع الكثير مـن الأواني، والأطباق والجرار، وغيرها من الصناعات الفخارية مزدهرة في السـاحل السوري وفي محافظة طرطوس تحديدا.

ويبـدو أن الشـهرة الـتي اكتسـبتها تلـك الأوانـي الفخاريـة واسـتمرار الطبـخ بواسـطتها كان لـه مبررات كثيرة بالنسـبة لأهالي طرطـوس، فعملية طبخ الخضروات بواسـطة المقلي أو الأواني الفخارية تحافظ علـى لـون الخضـار وقوامهـا المتماسـك وتحفـظ حـرارة الطبـق أكثر مـن الأواني المعدنية، كما تحافـظ على القيمة الغذائية الموجـودة في الأطعمة دون أي إفرازات ضارة مثـل باقـي المعـادن المسـتخدمة في المطبخ، وشرب الماء من الجرار الفخارية يحرر طاقة الماء مجددا، ويحفظ حرارته، بعكس الشرب من العبوات البلاستيكية بحسب رأي معظم مستخدمي هذه الفخاريات

وتتحدث الحرفيـة نظمية إسماعيل، وهي محترفـة في مجال صناعـة الفخاريات عن طـرق مختلفـة يقـوم الحرفي مـن خلالها بتشكيل الأواني الفخارية فهناك الطريقة اليدوية باسـتخدام اليدين لتشكيل الأواني، وبعدهـا يتـم تجفيفهـا وحرقهـا بالأفران حيـث يقـوم الحرفي بوضع الطـين على آلة مخصصه تسـمى العجلـة أو الدولاب فتقوم بدورانها وتشـكيل الفخار بالأيدي، وهناك الطريقة التي يقوم الحرفي باسـتخدام قوالـب لصـب الطين فيها ليأخـذ بعدها شـكل القالب ثم يتم حرقها وتجفيفهـا بالأفران، وتتم عملية الصناعة بجلب التراب الخـاص وتنقيتـه من الشـوائب الموجودة فيه ثـم يقوم الحرفي بطحـن الطـين بقدميـه أو بدقـه بعصا خاصة ثـم يضيف ما نسـميه بدب الملح أو الحجر الناري، وتعجن مع بعضها بشـكل جيـد ثـم يقوم الحرفي بتشـكيل الأواني حسـب الرغبة، وتعتبر عمليـة تجفيف القطع الفخارية مـن أهم الخطوات التي يجب مراعاتهـا أثنـاء صناعـة الفخـار حيث يتعرض الفخـار للتلف والتشقق فكانوا يجففونه بشكل تدريجي عبر حرق الفخار على الأرض عن طريق إشعال النار فيه.

وتضيـف إسـماعيل: وجود الأفران الكهربائية الكبيرة سهّل إنتاج آلاف القطـع من الفخار في يـوم واحد بصور رائعة تختلـف مع اختلاف الصانع له فلكل شخص إبداعه الخاص ولمساته الفنية الرائعـة التي يضعها في الشـكل النهائـي للفخار، لكن مع تقدم السـنين بدأت صناعة الفخار تندثر في دول كثـيرة، بسـبب تطـور المـواد المسـتخدمة في الأوانـي والأطبـاق، وعدم حاجـة الإنسـان للطين، لكن ورغـم ذلـك نجـد اسـتمرارية هذه المهنـة في السـاحل السـوري وغيره من المدن السورية، وهناك عمل جاد للحفـاظ علـى هذه المهـن وغيرها، حيـث تم منـذ فترة القيام بنشـاط ضمـن أيـام الثقافة السـورية تحت عنـوان "ثقافتي هويـتي" عملنا فيه علـى تدريـب كـوادر شـابة، ونفذنا أنشـطة عديـدة في المـدارس لتعليم صناعـة هذه المهنة

وتختـم الحرفيـة نظمية إسماعيل حديثهـا: وأخـيرا وليـس آخـرا مـن ليـس لـه مـاض ليـس لـه حاضر، وصناعـة الفخار هي جزء أساسـي من الـتراث السـوري ومن هوية مدن الساحل ومحافظة طرطوس.

